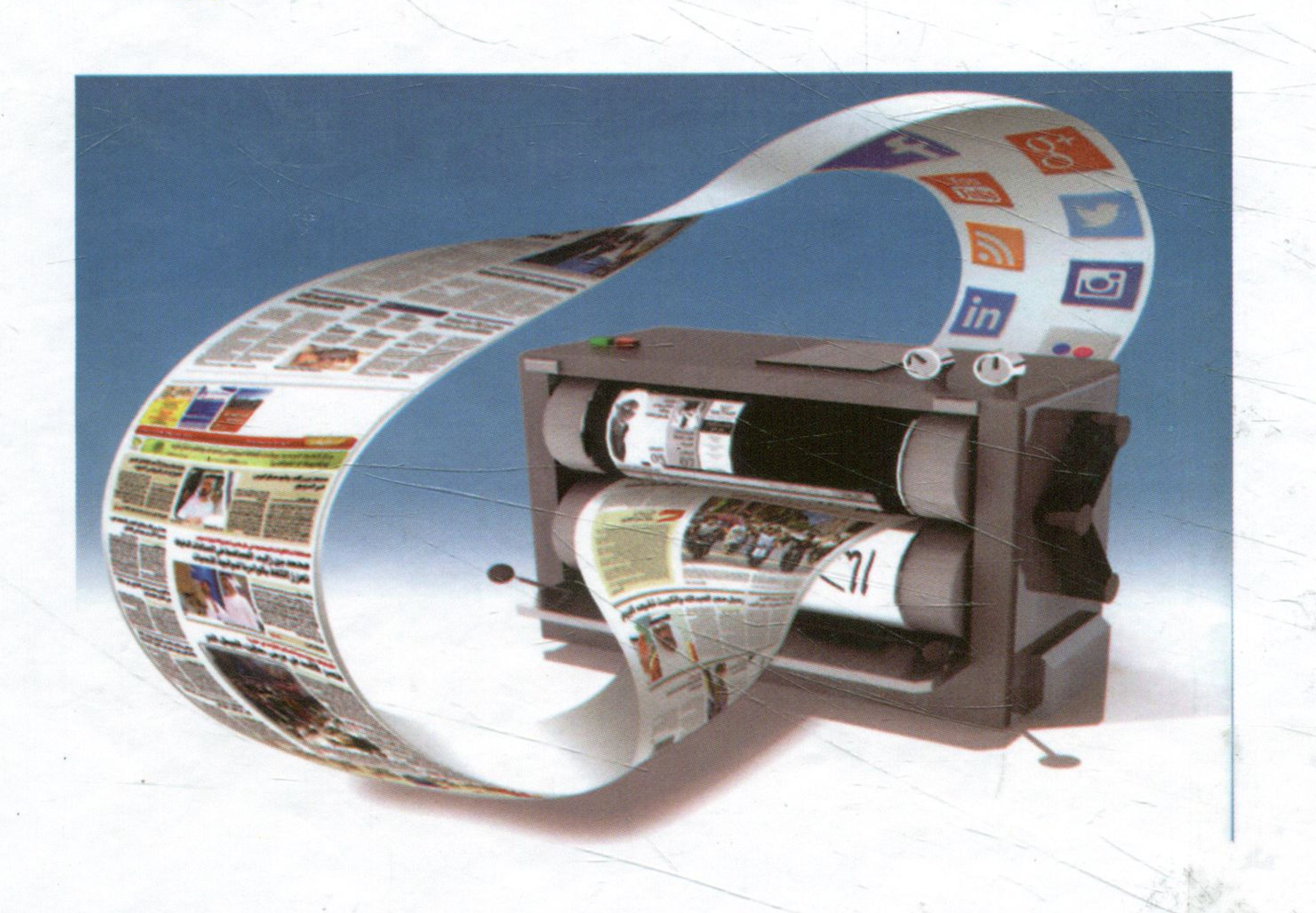
تكنولوجيا الطباعة الصحفية



أ. مليكة جورديخ

تكنولوجيا
الطباعة الصحفية

تأليف

مليكة جورديخ

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

- هاتف : 5658252 – 009626/5658253
- فاكس : 009626/ 5658254
- العنوان: العبدلي- مقابل البنك العربي

ص. ب : 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان- العبدلي

تليفاكس: 009626/5664085

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2014 /6 /2896)

686.23 جورديخ، مليكة عبد القادر

تكنولوجيا الطباعة الصحفية/ مليكة عبد القادر جورديخ.- عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

( ) ص .

ر.أ :(2014/6/2896).

الواصفات: /الطباعة//الصحافة/

ISPN: 978-9957-22-598-8

الفهرس

الفصل الثاني

مقدمة:

إنّ التطور التكنولوجي الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية أحدث تغيرات كبرى خاصّة في مسار التطوّر التكنولوجي، فأضحى الجديد يظهر بين الفينة والأخرى، وباتت البشرية تواجه برصيدها التاريخي معركتها الحضارية الأكثر ضراوة، ألا وهي معركة تكنولوجيا المعلومات التي أثّرت في شكل الإتصال وأساليب إنتاجه، وكانت الصحافة المستفيد الأكبر من الثّورة التّقنية التي اتجهت نحو إلغاء المكان والزمان لتحقيق الأدوار المنوطة بها.

لقد كان للمخترعات والإكتشافات الجديدة في هذا القرن تأثيرها الواسع على الطباعة والصحافة، ولم يعد بوسع أيّ صحيفة منافسة زميلاتها بنجاح مالم تستطع اقتناء المعدّات والتقنيات الحديثة.[1]

لاشك أن استخدام طرق جديدة وتكنولوجيا حديثة أمر جوهري لنجاح الصحف إن لم يكن لبقائها كوسيلة إعلامية، لأن وسائل الإعلام المطبوعة مصدر مهم لاكتساب كثير من المعلومات التي يحتاجها القارئ، فإنّه من الضروري للتقدم الانساني والديمقراطي أن يتم تطوير أساليب وطرق اقتصادية جديدة تتّسم بالفعالية في أداء الصحافة لدورها، وفي أوائل القرن العشرين حثّ الطلب المتزايد على أشكال الإتصال المطبوع المختلفة على ظهور تكنولوجيات تركّزت في البداية على ميكنة الطباعة وصناعة الورق.[2]

انطلاقا من هذا السياق، تظهر العلاقة الوطيدة التي جمعت ولقرون عديدة بين ازدهار الصحافة والتقدم التكنولوجي بما في ذلك تكنولوجيا الطباعة الصحفية، الأمر الذي جعل الباحث الأمريكي مارشال ماكلوهان (Marshal Mec Luhan) يدعو إلى دراسة الوسيلة في حد ذاتها لما تحمله هذه الأخيرة من أثر على المتلقي، فالوسيلة هي الرسالة بغض النظر عن المحتوى.

---

(1) إياد شاكر البكري، **تقنيات الاتصال بين زمنين**، ط1، رام الله، دار الشروق للنّشر والتّوزيع، 2003، ص33.

(2) تيسير أبو عرجة، **دراسات في الصحافة والإعلام**، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، 2000، ص44.

فالصحافة المكتوبة كوسيلة إعلامية كان لزاما عليها أن تتبنى كل ما هو جديد وتتكيف مع العصر، وبناء على أنها أساس الحضارات المتعاقبة، فقد صمدت أمام كل التحديات المبتكرة، واتضح ذلك في تطوير أساليب الطباعة الذي تزامن مع نمو نسب المتعلمين بحملات محو الأمية وهو مازاد من عدد القراء الذي أدى بدوره إلى الزيادة من سحب نسخ أكثر والتنويع في الأخبار، ومن ثم مهمة هذه الأخيرة تعقدت أو بعبارة أخرى استعصت لما للمتنافسين الجدد من إمكانيات تمثلت في السرعة والإقناع بالصورة[1]، مما حتم عليها التعامل مع الوضع الجديد بطرق تساير عصر السرعة الذي نعيش فيه، وذلك لتزيد من إمكانية الرفع من قيمة ما هو مطبوع.

فالنمو السريع في الطباعة بالأوفست (الطباعة الملساء) واستعمال ورق من نوع أجود، وتعميم الألوان، وتصغير الحجم، كل هذا يعطي الصحافة اليومية طابعا أشد استهواء ويزيد في تميزها. [2]

حفاظا على استمراريتها، عملت الصحافة على استرجاع المكانة التي قد أهداها إياها يوما ما الألماني يوهان جوتنبرغ (Gutenberg)، حينما اخترع الحروف المتحركة فكانت بداية عهد جديد للمطبعة بحيث أصبحت ترتبط بالعقول الإلكترونية التي تتحكم في صناعة هذا القرن.

في ظل التحولات المذهلة هذه، لم تبق الصناعة المطبعية رهينة الماضي ومتأخرة عن مثيلاتها في حقول أخرى، حيث بدأ المشرفون على الصحافة في استغلال التقنية الحديثة التي أدت إلى انقلاب خطير طوّر من الصحافة المكتوبة وأعاد لها مجدها الزاهر الذي كاد أن يفلت منها في نهاية الحرب العالمية الثانية خاصة بعد انتشار الوسائل السمعية البصرية، وقد صرح أحد الإعلاميين الأمريكيين في زحمة التطورات الكبرى في ميدان المطبعة، وبعد أن أجرى بحثا

---

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربي**، مقال لمحمد طلال "تكنولوجيا الإتصال وتطوير الإعلام العربي المكتوب"، ط1، تونس، دار الثقافة، 1991، ص229.

(2) بيار البار، **الصحافة المكتوبة**، تر محمد برجاوي، ط1، لبنان، منشورات عويدات، 1970، ص17.

حول عشرين صحيفة أمريكية، قال ديبولد: «**إني لم أر صناعة مقدرا لها ان تشهد تحولا تاما بقدر ما ستشهده صناعة الصحف، وإن كانت هذه تحقق الآن من التحول أقل ما يحققه غيرها.**» ويضيف قائلا: «**إن الأجهزة الإلكترونية ستؤدي إلى ثورة في الطباعة في مثل عظمة الثورة التي أحدثها جوتنبرغ**». [1]

إن محور الإنتاج الصحفي كما نعلم هو الطباعة ومحور الصحافة المكتوبة هو الكلمة المطبوعة، وانطلاقا منها بني صرح الصحافة الحالية، التي تعد انتاجا صناعيا يخضع للقوانين الاقتصادية لسوقه، وخلقا فكريا يستجيب لحاجات جمهورها، إنها سلعة بالنسبة لناشرها. [2]

فأضحت في عالم اليوم قوة كبيرة وصناعة ضخمة، وبات إصدار الصحف يتطلب توفر الإمكانيات المالية الكبيرة والمعدات الحديثة، ولعل أهمّ ما تتطلبه الصحافة وجود المطابع التي تعمل ضمن مقاييس فنية عالية الدقة، بهدف الوصول الى الجودة المطلوبة في إنتاج الصحف[3]، فهناك جرائد متعددة الألوان والأشكال تسحب في مطابع ضخمة تقذف مئات الصفحات العائدة لعدد واحد، باستطاعة أجهزة النقل والمواصلات الحديثة وضعه على طاولة الفطور، أو على أكشاك مختلف نقاط

---

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سبق ذكره، ص237.

(2) بيار البار، مرجع سبق ذكره، ص17.

(3) جون بيتنر، **مقدمة في الإتصال الجماهيري**، تر مركز الكتب الأردني، ط4، الأردن، 1986، ص33.

*: يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أول بيان دولي أساسي يتناول حقوق كافة أعضاء الأسرة الإنسانية، وهي حقوق غير قابلة للتصرف أو الانتهاك وقد صدر طبقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 بوصفه المعيار العام لإنجازات جميع الشعوب والدول فيما يتصل بحقوق الإنسان، وهو يتضمن حقوقا عديدة مدنية و سياسية و اقتصادية و ثقافية يستحقها الناس في كل مكان ويتألف من ديباجة و 30 مادة تحدد حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، التي ينبغي أن يتمتع بها الجميع في جميع أنحاء العالم دون تمييز. للمزيد انظر كتاب: الطاهر بن خرف الله، **محاضرات في الحريات العامة و حقوق الإنسان**، ط2، الجزائر، مطبعة الكاهنة، 2002، ص47.

**: المادة 19 من الإعلان تقول: « Tout citoyen peut parler, écrire, imprimer, librement sauf à répondre de l'abus de cette liberté dans les cas déterminés par la loi »

- ترجمة المادة: "كل شخص يحق له أن يتكلم، يكتب، يطبع بحرية، استجابة لهذه الحرية، إلا في حدود ما تسمح به الحالات التي حددها القانون"

البيع، كما في الوقت الحالي، فصناعة الصحف أصبحت ظاهرة اقتصادية وإحدى أوسع الصناعات في العالم، فهي توظف مئات الألوف من الأشخاص، من مدراء التحرير، مخبريين، طابعين وموزعين، وهم بذلك يشكلون حلقة متواصلة غايتها الأساسية إيصال الخبر إلى القارئ تجسيدا وتكريسا لمبدأ حق المواطن في الإعلام الذي ضمنته المادة 19 من الإعلان العالمي* لحقوق الإنسان 1948.

وقد جاء الكتاب في بابين:

الباب الأول بعنوان: تكنولوجيات واقتصاديات المطابع في المؤسسات الصحفية وتتدرج تحته ثلاثة فصول، الفصل الأول يقدم خلفية معرفية تاريخية عن الطباعة والمسار التطوري لتكنولوجياتها وأساليبها ودور الطباعة في ازدهار الصحافة، وتناول الفصل الثاني الأنماط الحديثة للطباعة الصحفية واستعمال الألوان ومكانتها في الصحافة اليومية، أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة اقتصاديات المطابع بما تمثله من مستلزمات و مصاريف وتكاليف ناتجة عن ذلك، إضافة إلى الطباعة التجارية.

أما الباب الثاني فيمثل إسقاطا للباب الأول حيث تناول الفصل الأول واقع طباعة الصحف في الجزائر وتمّ تخصيص الفصل الثاني لتشخيص "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة" من خلال مكوناتها الأساسية ومدى استعمالها للتكنولوجيا الحديثة في الطباعة إضافة إلى التسيير المالي فيها، واستنادا لذلك تمت الإجابة على الإشكالية المطروحة آنفا والتساؤلات المكونة لها.

الفصل الأول

تكنولوجيات و اقتصاديات المطابع الصحفية

I. الطباعة الصحفية و تطوّرها

لقد اجتمعت ثلاثة عوامل أساسية غيرت مجرى التاريخ في مجال الاتصال الجماهيري، وهذه العوامل هي:

- المادة (الحبر، الورق).
- المهارة (الطباعة وصف الأحرف)
- الفكرة، وهي حروف الطباعة المتفرّقة[1]، وكانت هذه العوامل الثلاثة نقطة انطلاق في عالم الاتصال الحديث الذي سبق وأن تطوّر عبر مراحل تاريخية، تبدأ بالمرحلة الشفاهية التي كانت فيها وسيلة الاتصال الرئيسية الكلمة المنطوقة، والحاسة الأساسية هي حاسة السمع، والشائعة هي أول شكل من أشكال الإعلام، تنتقل من الفم إلى الأذن، وتليها المرحلة الكتابية، أين نجد الوسيلة الأساسية للتعبير هي الكتابة، وأصبحت حاسة البصر هي الحاسة الرئيسية، وازدهر الخبر المخطوط، وفي المرحلة الأخيرة، تأتي الطباعة أي تجسيد المخطوط في شكل مادّي يتمّ استنساخه يدويًا، هذه الأخيرة عرفت تطورات هامة في أساليبها، أحدثت ثورة، أسهمت إسهاما كبيرًا في انتشار اللغة المكتوبة.

في هذا الصدد، نحاول التطرق إلى تعريف الطباعة ومختلف التطورات التي شهدتها في الدول الغربية والوطن العربي، وفي الأخير نشير إلى أنواعها وأساليبها ودورها في تطوير الصحافة المكتوبة.

---

(1) شدوان علي شيبة، **مذكرة في تاريخ الصحافة**، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص29.

1. ماهية الطباعة وتطورها:

1. 1. التعريف بالطباعة:

هي فن أو عملية نقل الحروف والرموز والرسوم، عن طريق الضغط فوق الورق أو غيره من المساحات القابلة للطبع، باستعمال مواد معيّنة، كالحبر أو الصمغ الزيتي، ويعود تاريخ إنجاز أول عمل مطبوع إلى سنة 175 ميلادية على الأقل على يد الصينيين، الذين كانوا قد توصلوا إلى صناعة الورق قبل ذلك التاريخ بحوالي 75 سنة[1].

من جانب آخر، يعرّفها المعجم الإعلامي على أنّها إحدى مراحل العمل الطباعي، تسبقها مراحل الجمع والتصوير وتحضير الأسطح الطباعية، تليها مراحل الطي والتجليد[2].

أما معجم مصطلحات الإعلام فيعتبرها فنا لاختيار وترتيب حروف الطباعة، لإظهار المطبوع بالشكل المناسب، ويحتاج هذا الفن إلى معلومات تكنولوجية وذوق فنّي[3].

زيادة على ذلك، فهي عملية جاءت من الفعل طبع[*]، تحوي مرحلتين، التركيب والسحب، وعلى مستوى السحب الكبير نجد وسيط آخر وهو الفيلم[4].

---

(1) فوزي عبد الرزاق، خالد بن الصغير، **مملكة الكتاب**، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب، 1996، ص77.

(2) محمد منير حجاب، **المعجم الإعلامي**، ط1، مصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2004، ص349.

(3) أحمد زكي بدري، **معجم مصطلحات الإعلام**، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1994، ص165.

(*) طبع: هو عملية تحويل الصورة المطبوعة إلى دعامة أو حامل (Support)، ورقا كان أو فيلما أم قرصا مرنا، بغرض الحصول على منتجات في صورتها النهائية، بالأبيض والأسود، أو بالألوانانظر: محمود ابراقن، **المبرق**، ط1، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص375.

(4) Francis Balle, **dictionnaire des médias**, Paris, édbordas, p122.

من الجلي إذن أن يبحث الإنسان عن وسيلة آلية سريعة، لإنتاج عدد كبير نسبيًا من النسخ المتشابهة المتطابقة من حيث الشكل، بحيث ينخفض ثمنها، ويزداد انتشارها، وتحقق الهدف منها، وهذا ببساطة هو تعريف عملية الطباعة التي تستطيع أن تؤدي هذا الغرض(1).

تأسيسًا على ما سبق، يمكن أن نعرّف الطباعة الصحفية على أنّها مرحلة إنتاج الصحيفة في شكلها النهائي، تعتمد في صناعتها على أربعة عناصر أساسية هي السطح، الطابع، الورق، الحبر كوسيلة لنقل الأشكال والحروف من السطح الطابع إلى الورق، ووسيلة الطبع وهي آلات الطباعة، وتتم هذه العملية في مكان يدعى المطبعة الصحفية. (**)

1. 2. تطور الطباعة في الدول الغربية:

شهد منتصف القرن الخامس عشر اختراع المطبعة أحد أعظم الإنجازات في تاريخ البشرية، فكانت حقبة خصبة لتطور أشكال الإتصال الحديث، الأمر الذي أحدث تطورات هائلة في الحياة الثقافية و الإجتماعية، حيث ساهمت المطبعة في إثراء المعرفة الإنسانية و في انتشار الكتب ومختلف المطبوعات في شتى العلوم والآداب وبذلك تكون الوسيلة الإتصالية الفعالة التي بلورت أسس الديمقراطية ،و أثّرت في مسار التطور الحضاري في جميع مراحله.

إن ظهور الطباعة بمفهومها الحديث سبقته محاولات شبه آلية و ذلك خلال العصور الوسطى ، إذ استخدم الرومان آلة خاصة للكتابة و النقش خاصة في عملية صك النقود ،واهتموا كذلك باستخدام الأختام فابتكروا الكتابة على ألواح من الصلب أو الخشب،ثم تطورت الكتابة المطبوعة(2).

---

(1) أشرف صالح، محمود علم الدين، **مقدمة في الصحافة**، ط1، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2004، ص12.

(**) المطبعة الصحفية (Imprimerie de presse) ، هي المكان الذي يتم فيه إنتاج الصحف اليومية، و تطبق به مختلف أساليب الطباعة.

(2) . شدوان علي شيبة ،**مذكرة في تاريخ الإعلام**،مصر،دار المعرفة الجامعية، 2005،ص 21

يعتقد أن الصينيين هم أول من عرف فن الطباعة بشكله الحديث حيث استخدموا قوالب الخشب المحفور عليها أشكال مختلفة، فكانت تبلل بالأصباغ ثم تضغط على الورق، و يعدّ الصيني بي تشينج (BI-sheng) أول من قام باختراع حرف مستقل لكل رمز من رموز اللغة عام 1045 إلاّ أن الفكرة لم تلق قبولا لدى الصينيين[1].

فالطباعة بدأت باستخدام القوالب الخشبية، التي تحفر عليها صور الكلمات وأشكالها، وعرفت في كل من الصين واليابان في القرنين السابع والثامن الميلاديين، ثم انتقلت هذه الطباعة إلى أوربا [2].

لم تعرف أوربا الطباعة حتى وقت قريب، ففي الوقت الذي كانت فيه أمم المشرق تستخدم القوالب الخشبية كان الأوربيون ما يزالون ينسخون الكتب و الرسائل بأيديهم. أول ما طبع الأوربيون باستخدام طريقة القوالب هي صورة للقديس كريستوفر عام1423 و بعد ذلك انتشرت طباعة الكتب في أوربا باستخدام تلك الطريقة[3].

هذه الاختراعات مهدت الطريق أمام الألماني يوهان جوتنبرغ (Johan Guetenberg) الذي ينسب إليه طبع أول كتاب في العالم الغربي الذي يطلق عليه (Mazarain Bible)، وقد تمّ طبعه عام **1456** بمدينة مينز (Mainz) الألمانية[4].

انتشرت الطباعة أول ما انتشرت في مدن ألمانيا نفسها، حينما شبَّ حريق في مدينة مينز، جعل أهلها يهجرونها إلى مدن أخرى، وكان من بينهم عمال من مطبعة جوتنبرغ، ومارسوا عملهم بها، بل إن بعضهم هاجر إلى دول أخرى، و هكذا عرفت مختلف الدول الأوربية الطباعة بداية من سويسرا و فرنسا و هولندا و بلجيكا واسبانيا. [5]

---

(1) . هذه الإفادة موجودة في الموقع التالي: http= //www. alargam. com /general. /papers/2a. htm ، تاريخ التحميل: 22 /05. 2006/

(2) تيسير أبو عرجة، **دراسات في الصحافة والإعلام**، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2000، ص18

(3) . نفس المرجع، ص18

(4) عبد العزيز شرف، **الأجناس الإعلامية وتطور الحضارات الاتصالية**، ط1، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ص75.

(5) . أشرف صلح. محمود علم الدين، **مرجع سبق ذكره**، ص16

لقد دخلت الطباعة إلى انجلترا عام 1476عن طريق وليم كاكستون (William Caxton) ،وانتقلت إلى إيطاليا بفضل جهود الدّوس مانيوتيوس (Manutiuis)، ومن ثم انتقلت إلى المكسيك بعد اكتشاف كولومبوس (Colombos) البلاد الجديدة بخمسين عاما على يد جوان بابلوس (Juan Pablos)[1].

بدخول أوربا عصر النهضة ازدادت الرغبة في التعلم أتبعها ازدياد الحاجة إلى أسلوب جديد في الطباعة أكثر سهولة و فعالية،فتوالت الإختراعات في مجال الطباعة،ففي عام1811 قام الألماني فريدريك كوينج (Friederic kœning)باختراع آلة الطباعة الأسطوانية تعمل بالبخار،الأمر الذي زاد من كفاءة الطباعة و سرعتها،و لم تقف الإختراعات الأوربية عند هذا الحد،ففي عام1826 قام العالم الفرنسي جوزيف نيبس(Josef Niepce) باختراع أول آلة تصوير ضوئي في العالم،الأمر الذي فتح المجال واسعا أمام العديد من الإختراعات الأخرى في مجال الطباعة مثل طباعة القوالب (photoengraving) التي اخترعها فوكس تالبوت(Fox Talbot)عام 1852،و طباعة الصفائح الضوئية (photolithography) التي اخترعها ألفونس بواتيفا (Alphonse poitevin)عام1855،وقد أدت هذه الإختراعات إلى ظهور طباعة الأوفست (offset) في أوربا بنهاية القرن التاسع عشر.

أما أمريكا فقد دخلت مضمار الطباعة متأخرة بعض الشيء،ففي عام1846اخترع الأمريكي ريتشارد هو(Richard hoe) آلة الطباعة الدوارة التي تمّ فيها توصيل حروف الطباعة بأسطوانة أخرى لتثبيت الطباعة،ووصلت سرعة تلك الآلة إلى 8000 صفحة في الساعة،ثمّ اخترع وليام بالوك(william bullock)عام 1863 آلة لطباعة الصحف ذات تغذية ذاتية من الورق الملفوف على بكرات،الأمر الذي زاد من كفاءتها و سرعتها،وفي عام1871 طور ريتشارد مارش

(1) شدوان علي شيبة، مرجع سبق ذكره، ص29.

(Richard Marsh) هذه الآلة التي تنتج 18ألف صفحة في الساعة، وفي عام 1884 قام أوتمار مارجنثلار(Ottmar Mergenthalar)بصناعة قطعة معدنية تحتوي على قوالب معدنية تمثل كل الحروف المستعملة منضدة بجوار بعضها البعض، و قد أطلق عليها اسم« خط الحروف الطباعية» (linotype)، و قد استخدمت هذه الآلة في طباعة جريدة النيويورك تريبيون(New York Tribune)عام 1886 ، و مع بداية القرن20 تمكن الأمريكي ايرا رابل (Ira Ruble) من استخدام طباعة الأوفست التي انتشرت على نطاق واسع. (1)

- **أفضال جوتنبرغ على الطباعة الحديثة:**

لم يقتصر فضل جوتنبرغ على الطباعة الحديثة، على فكرة الحروف المعدنية المتفرقة، و لكنه أسدى إلى هذه الصناعة بقية أركانها:

1. أوجد طريقة لإمساك الحروف بعد جمعها، من خلال ثقب موجود بأسفل كل حرف، يمتد داخل الثقوب سلك رفيع، بحيث يتم جمع السطر كلّه على استقامة واحدة.
2. ابتكر إطارا يضع فيه السطور المراد طبعها، بحيث لا تتعرض الحروف إلى الإهتزاز عند الطبع.
3. أهدته كابسة العنب التي كانت شائعة الإستخدام في عصره في صنع النبيذ، فكرة أول طابعة في التاريخ، فهذه الآلة توفر الضغط المطلوب على الحروف المعدنية بعد تحبيرها، ووضع الورق فوقها بطريقة آلية غير يدوية.
4. أجرى تجاربه لصناعة حبر مناسب للطباعة، وهو يختلف عن حبر الكتابة من درجة اللزوجة، التي تجعله يستقّر على الحروف البارزة، دون أن يسقط أو يسيل.

تقول بعض المراجع أن جوتنبرغ لم يحسن استغلال اختراعه من الناحية الإقتصادية، فكان يتكتّم سر اختراعه، لئلا يسرقه أحد من المنافسين، بالتالي لم

(1) . نفس الإحالة الموجودة في الموقع السابق ذكره .

(2) أشرف صلح. محمود علم الدين، **مرجع سبق ذكره**، ص16.

يستطع أن يربح بدرجة كافية، حتى أشهر إفلاسه عام1455 وآلت كل معدّاته إلى محاميه يوهان فوست و زوج ابنته بيتر شويفر، و قد أنتج الإثنان بمعدات جوتنبرغ أكثر من مائة كتاب في غضون عشر سنوات، فكانت نهاية جوتنبرغ الفقر نتيجة إصابته بالعمى ابتداء من عام1460 فمات فقيرا مدينا عام 1468.

إن التواريخ التي ميزت الطباعة في مراحلها المختلفة، سنأتي عليها في آخر هذا المحور من خلال جدول يبيّن المسار التطوري للمطبعة وتقنياتها المختلفة.

1. 3. الطباعة في الدول العربية:

عرفت البلاد العربية الطباعة بكلّ طرقها في وقت متأخر، فقد كانت هذه البلاد متخلفة عن نظيراتها الأوربية في كافة المجالات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدولة العثمانية التي كانت لا تزال تحتل معظم البلاد العربية، فقد فرضت ستارًا من العزلة على العالم العربي، حتى لا يتفاعل مع التيارات الأوربية الحديثة، بل إن الدولة العثمانية نفسها تأخرت في إدخال الطباعة إليها، بعد أن أصدر السلطان العثماني فتوى بأن الطباعة رجس من عمل الشيطان.

الغريب أن الطباعة العربية قد نشأت أول مرة خارج حدود العالم العربي، و من المطبوعات العربية التي تمّ طبعها في أوربا في تلك الفترة القرآن الكريم عام1514 في ايطاليا، كما أخرجت المطابع الهولندية و الإنجليزية و الفرنسية مئات الكتب من التراث العربي الخالد.

لقد كان لبنان أول بلد عربي يعرف الطباعة، وإن لم تكن بحروف عربية أول الأمر، عندما طبع كتاب "مزامير قزحيا" عام 1610، أما أول بلد عربي يعرف الطباعة بالحروف العربية فكانت سوريا، عندما أنشأ البطريك أثناسيوس دباس مطبعة في مدينة حلب عام 1706، وطبع بها كتاب "المزامير" وكتبا أخرى.

ثم عرفت مصر الطباعة إبّان حملة بونابرت العسكرية عليها عام 1798 عندما جلبت الحملة معها مطبعة تحمل حروفا معدنية باللغات الفرنسية والعربية والتركية والسريانية، وتمكنت من طبع صحف ومنشورات ببعض اللغات وعندما

جلت الحملة عن مصر عام1801 اصطحبت معها مطبعتها مرة أخرى و ظلت مصر بدون مطبعة.

إذن، فالذي حدث في كل من لبنان وسوريا ومصر، لم يخرج عن كونه تعارفا بين شعوب هذه الدول وفن الطباعة، ولم يكن إنشاء مطابع على وجه الدقة، فالمطابع في لبنان وسوريا تركزت في الأديرة والكنائس، والتي جاءت بها البعثات التبشيرية الوافدة من فرنسا، وكانت أغراضها دعائية سياسية[1]، وعرفت الجزائر الطباعة مع دخول فرنسا عام 1830 لنفس الأهداف.

- **مشاكل الطباعة في الوطن العربي:**

بالنسبة للطباعة فهي تعاني في معظم البلاد العربية من بدائية الآلات المستخدمة في الطباعة، والنقص في قطع الغيار، وتخلّف عمليات الإعداد الفنّي، فضلا عن نقص القوى الفنية العاملة في مجال الطباعة، وهجرتها إلى الخارج خاصة دول الخليج في مسعى منهم لإيجاد الفرص الأفضل في مجالات العمل، وهذه العوامل انعكست سلبا على جودة المطبوعات.

لاشك في أن الرقابة الشديدة التي تخضع لها المطابع العربية أثناء العمل، و الإجراءات الإدارية المعقدة قبل إنشاء المطبعة و بعدها قد ساهمت في الحدّ من موارد الطباعة، حيث لا تغطي معامل الورق العربية إلاّ جزءًا يسيرًا من حاجة السوق، مما يؤدي إلى استيراد هذه المادة الثمينة من الخارج و بالتالي تخضع إلى آلية السوق السوداء التي ترفع سعره في بعض الأحيان إلى الضعف، الأمر الذي يؤدي إلى رفع سعر الكتاب و ما يرافق ذلك من إشكاليات خطيرة للمستهلك القارئ[2].

---

(1) أشرف صالح، محمود علم الدين، مرجع سبق ذكره، ص19-20.

(2) عيسى عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، ط1، دمشق، دار الفكر المعاصر، 2001، ص267-268.

2. أنواع الطباعة وأساليبها:

في هذا العنصر نتعرض لأساليب الطباعة التقليدية، ومختلف طرقها التي شهدت تطورات في استعمالاتها.

2. 1. أنواع آلات الطباعة:

على الرغم من اختلاف آلات الطباعة من حيث أنواعها وأشكالها وأحجامها، إلاّ أنها في النهاية تنتمي إلى أحد الأنواع الثلاثة الآتية:

- آلة الطباعة المسطحة.
- آلة الطباعة الأسطوانية.
- آلة الطباعة الدوارة.

2. 1. 1. آلة الطباعة المسطحة:

وتعدّ من أبسط أنواع آلات الطباعة، إذ تعتمد في عملها على التقاء سطحين مستويين، الأول يمثل الشكل المراد طبعه محمّلا بالأحبار، والثاني يمثل المادة المراد الطباعة عليها، وعند تقابل السطحين، وعن طريق الضغط بينهما تتم عملية الطباعة، وهناك أحجام مختلفة من آلة الطباعة المسطحة وفقا لحالات استخدامها، إلاّ أن أغلبها يعدّ من الأحجام الصغيرة، وتدار هذه الآلات في معظم الاحيان بالكهرباء.

2. 1. 2. آلة الطباعة الأسطوانية:

وهي أكبر من آلة الطباعة المسطحة، وتستخدم في طباعة الكتب، وتتكون آلة الطباعة الأسطوانية من سطحين: الأول مستو، وهو المحتوي على الشكل المراد طباعته، والآخر أسطواني تلتف حوله المادة المراد الطباعة عليها، وغالبا تكون الورق، وتتم عملية الطباعة بتحريك السطح الأسطواني المحتوي على الورق على السطح المستوي المحتوي على الشكل المراد طباعته.

2. 1. 3. آلة الطباعة الدوارة:

تتميز بحجمها الكبير وسرعتها الفائقة، وتستخدم جميع أنواع الطباعة، ويوجد منها نوعان:

النوع الأول: هو آلة الطباعة الدوارة المغذاة بالأفرخ، وفيها يكون ورق الطباعة منبسطا على هيئة أفرخ، في حين يكون الشكل المراد طبعه أسطوانيًا.

النوع الثاني: هو آلة الطباعة الدوارة ذات النسيج المحكم، وفي هذا النوع يستخدم الورق على هيئة بكرات، وفيها تتحرك أسطوانتان متقابلتان، إحداهما للأحبار، والأخرى حاملة لبكرات الورق، وتستخدم في طباعة الصحف، المجلاّت، ويمكن لها أن تطبع بالألوان[1].

2. 2. طرق الطباعة:

في هذا الصدد نميز ثلاث طرق يتم على أساسها طباعة الصحف:

2. 2. 1 . طريقة الطباعة البارزة (la typographie):

وهي الطريقة التي تكون فيها الأشكال الطباعية مرتفعة، أي بارزة عن مستوى السطح الطباعي، وقد أدت التطورات التي أدخلت على الطباعة البارزة إلى ظهور طباعة أخرى يستخدم فيها لوح طباعي مرن بارز الحروف مصنوع من البلاستيك، بدلا من اللوح الطباعي المعدني يدعى **الفلكسوجراف (Flexographie)**، أو الطباعة المطاطية التي عرفت رواجا باهرا ،و هذا يرجع إلى نوعية استنساخ الألوان، و تستخدم أفلام من المطاط المرن، كما تستعمل حبر دهني وحبر سائل.

تحتوي وحدة الطباعة في هذه الحالة على أربعة أسطوانات، الأسطوانة الأولى مصنوعة من المطاط وتدور داخل خزان الحبر، الأسطوانة الثانية صلبة وهي أسطوانة التحبير وبها خلايا غائرة، والأسطوانة الثالثة هي أسطوانة اللوح الطباعي، أما الرابعة هي أسطوانة الورق التي يتم الطبع عليها.

(1) . هذه الإحالة موجودة في الموقع: www. alargam. com، مرجع سبق ذكره.

تقوم الأسطوانة الأولى بمناولة الحبر إلى الأسطوانة الثانية تقوم بتمريره إلى اللوح الطباعي، الذي يقوم بدوره بنقل الأشكال الطباعية التي تم تحبيرها على الورق[1].

للإشارة فإن طريقة التيبوغرافيا هي من اختراع جوتنبرغ، وتصنّف من خلال ثلاثة عناصر:

- الحروف المتحركة المعدنية.
- الحبر الدهني.
- آلة الطباعة[2].

لقد كانت التجربة الأولى لميكنة عمل يدوي، واحتلت الصدارة في الولايات المتحدة الأمريكية رغم تكاليفها المرتفعة[3].

كما تعرّف على أنها أسلوب الطباعة المباشر، الذي يعتمد على حروف متحركة مسامية[4].

يتم الاستعانة في هذه الطريقة بآلات لجمع الحروف، منها آلة اللينوتيب (Linotype) التي اخترعها الأمريكي (**Ottmar Mergenthalar**) عام 1884 لتركيب السطور[5]، ويطلق عليها اسم "آلة الجمع السطرية"، حيث يتم بها السطر كوحدة متكاملة ثم صبّه على قاعدة من الرصاص، تصل السرعة فيما بين (8 – 15) ألف حرف في الساعة أي 450 سطرًا، وهذه المواد التي يتم جمعها بهذا الشكل ترتبط بواسطة مفاتيح، وحروفها بارزة يمكن طبعها أو تصويرها على الأوراق لاستخدامها في طباعة أخرى[6].

---

(1) محمد محفوظ، **تكنولوجيا الاتصال**، ط1، بيروت، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص87.

(2) Victor Letouzey, **la typographie, que –sais-je**, Paris, edP. U. F. , 1970, p8.

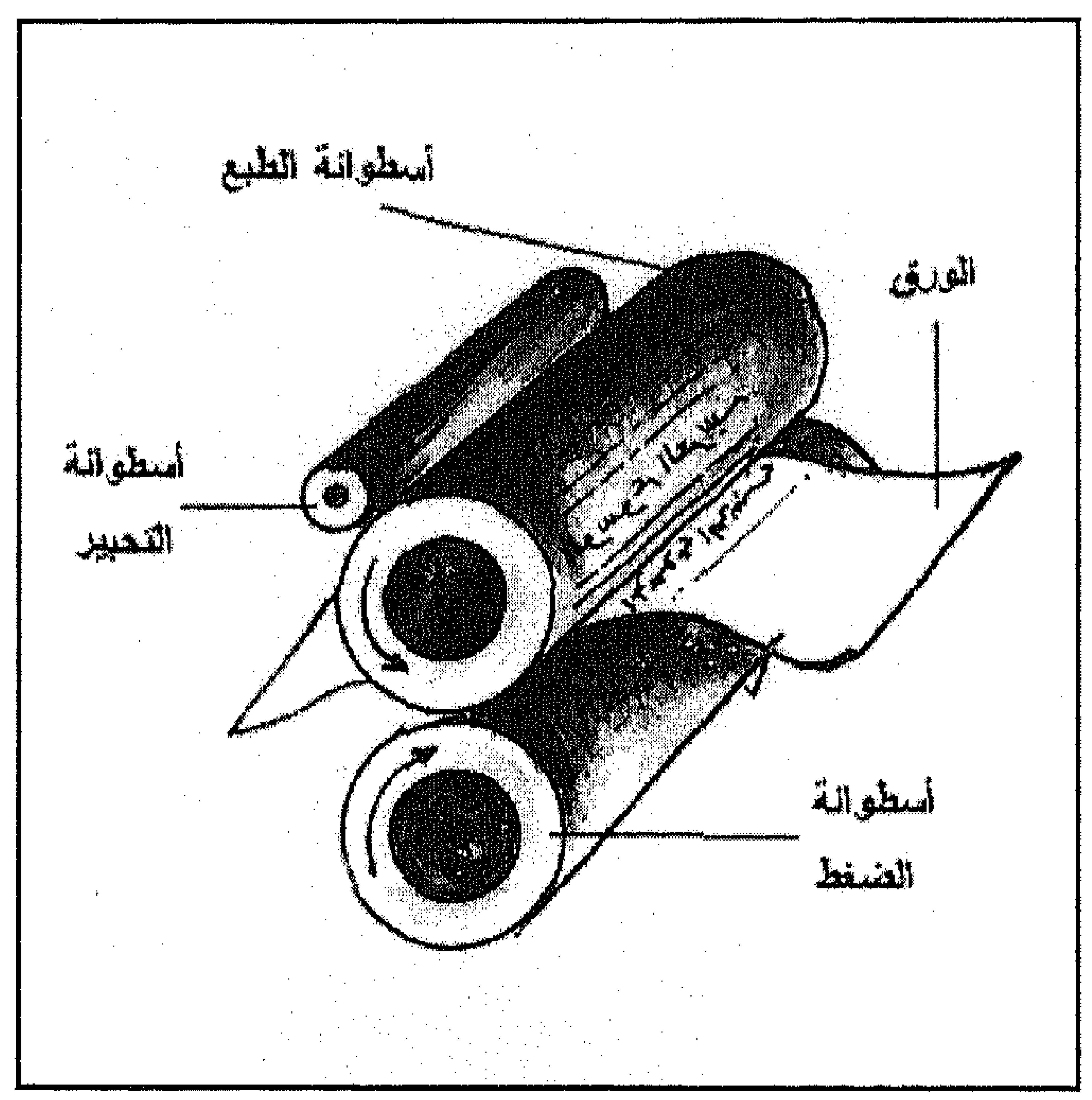
(3) Gerard Martin, **l'imprimerie, que-sais-je**, Paris, 5ème édition P. U. F, 1979, p96.

(4) Marie Hélène Westphalen, **le dictionnaire de la communication**, Paris, 1992, p520.

(5) Pierre Albert, Christine le teinturier, **les médias dans le monde enjeux internationaux et diversités nationales**, Paris, 1ère éditionEllipses, 1999, p14.

(6) إياد شاكر البكري، **تقنيات الاتصال بين زمنيين**، ط1، رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ص37.

استعملت لأول مرة من طرف جريدة New York Tribune في 3 جويلية 1886، ثم انتقل استعمالها إلى فرنسا عام 1890[1]، إلى جانب آلة اللينوتيب هناك المونوتيب (Monotype) التي تم اكتشافها من طرف الأمريكي (Tolbert Lanston) في 1887 تحوي آلة كاتبة بـ 225 حرف[2]، لذلك تسمى آلة الجمع الحرفية حيث تجمع حروفا على الآلة لصب الحروف، حيث تنتج حروفا مستقلة ثم يصفّ حرف بجانب حرف، ويستخدم هذا الجهاز لوحة مفاتيح إلى جانب آلة صب الحروف، وارتفعت السرعة إلى 10000 حرف في الساعة أي 300 سطر[3]. التيبوغرافيا بقيت لفترة طويلة مستعملة لطباعة الصحف، لكن ظهور الأوفست أخذ مكانها و بقيت مستعملة في الطباعة الفنية.



شكل رقم 1: الطباعة البارزة

(1) Judith Lazar, **sociologie de la communication de masse**, Paris, edArmand Colin, 1991, p19.

(2) Roland Cayrol, **les médias: presse écrite, radio et la télévision**, Paris, 1ère édition, P. U. F1991, p37.

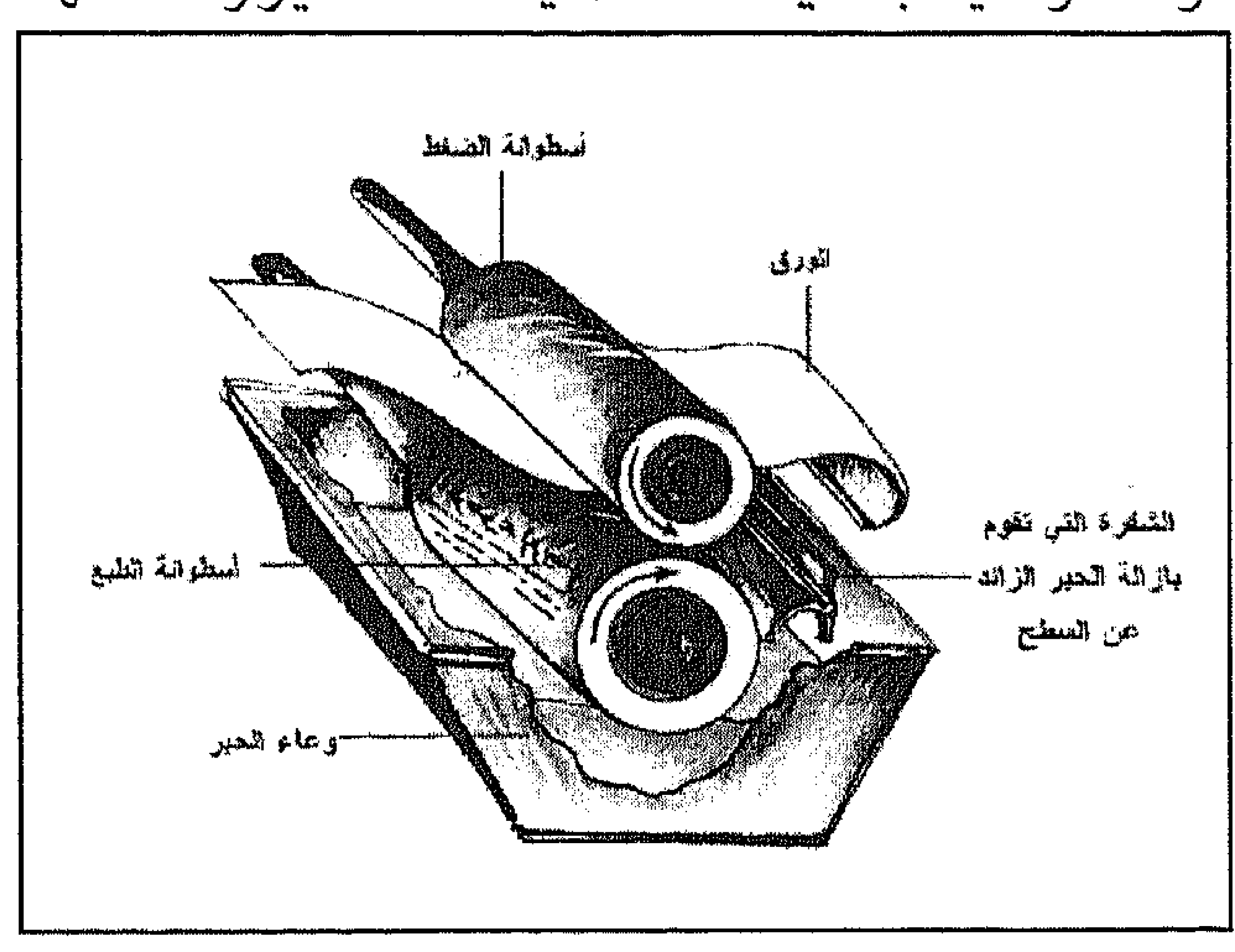
(3) إياد شاكر البكري، مرجع سبق ذكره، ص37.

2. 2. 2. طريقة الطباعة الغائرة (l'héliogravure):

وهي الطريقة التي تكون الأشكال الطباعية فيها منخفضة عن مستوى السطح الطباعي، وتتم الطباعة من خلال غطس السطح الطابع كله في الحبر، ثم تتولى شفرة الإزاحة كشط الحبر من على الأجزاء البارزة، ليظل في الأجزاء الغائرة وحدها، بحيث تنتقل الأشكال الطباعية إلى الورق من خلال تلامس الورق مع الأجزاء الغائرة المليئة بالحبر[1].

لقد كانت بداية هذا الأسلوب عام 1895، حينما وضع التشيكوسلوفاكي (Karl Klietch) حيز التنفيذ الطباعة الأولى بالطريقة الغائرة، وقد عرفت عدة تطورات، حيث ظهرت الطباعة الغائرة الإلكترونية التي تستعمل جهاز السكانر (Scanner) الذي يمكنه أن يحفر حوالي 8000 إلى 12000 تجويف في الثانية.

من ميزاته الأساسية أنه يسمح بإنتاج صور ذات نوعية جيدة، ونظرا لكونه يتطلب عدد كبير من النسخ تصل إلى المليون، فإن مجالاته تنحصر في نطاق محدود كالمجلاّت المتنوعة، وما يعاب عليه تعقد عمليات التحضير وتكلفتها المرتفعة[2].



شكل رقم 2: الطباعة الغائرة.

(1) محمد محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص87-88.

(2) Guéry, Louis, **Manuel le secretariat de rédaction de la copie a la maquette de la mise en page,** Paris, éd C. F. G, 1990, p375

من ضمن التطورات التي عرفها هذا الأسلوب أنه انتقل من الطباعة الغائرة التقليدية إلى الطباعة الغائرة الالكترونية(l'héliogravure électronique) و هي طريقة تشبه طريقة الحفر الضوئي أو التصويري(photogravure)، تستعمل جهاز الأشعة(scanner) لحفر الأسطوانات، بحيث يمكنه أن يحفر حوالي 8000 إلى 12 ألف تجويف في الثانية، و التركيب في هذا الأسلوب غائر إلكتروني يرتكز على أسطوانة يكون دورانها متزامنا مع دوران أسطوانة الحفر. [1]

2 .2 .3. طريقة الطباعة الملساء: (الأوفست offset):

إن أسلوب الأوفست هو الأكثر استعمالا في الصحافة المكتوبة، تم اكتشافه في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الصدفة، ويعتبر تقنية مكملة لطريقة قديمة في طباعة الصور وموازية التيبوغرافيا وهي الليتوغرافيا[*]، وتعني الرسم بالصخرة أو الطباعة الحجرية[2]، التي اكتشفها العالم Bavarois Senefeld ودخلت حيز التطبيق في **1796**.

إن أسلوب الأوفست عبارة عن أسلوب مستو، لا يحوي ثقوب، والعناصر الطباعية وغير الطباعية تكون على نفس المستوى، وأثناء الطباعة الورق لا يكون على اتصال مع العنصر الطباعي، وحبر الأسطوانة الطابعة يُنقل على الأسطوانة الوسيطية التي تعرف بحاملة مطاط الأوفست، وهذا الأخير ينقلها بدوره على الورق[3].

طباعة الأوفست مثلها مثل طباعة التيبوغرافيا، هي ذات حركة دورانية، وتسمية دوائر الأوفست تطلق على الطابعات التي تغذّت بمكبّات تستعمل في طباعة

---

(1) Ibid, p377.

(*) اشتقت كلمة ليتوغرافيا من كلمتين يونانيتين هما Lithos بمعنى حجر و Graphein بمعنى (كتابة أو رسم)

(2) Robert Lechène, **l'imprimerie de Gutenberg à l'électron**, Paris, 1ère édition, 1972, p139.

(3) Louis Guéry, op. cit, p369.

الصحف اليومية والأسبوعيات، ويمكنها أن تسجّل سرعة قدرها حوالي **30** ألف دورة في الساعة أكثر من دوائر التيبوغرافيا[1].

• تطور أسلوب الأوفست:

لقد عرف تطورات على مستوى:

- صناعة الصفائح مباشرة عن طريق الصف الضوئي.
- تحسين أساليب الترطيب والتبليل.
- تنظيم أساليب التجفيف التي تسمح بتحسين نوعية اللون وبالأخص في اليوميات.
- استعمال أكثر فأكثر للآلة في مراقبة الدوائر[2].

لقد تطورت الطباعة الملساء ولم تعد تستخدم اللوحات المعدنية للطبع على الورق مباشرة، وإنما أصبح أغلبها يستخدم وسيطا ينقل الأشكال الطباعية من اللوحة إلى الورق، وهذا الوسيط عبارة عن طنبور مصنوع من المطاط، يتلامس في أثناء دوران الآلة مع الطنبور الطابع، الذي تلتف حوله اللوحة من جهة، ويتلامس مع الورق من جهة أخرى[3].

• مزايا الأوفست:

من بين مزايا الأوفست أن طبقة البلاستيك تتكيف مع جميع بنيات الورق، كما أن سرعة السحب يمكن أن ترتفع بشكل كبير[4]، وقد تم استخدامه لطباعة الصحف اليومية، لما له من فوائد في سرعة الإنجاز ونوعية السحب الجيدة، ولا يتطلب وقتا كبيرا لإنجاز كميات كبيرة من النسخ، ما جعل الناشرون يلجئون إليه[5].

---

(1) Ibid, p371.
(2) Ibid, p373.
(3) محمد محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص90.
(4) Maurice Audin, HJMartin et autres, **l'histoire de l'imprimerie**, Paris, edAJPicard, 1972, p396.
(5) Robert Lechène, op. cit, p101.

فضلاً عن ذلك، فإن طريقة الأوفست من أكثر الطرق الطباعية انتشارًا في العالم، لاسيما في طباعة الجرائد والمجلاّت، وتتميز مزايا هذه الأخيرة في التالي:

- إنتاج التفاصيل بدقة متناهية.
- المستوى العالي للجودة الطباعية، حتى على أنواع الورق الخشن والرديء.
- إمكانية التجهيز السريع والسهل لكافة مراحلها.
- اقتصادية إنتاج السطح الطباعي.
- اقتصادية استهلاك الحبر.
- إتاحة سرعات طباعية عالية.

- **عيوب طباعة الأوفست:**

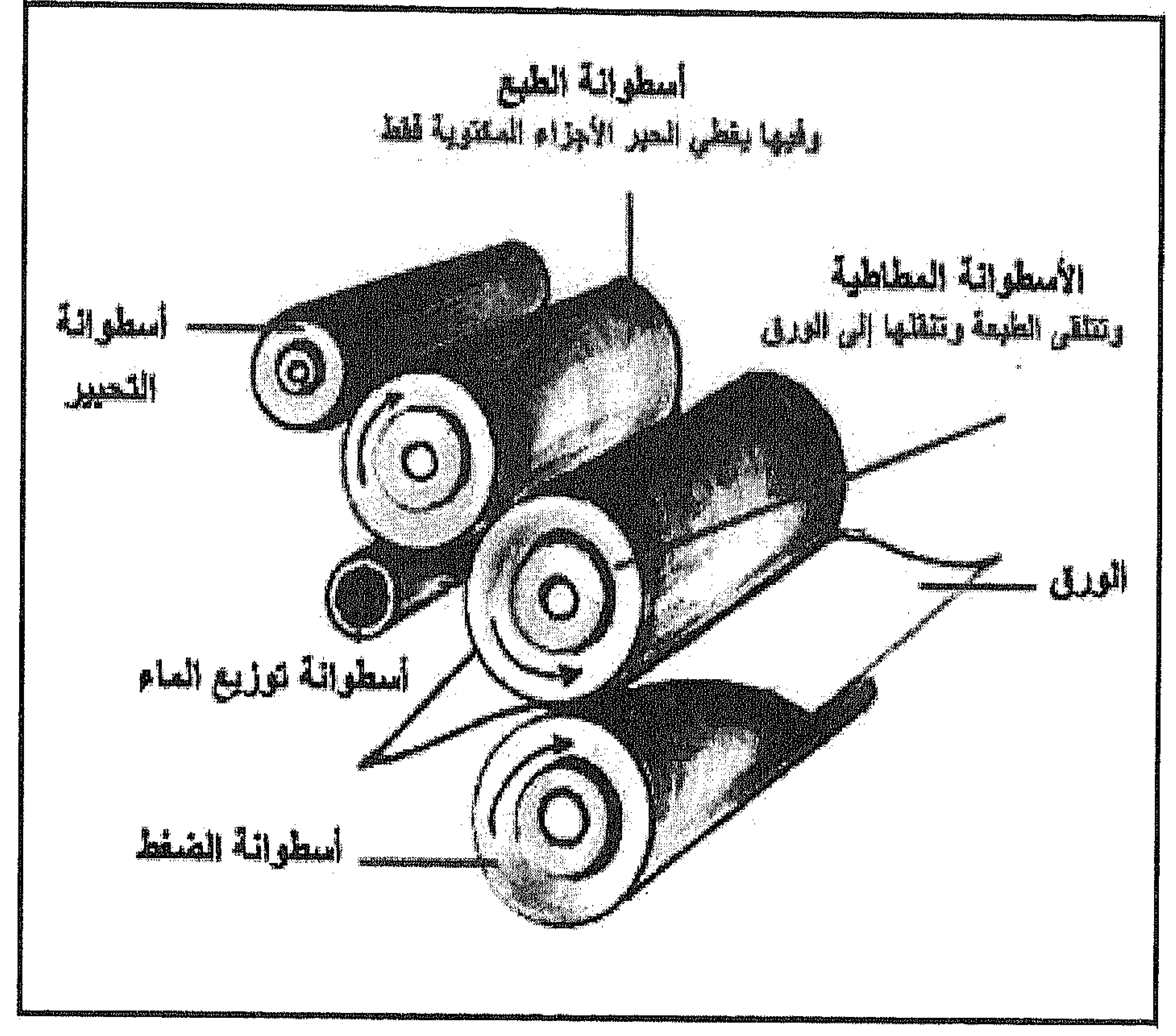
تتمثل في العناصر التالية:

- اختلاف الدرجة الظلية واللونية من مطبعة إلى أخرى، وذلك بسبب صعوبات ضبط التوازن بين التحبير والترطيب، أثناء عمليات الطباعة.
- أحيانا ما تحدث مشكلات على آلة طباعة الأوفست، نتيجة وجود الحبر مع الماء في مكان واحد، سواء على اللوح الطباعي أو على أسطوانة الأوفست المطاطية.
- حدوث عدة آثار جانبية بسبب استخدام الماء في أثناء الطباعة، منها تغير أبعاد الورق وما يسبب ذلك من مشكلات في دقة التطابق اللوني.

لعل هذه العيوب هي التي جعلت شركات الطباعة تتوصل إلى طريقة جديدة تجمع بين خصائص الطباعة البارزة والملساء، وتعرف هذه الطريقة باسم الأوفست الجاف (Dry offset)، حيث أن الأشكال الطباعية لا تنتقل مباشرة إلى الورق، ولكنها تنتقل بطريقة غير مباشرة، حيث يتم ذلك من السطح الطباعي، إلى الوسيط المطاطي الذي ينقلها بدوره إلى الورق.[1]

(1) محمد محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص92.

الشكل



الطباعة المستوية

شكل رقم 3: الطباعة الملساء.

المصدر: الأشكال (1، 2، 3) مأخوذة من الموقع الالكتروني الآتي:
http= //www. alargam. com /general. /papers/2a. htm، تاريخ التحميل: 2006/ .05/22

ما يمكن ملاحظته من خلال استعراض الأنواع الثلاثة للطباعة، هو أنها تشترك وتتقارب من حيث أنها تعمل عن طريق الضغط بنظامين ماديين، الأول متعلق بالورق ويتميز بالصلابة، بينما الثاني هو الحبر وهو عبارة عن سائل، هدف هذه الأساليب هو نقل الحبر (الذي يكون إما أسود أو ملون) على الورق الذي يكون أبيضًا.

في خاتمة هذا العنصر نتطرق إلى كيفية طباعة صحيفة يومية، فالكثير من القرّاء من يجهل المراحل التي تمرّ بها الجريدة، فهناك حلقة متكاملة تتظافر فيها جميع جهود العمال في أقسام مختلفة، مستخدمين في ذلك أحد الأساليب المذكورة آنفا، وضمن جدول زمني محدد.

- **طباعة الجريدة اليومية:**

نظرا لأن عملية تجميع و طباعة الجريدة تتم ستّ أو سبع مرات أسبوعيا بدلا من مرة واحدة فإن تفكير الرجال الذين يؤدون العمل يميل نحو استخدام السرعة، و بالنسبة للجريدة اليومية فإذا كان الوقت المحدد لصدور الطبعة هو الساعة 40 :12 بعد الظهر فإن أية أخبار تصل إلى غرفة الجمع بعد هذه الدقيقة تؤدي إلى تأخير تشغيل المطبعة و هذا يعني بدوره لإدارة التوزيع تأخير تحرك السيارات و ضياع مبيعات الشارع.

إن عملية طباعة الجريدة اليومية تجري حسب جداول محددة بدقّة قد حسبت كل خطوة منها و تحدُد موعدها كما لو كان الأمر يجري داخل خط مصنع لتجميع السيارات، و كل فشل أو تأخير في أيّ خطوة من خطوات هذا الإنسياب يعطّل العملية كلها، و قد يؤدي أحيانا إلى خسائر مباشرة في المبيعات.

يعتبر جدول توقيت الطباعة وثيقة مهندسة تحكم توقيتاتها عمل مئات العديد من الموظفين، وإذا بدأ دوران المطبعة الخاصة بإحدى الجرائد الكبرى متأخرا عن موعده بمدّة 15 دقيقة، فإن ذلك سيؤثر على الدورة الإنتاجية بأكملها، فالدقائق الأخيرة قبل لحظة الطباعة تمثّل في إدارة كل جريدة وقتا ثمينا للتركيز في العمل، إذا مرّت اللّحظة المحددة عرفت كل إدارة مشاركة في هذه العملية المعقّدة استحالة أيّ شيء تمّ دفعه أو إضافة شيء جديد إلى الجريدة، تأتي فترة من الإسترخاء، في انتظار ظهور نسخ الطبعة الجديدة ثمّ إحضارها من غرفة الطباعة، و سرعان ما تبدأ عملية إعداد الطبعة التالية، وتتضمن ورقة جدول مواعيد خطوات الطباعة في الجريدة التقليدية قواعد تطبق دقيقة بدقيقة، تبين متى تتجاوز الصورة النهائية منضدة الإعداد ثمّ التحرك من منضدة النسخ إلى غرفة الجمع، ومتى تبرح

آخر صورة فوتوغرافية إدارة التحرير الفني إلى غرفة الحفر و متى تتحرك الصفحة الأخيرة من غرفة الجمع، و متى ينتقل آخر لوح إلى إدارة عمل قوالب طباعة الرسوم، و تحديد الدقيقة التي يبدأ فيها دوران المطبعة، و لكي يعمل هذا الترتيب بنجاح لابدّ من تحرك الصفحات بنعومة من خطّ الجمع المعقّد بمعدّل محدد، و يمثل إنتاج الجريدة اليومية في مطابع الجريدة الضخمة جهدا منظما لا يمكن تجاوزه في الإنتاج خاصة الأخبار و هي المادة الخام التي يصعب إدراكها أو تحديد معانيها، و القليل من القراء هم الذين يعرفون ضخامة الجهد المبذول، و التخطيط المرسوم وراء نشر الجريدة التي تصل إلى باب البيت. (1)

أما الصحيفة الحالية بصيغتها العصرية فيتحكم فيها الإعلام الآلي في كامل مراحلها بداية من إرسالها من قسم التحرير، وصولا إلى ورشة الطباعة أين يباشر الحاسوب كل العمليات من ضبط للآلات و تغيير للألواح الطباعية بصفة أوتوماتيكية آلية، مما يؤدي إلى ربح الوقت و الجهد و تخفيض التكلفة الإنتاجية.

3. دور الطباعة في تطوير الصحافة المكتوبة:

لعبت الطباعة في معناها التقني دورًا فعالاً في دفع حركة تطور الصحافة، وشكلت الانطلاقة الحقيقية لثورة الإعلام في البداية، وانعكس ارتباط الصحافة بالطباعة على النحو التالي: هو ذلك التزاوج الذي ولّد تواجد دائم ومستمر للصحيفة وسط جمهورها من القرّاء، بصورة عددية أكبر، ونوعية أحسن، وجهد تم تفاديه، وزمن مختصر.

فالمطبعة بهذا المعنى سهّلت العملية الفنية لإعداد جريدة في شكلها البدائي المنتشر آنذاك، والذي يعتبر أكثر تطورًا من المنسوخة باليد، بحيث أصبحت الآلة الوسيط بين الفكر النابع من المرسل في ذلك الوقت، والمستقبل من القراء على قلّتهم، إلاّ أنهم كانوا يشكّلون فئة مستهلكة لمضمون واحد.

---

(1) محمود منصور هيبة، قراءات مختارة في علوم الإتصال بالجماهير، ط1، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004، ص325- 326.

لقد لاقت المطبعة فور ظهورها ترحيبا واسعا من قبل السلطات الحاكمة، و راحت تشجعها لتنمو أكثر فأكثر و تنتشر لخدمة أهدافها، باستعمالها منبرا لنقل إعلاناتها و تمرير أفكارها وتجنيدها لخدمة سياستها، و لكنّها باتت سيفا ذو حدين، فهي سريعة من ناحية العمل و الرواج و تسهّل عملية انتشار المطبوع مهما كانت مضامينه، ومهما كانت نوعية أسلوبه، في نفس الوقت تمثل وسيلة دعائية تحريضية ضد السلطة السياسية، وبالتالي فمثل هذه المطبوعات الّتي تحمل الآراء المضادة للسلطة الحاكمة كانت تشكل خطرا عليها و على رجال الدين، لذلك وقع تحالف بين المعارضة المتمثلة في السلطتين المدنية و الدينية للحدّ من دورها و تكريسها لخدمة الكنيسة و السلطة معا.

إنّ هذا التلاحم بين تقنية المطبعة والصحافة المكتوبة قد ساهم في تفعيل دور الصحافة كأسلوب جديد في نقل الخبر الذي بات يشكل مع مرور الزمن شيئًا ملازما للفرد في كل وقت، وأكسبه عادات ألفها تتعلق بضرورة اقتناء الجريدة وجعلها من المنتجات الاستهلاكية اليومية في حياته، ولم يعد هذا الفرد يستغني عن تصفح جريدته التي أصبحت المصدر الأساسي للأخبار، كما اعتبر هذا التلاحم نقلة في مسيرة الاتصال البشري، وتحقق هذا التواجد بزيادة عدد النسخ بسبب زيادة عدد السحب، فبعدما كانت الصحيفة من الناحية الشكلية قبل اختراع الطباعة عام 1454، مجرد صفحات أو أوراق متطايرة منسوخة باليد، محدودة العدد، مقتصرة بين أيادي صفوة المجتمع من الملك وحاشيته، وكانت تحمل بعض الأخبار التجارية، وقليلاً من الأخبار السياسية، اخترعت الطباعة على يد الألماني جوتنبرغ (Guetenberg) في أواسط القرن 15.

من هذا الطرح، تتجلّى أهمية المطبعة التي كان لها دورًا كبيرًا في تطوير الإعلام المكتوب في أوربا الغربية، ومعه تضاعفت مؤسسات الطباعة، لكن ونظرًا لتكلفتها المرتفعة جدًا، كما هو الشأن مع كل آلة أو وسيلة جديدة تظهر حديثا، فدائمًا تكون خاضعة لتسعيرة مرتفعة، لذلك لم تأخذ الصحف نصيبها في المجتمع من حيث الانتشار والتأثير.

كان اعتماد الصحافة الفنية على إمكانيات متواضعة من حيث الأجهزة و الآلات في بدايات ظهورها، ما جعلها تفتح المجال أمام الكثيرين لمن يملك الحماس لامتلاك صحيفة فيتولى تحريرها بنفسه أو بمعاونة نفر قليل معه، ووقع التركيز على مثل هذا النوع من الصحافة لسهولة مضمونها و سهولة مصدر معلوماتها، إلى جانب سرعة استهلاكها و هروبها من الرقابة السياسية، فضلا عن ابتعادها عن الأدوار التوجيهية و الريادة في قيادة و حشد الرأي العام مهما بلغت درجة إدراكه ووعيه بمختلف القضايا، وشكلت و تشكل متنفسا للقارئ على العموم حين تلبي لديه نسبة معينة من الفضول.

لقد سمحت الطباعة في مختلف مراحل تطورها، من تنمية دور الصحيفة في المجتمع وزادت من عددها، مما جعلها تسحب أكثر فأكثر، كان ارتفاع عدد النسخ هو المؤشر على ذلك، فتقلّص نتيجة للكثير من الجهد والوقت، وزاد انتشار الصحف وكثر الطلب عليها[1].

كما انتقلت الصحيفة في شكلها من الصحيفة ذات الورقة الواحدة والمطبوعة لمدة واحدة، كذلك على يد صاحب المطبعة، والتي كانت تعتمد في عملها على الطاقة، فعملية الطباعة نفسها عرفت الكثير من التعديلات، حيث مرّت في خضم هذا التطور على الأجهزة الدورانية بضغط يدوي، وكان الطابع يستطيع أن يستخرج 2000 صفحة في يوم مقداره 10 ساعات، انعكس بصورة حسنة على أداء الصحيفة ووصولها للمقتنين لها بثمن معقول، وأحسن مثال على ذلك تمكّن صحيفة "The New York Sun" من بيع أعدادها بسنتيم واحد، وهي في المقابل كانت تستطيع استخراج 10. 000 صحيفة في الساعة [2].

---

(1) يمينة بلعاليا، **الصحافة الإلكترونية في الجزائر بين تحدّي الواقع والتطلع نحو المستقبل**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام و الإتصال، 2006، ص59- 40.

(2) فرنان ترو، **الإعلام ماذا أعرف؟**، **تر محمود الغندور**، **المنشورات العربية**، غير موجودة بلد وسنة النشر، ص .13

* التقنية أو التقانة كما يفضل بعض الباحثين الإعلاميين تسميتها، وهي في الوقت ذاته تعني التكنولوجيا بالمفهوم الحديث

على غرار ما سبق ،فالطباعة لم تغير من الواقع المادي الحضاري للمجتمعات،بل تتجاوز ذلك إلى وعي الأفراد و تشكيلهم السيكولوجي، فالصحيفة و الكتاب فرضت على الإنسان التعامل مع التطور بصفتها واحدة من أهم مصادر الواقع الإجتماعي.

على ضوء هذه الأهمية التي تتمتع بها المطبعة، يمكن القول أن العلاقة التي تربط الصحافة المكتوبة بالمطبعة هي علاقة تاريخية، في جوانبها التقنية والفكرية والثقافية، إضافة إلى كونها علاقة بين الآلة أي التقنية أو التقانة* والإنسان أي الفكر، فغياب عنصر عن الآخر يؤدي إلى غياب الصحيفة.

كخاتمة لهذا المحور حاولنا جمع أهم التواريخ التي طبعت المسار التطوري للطباعة انطلاقا من الكتب التي تمّ الرجوع إليها في هذا الصدد، وقد همّشنا بها خلال تطرقنا لتطور الطباعة، فهناك أحداث سبقت ميلاد الطباعة و أخرى جاءت بعدها مثلما هو مبين في الجدولين أدناه:

جدول رقم 01: أحداث سبقت ميلاد الطباعة

	السنة	الحدث
مرحلة ما قبل الميلاد	90000- 40000	بداية مرحلة الكلام
	3500	بداية استخدام اللغة كوسيلة التواصل
	3600- 4000	اختراع الكتابة التصويرية في كل من مصر القديمة وسومر
	2500	ابتكر المصريون القدماء ورق البردي
	1000- 1700	اختراع الكتابة على أساس النطق في سومر وتطويرها إلى الكتابة الألفبائية
مرحلة ما بعد الميلاد	105	اختراع الصيني "تساي لون" للورق
	751	العرب المسلمون يتعرفون من الأسرى الصينيين على سر صناعة الورق عقب انتصارهم على الصينيين

		في سمر قند وقد قام العرب بإنشاء مصنع للورق في نفس المدينة.
	800	قام الصينيون بطباعة أول كتاب بالطباعة الخشبية "كتاب محاورات البوذا أو الماسة سوترا".
	1150	العرب يقيمون أول مصنع للورق في أوروبا بالأندلس ومنها انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا.

جدول رقم 02: المسار التطوري لتقنيات الطباعة

السنة	الحدث
1436 -1450	اختراع "يوهان جوتنبرغ" الألماني للحروف المعدنية الطباعية المتحركة والحبر المناسب لها، لتبدأ بذلك الطباعة بالحروف المتحركة.
1455م	انتهاء جوتنبرغ من طباعة أول نسخة من الكتاب المقدس الإنجيل وهو أول كتاب مطبوع بأسلوب الطباعة بالحروف المتحركة.
1631م	جريدة "La gazette" التي أسسها "تيوفراست رونودو" تتبنى أسلوب الطباعة المتحركة أو التيبوغرافيا الذي بواسطته يمكن طباعة مئة صفحة على الوجه الواحد فقط في الساعة.
1714م	حصول "هنري ميل" البريطاني على براءة اختراع جهاز مشابه للآلة الكاتبة.
1780م	اختراع آلة طباعة مصنوعة من الحديد من طرف العالم "Didot"
1795م	اختراع الطباعة المعدنية من طرف "Lord Stanhope"
1809- 1800م	نشأة الطباعة الملساء على يد الألماني "Senefelder A." وآلة الطباعة الدوارة على يد "Koening F."
1810م	اختراع الحبر عن طريق اللفات
1814م	جريدة "The times" تتبنى الطباعة الميكانيكية تعمل بالبخار، وحتى تمتص غضب الطابعون، بدأت تعمل في الخفاء في "لندن" وكانت تنتج

السنة	الحدث
	صحائف بمعدل 1100/ ساعة وهو ما يعادل أربعة أضعاف ناتج الطباعة اليدوية.
1829م	حصل الفرنسي "كلود جينو" على براءة اختراع المطبعة الدوارة ذات السطح الطباعي المقوس.
1846م	تم التحول إلى الحركة الدورانية في الطباعة على الأمريكي "هو" من خلال ابتكاره لمطبعة دوارة تطبع 20 ألف نسخة في الساعة.
1860م	ابتكار الأمريكي "دبليو يولوك" لبكرة الورق التي تدور في حركة مستمرة مما أدى إلى استخدام ماكينات الطباعة الأوتوماتيكية.
1866م	اختراع الأمريكي "أوتمار مارجنثلار" لآلة الجمع السطري أو اللينوتيب التي تعد بمثابة الثورة الطباعية الثانية بعد المطبعة.
1870م	إنتاج أول آلة كاتبة يتم طرحها تجاريا على يد الدانمركي "ميلنج هانسن"
1876م	أول صحافة تستخدم آلات دوارة والورق في شكل لفات ويمكنها أن تدور 30 ألف دورة في الساعة كما اختراع الحفر الضوئي.
1880م	ابتكار الأمريكي "ستيفان هورجان" لأسلوب إنتاج الصور الظلية من خلال استخدام الشبكة وقد ظهرت أول صورة مطبوعة بهذا الشكل في صحيفة "ديلي جرافيك".
1906م	توصل الأمريكي "ايرا رابل" إلى فكرة طباعة الوفست
1975م	عرض تكنولوجيا النفث الحبري في مؤتمر إدارة الإنتاج وتعنى الطبع بدون لوحات طباعية.
1986م	ظهور أول طابعة "ليزر"
1990م	ظهور صحافة دوارة يمكنها طبع جرائد بعدة صفحات وبالألوان وهذه الآلة تدور من 50000 إلى 60000 دورة في الساعة.

II . التكنولوجيات الحديثة للطباعة الصحفية

يعتبر مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي ناقشها العديد من الباحثين والمختصين في شتى المجالات الاجتماعية، السياسية، الإقتصادية والإعلامية، فاختلفت وجهات نظرهم وتعددت تعريفاتهم في دراستها، ما جعلها مرتكزا علميا لا غنى عنه في إحداث التغير والتحديث الشامل والسريع في كل المجتمعات المتقدمة والنامية.

يرجع الاهتمام بالتكنولوجيا في العصر الحالي إلى العوامل التالية:

1. إن معدل النمو الاقتصادي يعتمد على التطور التكنولوجي.
2. الاهتمام المتزايد بتطوير مختلف الأجهزة والمعدات وإعطاء مساندة كبيرة للأبحاث في هذه المجالات.
3. التقدم في الآلية أدى إلى شيوع البطالة ومن ثم يجب البحث عن أعمال جديدة وتدريب العمال الجدد على الآلات الحديثة.

في هذا الإطار حري بنا أن نتطرق إلى تعريف التكنولوجيا في شكلها العام، ونختص بالتحليل فرعا من فروعها الهامة ألا وهو تكنولوجيا الإتصال التي تندرج ضمن تخصصنا، وتضم جانبا مهما من دراستنا يعرف بتكنولوجيات الطباعة التي أصبحت تشكل أحد الركائز الأساسية للإنتاج الصحفي في عصرنا الحالي، مع التركيز على المنطلق الفكري لنظرية الحتمية التكنولوجية عند العالم الأمريكي مارشال ماك لوهان (Marshal Mec Luhan)، ونعالج في الأخير المعايير والمقاييس التي على ضوئها يتم تبني التكنولوجية الإتصالية.

1. ماهية التكنولوجيا ومعاييرها:

1. 1. تعريف التكنولوجيا:

إذا أردنا أن نعود إلى أصل كلمة تكنولوجيا، نجد أنها تعريب لكلمة (TECHNOLOGY) المشتقة من اليونانية **TECHNE** وتعني فنا أو صناعة و **LOGY** مأخوذة من **LOGOS** وتعني علما، وبتركيب المقطعين يصبح المصطلح "**علم صناعة المعرفة**"، ويترجم البعض هذه الكلمة إلى العربية بتقنية، وبعبارة أوضح هي التطبيق المنظم للمعرفة ومستجداتها من الاكتشافات في تطبيقات وأغراض علمية[1].

في سياق آخر يشير الباحث برونسون (JACK BRONSON) في تعريفه للتكنولوجيا إلى أنها عملية تصميم السلعة وتقنيات الإنتاج وأنظمة التسيير من اجل التنظيم وتنفيذ مخطط الإنتاج[2].

ما يمكن توضيحه من خلال هذه التعريفات هو أن التكنولوجيا ما هي إلا علم الصناعة الذي يشمل جانبين مادي وفكري، فهي ليست وسائل مادية فقط،بل هي أيضا نتاج فكرة تولدت عن حاجة اجتماعية، اقتصادية، سياسية وإعلامية.

فضلا عن ذلك، فان التكنولوجيا مثلما ذكرنا آنفا يمكن معالجتها من عدة زوايا، وما يهمنا في هذا الصدد هو تناولها من منظور اتصالي، فهناك تكنولوجيا الاتصال التي تعني بصفة عامة مجمل المعارف والخبرات، والمهارات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات، إنتاجها، وتخزينها، استرجاعها، نشرها وتبادلها[3].

---

(1) عامر إبراهيم قنديلنجي، **المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والانترنت**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2003، ص331.

(2) يحي اليحياوي، **العولمة والتكنولوجيا والثقافة**، ط1، بيروت، دار الطليعة، 2002، ص115.

(3) محمود علم الدين وأميرة العباسي، **إدارة الصحف واقتصادياتها**، مصر، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2001 ،ص265.

انطلاقا من تكنولوجيا الاتصال تتفرع تكنولوجيا الصحافة المكتوبة التي تعد بالضرورة جزءا منها، ويقصد بها التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة مستفيدة بذلك من الأساليب الفنية الجديدة في الكتابة، الطباعة والتصوير وغيرها من العمليات الصحفية[1].

على ضوء التعريفات السابقة، يمكن القول أن تكنولوجيات الطباعة الصحفية التي هي محل الدراسة تمثل مجموعة الوسائل المادية والمعدات التقنية، والمعارف والأفكار العلمية المستخدمة في طباعة الصحف لتحقيق طاقة إنتاجية كبيرة في ظرف قياسي وبأقل تكلفة ممكنة.

- **نظرية الحتمية التكنولوجية عند مارشال ماك لوهان (Marshal Mec LUHAN):**

تنتمي نظرية الحتمية التكنولوجية إلى المفكر الأمريكي **مارشال ماك لوهان**، وقد عرض أفكار نظريته عام 1962 في كتابه **"مجرة جوتنبرغ: نشوء الإنسان الطباعي "The Gutenberg Galaxy: The Making of Typographic man"**، حيث قسم التاريخ الإنساني إلى أربع مراحل:

1 – **مرحلة الطفولة البشرية:** وهي فترة ما قبل الحضارة أي عصر المجتمع القبلي (الاتصال الشفهي).

2 – **عهد الشباب الأول للبشرية:** وهي فترة الانتقال إلى عصر الكتابة والتدوين.

3 – **عهد الشباب الثاني للبشرية:** وهي الفترة التي بدأت باختراع جوتنبرغ للحروف الطباعية المعدنية المتحركة.

4 – **عهد الشباب الثالث:** وهو عهد ظهور التقنيات الالكترونية التي يتميز بها عصرنا الحالي.

من خلال هذه المراحل الأربعة يفسر ماك لوهان مجمل تاريخ البشرية انطلاقا من تطور وسائل الإتصال، حيث يرى أن البشرية ما هي إلا نتاج لحتمية

---

(1) فاروق أبو زيد، **مدخل إلى علم الصحافة**، ط2، مصر، عالم الكتب، 1997، ص38.

تكنولوجية تدفعنا بقوة نحو المستقبل، ففي الحقبة الأولى من تاريخ البشرية (حقبة الأمية) استخدم البشر كل حواسهم بالتساوي للإتصال ببعضهم البعض، ثم في الحقبة الثانية تجاوزت البشرية مرحلة الأمية و انتقلت إلى مرحلة الإتصال عن طريق الرموز من خلال اختراع الكتابة التصويرية، أما في الحقبة الثالثة حقبة اختراع الحروف الطباعية المعدنية المتحركة، فقد زاد تقييد الإنسان بالطبيعة البصرية التي أضفتها السطور الطباعية على تفكيره انطلاقا من الانتشار الواسع لهذه التكنولوجيا الجديدة، بحيث أصبحت الطباعة بمثابة النظارة الواقية التي تنظر من خلالها إلى المجتمع[1].

على هذا النمط من التفسير الذي أسنده مارشال ماك لوهان لتطور المجتمعات، شهد العالم تغيرات تكنولوجية في شكل موجات خلال القرن العشرين، وقد تضمنت الموجة التكنولوجية الأخيرة التحول إلى طباعة الأوفست في أواسط الثمانينات وإصدار الطبعات الدولية وتزايد الاهتمام بالطباعة الملونة، وتوجيه الاستثمارات الضخمة إلى إنشاء المطابع الجديدة[2].

قبل ذلك، المطبعة كأداة إنتاجية قد مرت بفعل التكنولوجيا الحديثة بعدة تطورات أدخلت عليها في كل مرة، فانتقلنا معها من الآلة اليدوية إلى الآلة الميكانيكية التي تنتج من 1200 إلى 1500 حرف في الساعة، ثم تطورت إلى أن وصلت إلى حوالي 50 ألف حرف في الساعة بعد منتصف الخمسينات، وفي هذا السياق يمكن استخلاص معادلة بسيطة تبين دور التقنية، فكلما تطورت المطبعة كلما زاد السحب، وكلما زاد السحب كلما تحقق الانتشار الأكبر للصحيفة وبالتالي التأثير السريع.

---

(1) محمد محفوظ، **تكنولوجيا الاتصال دراسة في الأبعاد النظرية والعلمية لتكنولوجيا الاتصال**، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص47- 48.

(2) شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا النشر الصحفي**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001، ص157.

من الناحية التقنية تقوم المطبعة باستنساخ النموذج الأصلي في آلات، ولأنه يطغى على عمل المطبعة العمل التقني وعمل الآلات، فإنها عملية صناعية بدرجة أولى يتوقف عليها المستوى الفني في إعداد الصحيفة (نوعية الورق، الألوان).

أصبح واضحا جدا أن القدرة الإنتاجية في هذه المرحلة تتولاها قدرة المطبعة نفسها والمستوى المتقدم الذي وصلت إليه، فالمطابع الحديثة لها طاقات إنتاجية ضخمة، تسمح بتخفيض التكلفة المتوسطة بالرغم من أن الورق يؤثر هو الآخر في التكلفة، فحدوث أزمة في سوق الورق يؤدي إلى أزمة في الصحافة.

من الجلي إذن أن التكنولوجيا الحديثة قد تلعب دورا فعالا في تسهيل عملية الطباعة حيث تستخدم في قطاع الاتصالات والإعلام، كما أنها توفر فوائد عديدة تتمثل في نوعية أفضل في الإنتاج ويكفي أن نضرب مثلا على ذلك بين صحيفة في دولة نامية وصحيفة في دولة متقدمة من حيث حجم المادة المطبوعة، وموضوعاتها المحررة، وسرعة طباعتها مع تطبيقات الكمبيوتر، والتركيبات الضوئية القادرة على إخراج 3 آلاف سطر من أسطر الجرائد في الدقيقة الواحدة. [1]

1. 2. معايير تبني التكنولوجيا الاتصالية:

أضحت الصحافة صناعة ضخمة في عصرنا الحالي، لها متطلباتها الثقافية وتجهيزاتها الفنية، المادية والبشرية وحتى التكنولوجية التي يتحدد على ضوئها مدى كفاءتها في تقديم رسالتها الإعلامية، حيث أن تكنولوجيا الإنتاج الصحفي الملائمة لدولة ما قد لا تلائم بالضرورة دولة أخرى، فهناك أكثر من نمط تكنولوجي للصناعة الصحفية، وأصبح من الجدير البحث عن الأسس والمقاييس التي يتم على إثرها تبني التكنولوجيا الجديدة في العمل الصحفي ويحددها البعض فيما يلي:

1. تفضيل التكنولوجية المنتجة التي تعتمد على الإنسان في العمل بدلا من جعله غريبا عنها.

---

(1) يمينة بلعاليا، الصحافة الالكترونية في الجزائر بين تحدي الواقع والتطلع نحو المستقبل، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006، ص61- 62.

2. تفضيل التكنولوجيا التي تكون فيها الآلات عاملا مساعدا وليست مسيطرا على حياة الإنسان.
3. مدى وفرة أو ندرة عنصري العمل ورأس المال في ضوء حجم معين للسوق.
4. مدى توافر الخبرات العلمية والفنية والتكنولوجية القادرة على استخدام وتطوير التكنولوجيا.
5. أن يستهدف تخطيط الإتصال تحقيق الفائدة القصوى من التكنولوجيا في أقل وقت ممكن قبل تخصيص استثمارات لها.
6. استخدام التكنولوجيا غير المكلفة وفي الوقت نفسه المتصلة بتحقيق الأهداف وقد كان ضعف الإنتاج في وقت سابق و كثرة أخطائه وتأخر نوعيته، ورداءة طباعته وراء ضرورة الالتزام بتخطيط واع مصاحب لتشغيل التكنولوجيا.

استنادا لهذه المعايير تظهر الغاية التي تصبو إليها الصحف من تبنيها للتكنولوجيا الحديثة والمتمثلة في تطوير العملية الإنتاجية، والموازنة الإقتصادية بين تكلفة الإنتاج والعائد المحقق، إضافة إلى مواكبة عصر المعلومات. [1]

2. الأنماط التكنولوجية لطباعة الصحف:

إن المؤسسة الإعلامية تراعي في طلباتها عناصر التقدم الفني والتكنولوجي المتطورة في العالم التي تسمح لها الإمكانيات المالية المتاحة لها ومطالب المجتمع الملحة أو على ضوء ذلك تقوم المؤسسة بإجراء تعاقدات على الآلات والمعدات الخاصة بالجمع والطباعة والتجليد، هذه الأجهزة مصممة على أساس السرعة المتناهية للطباعة، وهذا يعني أن طباعة الجريدة ستأخذ أقل ساعات ممكنة للطبع. [2]

(1) سمير محمود، **الحاسب الآلي وتكنولوجيا صناعة الصحف**، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997، ص13- 14.

(2) الديب الحسيني، **إدارة الصحف**، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1986، ص142.

فالصحافة المكتوبة حاولت دائما البحث عن وسائل تقنية تسمح لها بمعالجة مسألتين هامتين: انخفاض مصاريف الإنتاج وتوسيع إمكانيات معالجة المضمون وخاصة من حيث التقديم و التمثيل.

تحقيقا لهذه النتائج عملت الصحف على الإستعانة بآخر ما صنعته التكنولوجيا في مجال الطباعة، التي عرفت تحولات جوهرية في الأداء والتطور، ومن جملة ما وصلت إليه تطوير أساليب جديدة للطباعة فضلا عن الأوفست الحديث، وإدخال الانترنت(*) في كامل العمليات الطباعية، فأصبحت الطباعة عملية الكترونية باستخدام الانترنت، إلى جانب أنظمة أخرى نحاول تناولها في هذا العنصر.

2. 1.الطباعة الحديثة بدون ألواح:

في الآونة الأخيرة ارتبط الحديث عن أساليب جديدة للطباعة لا تعتمد على الألواح الطباعية، ولإتمام الطبع بدون ألواح يمكن أن يتم ذلك بوجود نمطين تكنولوجيين هما:

النمط الأول: الطبع بنفس الحبر (Ink jet printing)

في هذا النمط الطباعي يتم رش الحبر من خلال مسدس هوائي على هيئة ذرات تتجمع على الورق مكونة الحروف والكلمات، وقد استخدمت صحيفة الفرانكفورت راند شاد الألمانية هذه الطريقة في طبع الأدلة الإعلانية وأي مطبوعات أخرى لها نفس سرعة الإرسال الصحفي.

النمط الثاني: الطباعة الالكتروستاتيكية(Electrostatic printing)

في هذه العملية يقوم الحاسب الإلكتروني بصنع ملايين الأشكال الطباعية الصغيرة ومتناهية الصغر على سطح ورق صحف مبتل، ثم تقوم وحدة

(*) يعرف الانترنت حسب الباحث فيليب كو philippe Queau بأنه صورة من صور الطريق السريع للمعلومات (الإعلام) وهي في نفس الوقت حل علمي فعال لمشكل يصعب حله، اتصال مرن وعلمي للمعطيات في أدمغة الكترونية مختلفة التصورللمزيد انظر كتاب محمد لعقاب، **الانترنت وعصر ثورة المعلومات**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001 ص31.

المسحوق الطباعي الجاف (dry printing powder) بمسح هذا الورق فتظهر عليه الصور والحروف وجميع العناصر المكونة للصفحات.

في ظل هذين النظامين فإن عملية إلغاء اللوح الطباعي وعملية الضبط أثناء الطبع تسمح باستخدام طابعات بسيطة جدا، كما ستقلل من فاقد الورق، والأكثر أهمية من ذلك هو أن أجهزة الحاسب الإلكتروني المستخدمة في التحكم في عملية الطباعة بدون ألواح ستسمح للمحررين بإدخال أحدث أو آخر الأخبار، وذلك أثناء دوران المطبعة، حيث لن يحتاج الأمر إلى توقف وحدة الطبع بالكامل لحين إنتاج سطح طباعي جديد كما كان يحدث سابقا، بل سيتم إدخال الخبر الجديد آليا عبر شاشة الحاسب ولن يكلف ذلك أي نفقات إضافية أو أي جهد من العاملين كما لا يقتضي التغيير سوى لحظات بسيطة، بجانب أنه في ظل ظروف الإنتاج الصعبة في صناعة الصحيفة، فإن نظم الإنتاج الحديثة المستعينة بالحاسبات الإلكترونية، سوف تفرض شروطا أخرى وظروفا جديدة للإنتاج تتعلق بالسرعة الفائقة والدقة والنظافة حتى يأتي المنتج الطباعي النهائي بصورة لائقة[1] ويتوقع الازدهار والانتشار لنوع جديد من الطباعة هو طباعة الفلكسوغراف (Flexographie) التي تعتمد على الماء في عملية الطباعة مع الحبر، وتعطي إمكانات أكثر جودة في طباعة الصور والألوان وتحل مشكلة تلوث الأيدي بحبر الطباعة (Rubbingoff) والتي لها أضرار صحية على القراء والمستخدمين للجريدة. [2]

---

(1) محمود علم الدين، **تكنولوجيات المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة**، ط1، مصر، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2005، ص232- 233.

(2) نفس المرجع، ص277.

2.2. تقنيات الحاسوب وتطور طباعة الصحف:

لقد طبعت السنوات الأخيرة من الخمسينيات تدشين أول عهد جديد خرجت فيه المطبعة من أسلوبها القديم والمعروف بالصناعة على الرصاص، إلى عالم جديد يميزه استخدام آلات حديثة لها من الروعة في الإتقان والسرعة والترتيب ما يؤهلها لأن تخدم الصحافة وتيسر العمل الشاق للمشتغلين بها. المرحلة الجديدة هي إدخال الكمبيوتر إلى عالم الطباعة أو الخروج من الطباعة الساخنة إلى الطباعة الباردة (الورق المصور)،وإن هذا الاكتشاف جعل تقنيات الطباعة مثل مثيلاتها في صناعات أخرى، وهو الشيء الذي مكن الصحافة المكتوبة من دخول المعلوماتية.

هكذا بدأ التعامل مع آلات حديثة لها إمكانية قوية في السرعة وضبط العمل، وعرفت الصحافة المكتوبة أجيالا متعددة فمن الشريط المثقوب إلى الأسطوانة المغناطيسية إلى الشريط المغناطيسي، كلها أدوات جعلت الطباعة تعرف أشكالا من التحول لكل منها غايته وأساليبه، لقد ساعد هذا التطور على المراجعة الفورية لكل المواد التي يتم تخزينها في الشكل الإلكتروني، والتي يمكن استدعاؤها إما للتغيير منها أو تصحيحها أو نشرها مرة أخرى دون اللجوء إلى طبعها مرة أخرى، وهذا الأمر كان ممكنا حتى في الطباعة الساخنة، إلا أن المكان الذي تحتله المواد وهي على الرصاص كانت كبيرة، ثم إن ضياع الوقت في البحث عنها في المخازن كان عملا متعبا. (1)

3.2 . الحاسبات الالكترونية وعلاقتها بالطباعة:

في معرض دروبا Drupa 1986(*) بألمانيا الغربية، تمّ عرض أول ماكينة تعمل وفق تقنية جديدة وهي التحكم المركزي الشامل في الوظائف الطباعية

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، مقال لمحمد طلال: **تكنولوجيا الاتصال وتطوير الإعلام العربي المكتوب**، تونس، 1991، ص240- 241.

(*) Drupa:هو تصغير لكلمةdruck وpapierوتعني مطبعة وورق،يمثل أكبر معرض دولي يقام كل 5 سنوات في ألمانيا بمدينة Düsseidorf يعرض فيه آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا الطباعة. للمزيد انظر كتاب:
Roger Cotel Frédéric Laporte , **les solutions Appel Pour la Presse**, paris, c. f. p. j, 1996, P14

بوساطة وحدات العرض المرئي المركزية مدخلة مفهوما جديدا هو" الطباعة بواسطة الكمبيوتر"، ويتم هذا التحكم المركزي في عملية الطباعة بوظائفها المختلفة وأجهزتها المتعددة من خلال منضدة التحكم المركزي الشامل بوحدات العرض المرئي التي تقوم بالتنسيق بين الأجهزة المختلفة بما فيها الوحدات الفرعية، فضلا عن الحصول على البيانات الخاصة بماكينة الطباعة وتقييمها مركزيا. [1]

على غرار عملية التحكم الالكتروني في الطباعة، ظهرت أنظمة أخرى تلعب دورا هاما في الإنتاج الطباعي وهي تقنية C. T. P [**] (من الكمبيوتر إلى الصفيحةcomputer to plate) و (من الكمبيوتر إلى الطباعة computer to print) تتمثل في الإنجاز الأوتوماتيكي للصفائح الجديدة عن طريق تقنيات حديثة في أنظمة التجفيف، وهو تطبيق للرقمية والاستثمارات الضخمة، فالتركيب ينجز من خلال حاسوب ويتم الحفر المباشر على الصفيحة، وبعدها الصفيحة المحفورة يتم وضعها على آلة الطباعة ليتم طبعها، وقبل ذلك توجد مرحلة الضبط (اللون، الحبر، الورق). [2]

كما أن هذا الأسلوب لا يستخدم المواد الكيماوية ويقوم بحفر صفائح الأوفست عن طريق الحفر الحراري. [3]

---

(1) محمود علم الدين، **تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري**، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 1990، ص 103- 104.

(**) نظام CTP ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

1 - computer to plate: نظام يعني الحفر المباشر للصفائح عن طريق الحاسوب، وهذا النظام يلغي مرحلة إعداد الفيلم.

2 - to press: يعني حفر مباشر للصفائح على صفيحة الأوفست وهذا يلغي الوقت الضائع في ضبط الصفائح.

3 - to print: هي الطباعة الرقمية من خلال الحفر المباشر للصفائح الافتراضية على أسطوانة الطبع، وحتى أثناء السحب يمكن أن تغير الصفائح.

(2) Philippe Shuwer, **traité pratique d'édition**, Paris, 3ème édCercle de librairie, 2002, p362-363.

(3) Bernard Legendre, **les métiers de l'édition**, Paris, edCercle de librairie, 2002, p205.

2 .4. الأقمار الصناعية والطباعة:

أصبحت الأقمار الصناعية جزءا أساسيا من عملية الإنتاج الكبير للصحافة، إذ بإمكان معظم الصحف في العالم استخدام تقنية الأقمار الصناعية في إرسال صفحات كاملة من مدينة لأخرى بطريقة إلكترونية في بضع دقائق كما تستطيع الأقمار الصناعية أن تربط مكاتب الأخبار في جميع أنحاء العالم وإرسال الأخبار بشكل فوري لأية مكاتب أخرى في أية نقطة من العالم.

كما أصبحت تقنية الحاسوب جزء من عدة أطوار أو مراحل لنشر الصحف مثل الإعلانات والتوزيع، ففي مطلع عقد الثمانينيات عرضت إحدى الشركات العالمية المتخصصة في طباعة الخطوط المتكاملة للإنتاج الطباعي والاستفادة من أشعة الليزر والاتصالات الفضائية، إذ عرض خط تحضير السطوح الطباعية عن بعد بحيث يمكن جمع الحروف والصور لأية صحيفة يومية في بلد ما، ثم يتم إرسال تلك الصور لإعطاء التعليمات اللازمة لخطوط تحضير السطوح الطباعية المستقلة في أماكن متفرقة بعيدة عن منطقة الإرسال عبر الاتصالات الفضائية باستخدام أشعة الليزر، بعدما تحضر السطوح الطباعية بعمليات تعريض وإظهار تلقائية يتم التحكم فيها عن بعد، وإنتاج سطوح طباعية صالحة للطبع في وقت واحد مع منطقة الإرسال بحيث يتوفر الوقت الكافي لملاحقة الأخبار فور حدوثها في مواقعها، مما يؤدي إلى ارتباط أجزاء كثيرة من العالم ببعضها في وقت واحد.

بالإضافة إلى ما سبق، ظهرت الطباعة البديلة وهي الطباعة الالكترونية للصور الملونة، فالصور تتحول إلى مواد رقمية يسهل تعديلها وتغييرها بمعدل خمسة آلاف نسخة في كل مرة، وهناك أيضا الطباعة تحت الطلب حيث يتم التحكم الالكتروني في حجم الإنتاج مما يقلل من حجم الفاقد ويخفض في النفقات بشكل يمنع الخسائر لأن أسلوب الإنتاج يتم في وقت قياسي.

5. 2 . استخدام العقل الالكتروني في طباعة الصحف:

إن تداخل الحاسبات والإتصالات وما نتج عنه قد سهّل العمل الصحفي بشكل واضح في السنوات الأخيرة، واستخدام الحاسب الآلي في طباعة الصحف حيث أصبح يقوم بإنجاز مراحل الجمع التصويري وفصل الألوان وطباعة الصورة وتمّ في هذا المجال تطوير عدة برامج، منها إدخال الصور والرسومات إلى الحاسوب وذلك لإجراء عمليات التحكم في الألوان والتعديلات اللازمة لعرضها مرة أخرى حسب الإختيار بحيث تكون مماثلة للصورة الطبيعية المرسومة بالألوان المائية أو الزيتية التي كان قد وقع عليها الاختيار وبعض الصحف تعتمد الآن على التقنيات الحديثة في عمليات التحرير وصف الحروف الطباعية والنشر المتزامن[1].

بصفة عامة إن تكنولوجيا الطباعة التي تطورت تطورا كبيرا تمثل استجابة لمطالب الصحف بطبع كميات ضخمة في وقت قصير، من جهة أخرى فإن هذه المطالب هي التي دعت المخترعين وشركات الطباعة إلى التفكير في المزيد من التطور، الأمر الذي انعكس إيجابا على زيادة أعداد الصحف الصادرة، وزيادة الأرقام المطبوعة من كل صحيفة وتحسين المستوى النهائي.

إن الهدف من تكنولوجيات الطباعة هو تحقيق التشغيل الأمثل للتكنولوجيا لتحقيق أقصى طاقة إنتاجية، فالتكنولوجيا لا يمكن لوحدها أن تخلق التطور والتنمية، أحيانا هي التي تفرضه، وأحيانا أخرى الاحتياجات الاجتماعية هي المحرك، وإنّ وقت تكيف النظام الاجتماعي مع بيئة جديدة تكنولوجية، ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الديناميكية الإقتصادية.

3. الطباعة الملوّنة في الصحافة المكتوبة:

يعدّ دخول اللّون عالم الصحافة حدثا هامًا ومنعرجا حاسما ساهم في بلورة الخصائص الحديثة لها، بحيث أصبح ميزة لصيقة بالخبر، وهو ما استوجب على

---

(1) إياد شاكر البكري، **تقنيات الاتصال بين زمنين**، ط1، رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ص42- 44.

مسؤولي الجرائد تبنّي الطباعة الملونة رغم تكاليفها الباهظة، وغايتهم في ذلك الحصول على أكبر نسبة من المقروئية ومجابهة المنافسة الشديدة التي تمارسها الوسائل السمعية البصرية.

إن أكثر المستثمرين حاجة إلى ضبط ألوان منتجهم والاهتمام بألوانه هم المستثمرون في مجال المطبوعات، خاصة الصحف والمجلات، وذلك لأهمية اللّون في طباعة الصور والمحتوى الصحفي بصفة عامة، ولاشك أنّ العرض الجميل للمحتوى المكتوب والصور ذو أهمية بالغة في تسويق المنتج المطبوع، ولذلك فإن الصحف والمجلات بصفة خاصة تتنافس في تقديم مواد ذات جودة عالية من حيث الإخراج وجودة اللّون.

تعتمد الصحف والمجلات في استمراريتها كثيرا على الإعلانات حيث يعتبر الإعلان الشريان المغذي لها في سعيها نحو الاستقرار وتقديم خدماتها للقراء، وعندما يدور الحديث حول الإعلان في القنوات الإعلامية بصفة عامة، والصحف والمجلات بصفة خاصة، فان أول ما يتبادر إلى الذهن هو اللّون.

من المعروف عادة أن عملاء المطبوعات الصحفية سواء القراء أو المعلنين يتوقعون جودة عالية في الألوان المستخدمة في أي منتج طباعي وذلك لأن ضعف جودة الطباعة ينعكس سلبا على المحتوى كما أسلفنا، فإذا كانت الصورة مشوشة على سبيل المثال، كيف نتوقع أن يعطي المحتوى المكتوب تأثيره المطلوب.

تختلف الصحف عن المجلات من حيث الورق المستخدم، حيث يتركز اهتمام ناشري المجلات بجودة الطباعة على ثلاثة عوامل هي استخدام الصور ذات درجة انتقاء عالية، واستخدام الأنواع اللامعة من الورق، واستخدام المطابع المزودة بالأفران التي تجفف الأحبار ذات الكثافة العالية على الورق بسرعة كبيرة.

إن الحصول على درجة جودة عالية للألوان يتطلب مهارة أعلى في حال الطباعة على ورق الصحف مقارنة بورق المجلات، ولكن بمجرد الحصول على هذه المهارة يمكننا التغلب على ظروف الطباعة الأخرى غير المناسبة.

يعود إنتاج صحف بألوان ذات جودة عالية إلى التطور الهائل في نظم الطباعة والاستثمارات الكبيرة التي حظي بها حقل النشر في القرن العشرين، حيث استطاعت صناعة المطابع توفير مطابع على درجة عالية من الكفاءة من حيث جودة اللّون بالإضافة إلى ذلك توجه المستثمرين نحو إدخال تقنيات الحاسوب في عمليات الطباعة خدمت الصحف كثيرا بخفض الخطوات المطلوبة في عملية إنتاج الصور ورفع قدرات معدات ومواد الطباعة إلى أقصى حد.

إن مضاعفة الصور والرسومات البيانية، ارتفاع عدد الصفحات، تعميم الألوان، وتطور الأعداد والملاحق، كلّها تمثّل الملامح الحالية للجرائد اليومية التي استفادت من التكنولوجيا الجديدة[1]، وهو ما حرصت على تحقيقه الصحافة الحديثة.

في هذا العنصر سنتناول البوادر الأولى لاستخدام الطباعة الملونة في الصحافة اليومية ثم نتطرق بعدها إلى تصنيفات هذه الأخيرة والوظائف التي تؤديها، وفي الأخير نختم بالفائدة المتوخّاة من استعمال اللّون ومكانته في طباعة الصحف.

3 .1.الطباعة الملونة في الجرائد اليومية:

أصبحت الطباعة الملونة متاحة باستخدام آلات الطبع الدوارة، وذلك في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، بحيث قدمت المجلات النسائية صورا ملونة، وكذلك قدمت الجرائد الكبرى العناوين والصور الملونة ضمن صفحاتها[2].

كما أنه في مجال الصحافة اليومية استعملت الصحيفة الأمريكية **U. S. A. TODAY** «يو آس أي تداي» في أول عدد لها، ولأول مرة طريقة جديدة في استعمال الألوان كملحق للخبر و كمرجعية للقراءة، وكان ذلك في 15 سبتمبر1982[3].

(1) Lucien Sfez, **dictionnaire critique de la communication**, Paris, P. U. F, tome II, 1993, p106.

(2) Jean marie Charon,"**offset, couleur, encrage court, les nouveaux procédés de l'imprimerie de presse**", l'état des médias, Paris, edLa découverte/ médias et pouvoirs, 1991, p158

(3) شدوان علي شيبة، **مذكرة في الإعلام**، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص26.

يأتي توظيف اللّون في الجرائد كاستجابة مباشرة لأذواق الجمهور، ولضغط المعلنين ووكالات الإعلان التي تعرف أن هذا النوع تعمّم في الصحف اليومية، ومطابع التيبوغرافيا لا يمكنها أن تتناسب مع الطباعة المتعددة الألوان بسبب سرعتها الفائقة، وكذلك بسبب نوع الورق الذي لا يتحمل الحبر جيدا فيُظهر الأشكال المطلوبة بصورة مشوّهة، ووحدها الجرائد اليومية المطبوعة على الأوفست يمكنها أن تتناسب بسهولة مع التلوين[1].

مع بداية الثورة الالكترونية انتعشت الطباعة الملونة بحيث توصّل مجموعة من الخبراء عام 1937 إلى حلّ مشكلة فرز الألوان إلكترونيا، وفكروا في استخدام العقل الإلكتروني للقيام بعمليات الجمع والطرح السّريعة والتي بمقتضاها يستطيع العقل أن يأمر العدسة الإلكترونية بفصل الألوان وبمعرفة درجة شفافية كلّ نقطة من الصورة وكانت نتيجة هذه الجهود صناعة جهاز فصل أو فرز الألوان[2].

كما ظهرت طريقة جديدة للتّحكم اللّوني وذلك بإدخال طريقة فصل الألـــوان باستخدام المسح الضّوئي بالحاسب الالكتروني، وشهد العام نفسه استخدام أوّل نموذج تجريبي لجهاز الإظهار أي (تحميض السطوح الطباعية) والذي يحقّق سرعة في الإنتاج تصل إلى نحو دقيقتين لكل لوح، أمّا في عام 1973 فقد شهدت عمليات تصنيع الآلات والمعدات المساهمة في تطوير صناعة الصحافة تطورا من خلال استخدام جهاز فصل الألوان الذي أطلق عليه**(MAGNASCAN)** «ماجنسكان» وأمكن بواسطته فرز الألوان لخلال دقيقتين وفي مرحلة واحدة، وقد قامت شركة بريطانية عام 1974 بتطوير نظام ضبط ألوان أشرطة الصفحات فوق بعضها بطريقة جديدة، وتمكّنت الشّركة من تقديم نظام ضبط متكامل يربط جميع العمليّات الطّباعية من مرحلة التّصوير وفصل الألوان حتى عملية الطبع[3].

---

(1) بيار البار، **الصحافة المكتوبة**، ترجمة محمد برجاوي، ط1، لبنان، منشورات عويدات، 1970، ص43.

(2) إياد شاكر البكري، مرجع سبق ذكره، ص35.

(3) نفس المرجع، ص41.

بظهور هذه التقنية انتقلت الصحف إلى عهد جديد برسم معالم حديثة للصحيفة العصرية التي أصبحت تُقدّم في حلّة مميّزة تعكس طموحات المسؤولين والقرّاء معا.

3 .1 .1 . تصنيفات الطباعة الملوّنة:

تنقسّم الألوان المستعملة في طباعة الصحف إلى **ألوان قاعدية أو أصليّة**، تتمثّل في الأزرق (Cyan) السيان، الأحمر (Magenta) الماجنتا، والأصفر، وألوان مركّبة ويتعلّق الأمر بدرجات الألوان التي يمكن الحصول عليها من خلال المزج بين الألوان مثلا مزج الأزرق بالأصفر يعطينا اللون الأخضر. [1]

أما الطباعة الملوّنة فتصنّف إلى ثلاثة أنواع:

3 .1 .1 .1 . الطباعة الثنائية: (Bichromie)

هي الطباعة بالألوان التي تقوم على لونين أساسيين و في هذه الحالة يمكن الحصول على طباعة ثنائية من خلال مزج لونين، وليس بالضرورة أن يكونا قاعديين كالأزرق مثلا مع البرتقالي.

3 .1 .1 .2. الطباعة الثلاثية: (Trichromie)

هي عبارة عن أسلوب يسمح بطباعة الصّحيفة بثلاثة ألوان قاعدية والنتائج المتحصل عليها جيدة مقارنة بالطباعة الرباعية، وتستعمل كثيرا في الصحف اليومية، وهو ما يسمح بربح الوقت في توضيب الصفائح كأخبار آخر دقيقة، ويمكن أن يتم ربطها مع الألوان الثلاثة القاعدية، ومن جهة أخرى نجد أن لها إمكانية طبع ثلاثة أفلام بصفة مستمرة بالنسبة لأسلوب التيبوغرافيا، وثلاثة صفائح بالنسبة للطباعة الملساء(الأوفست)و ثلاثة أسطوانات للأسلوب الغائر أو الهيليوغرافور.

---

(1) Louis Guéry, **manuel le secrétariat de rédaction de la copie a la maquette de la mise en page,** Paris: ed C. F. G, 1990, p199

3. 1. 1. 3. الطباعة الرباعية (Quadrichromie):

هي التقنية التصويرية التي تستخدم في طباعة الصور المتعددة الألوان بمطابقة اللّون الأسود مع الألوان الثلاثة القاعدية، و يمكن الحصول على طباعة رباعية من خلال استعمال ثلاثة ألوان قاعدية، ونضيف إليها اللّون الأسود، ويمكن أن نطبع أربعة صفائح لأسلوب الأوفست واحدة للأزرق (Cyan)، الثانية للأحمر (Magenta)، والثالثة للأصفر، والأخيرة للأسود، أما في التيبوغرافيا باستطاعتنا طبع أربعة أفلام، وفي الهيليوغرافور نطبع أربعة اسطوانات.

عموما الطباعة بالطرق الثلاثة لا تحتاج إلى أمزجة الأحبار، ولكن تتحصّل على درجات (*) الألوان والتي بدورها تطبع بالأحبار التي تناسبها[1].

2. 1. 3. وظائف اللّون في الجريدة:

يمكن للّون أن يؤدي ثلاثة وظائف في الصحيفة اليومية هي:

* **وظيفة تعريفية:** تسمح بتقديم تنوع درجات الألوان مثلا باقة من الورد.
* **وظيفة تسلسلية متدرجة:** حيث تضفي قيمة لعنصر معيّن مقارنة بالعناصر الأخرى بشرط أن يكون استعماله بدرجة أقل، وإذا أردنا إضفاء قيمة على الكلّ ننتهي بالحصول على أثر معاكس.
* **وظيفة رمزية:** يوجد نوع من الرمزية في الألوان التي ينبغي لرئيس التحرير معرفتها فمثلا الألوان الساخنة كالأحمر والبرتقالي تجذب أحاسيس الناس مقارنة بالألوان الباردة كالأزرق، وفي هذا الصدد نذكر الصفحة الشهيرة التي قدمت بها مجلة أمريكية حرب الستة أيام التي شنتها إسرائيل على مصر، فمثلت بالخطوط الزرقاء الجيش المصري وبالخطوط البرتقالية الجيش الإسرائيلي[2].

---

(1) Ibid, p199-201.

(*) قائمة لعينة من أصباغ الأحبار خاصة بالصانع

(2) Ibid, p196.

3. 1. 3. مكانة استعمال اللّون في طباعة الصحف:

إن العالم الذي نعيش فيه تسوده أكثر فأكثر الألوان: السينما، التلفزيون، اللافتات في الطرقات، المطويات الإشهارية التي امتلأت بها صناديقنا البريدية، تعليب المواد الأكثر استعمالا، الكتب المدرسية، فكل شيء بالألوان وبالتالي تجد الصحافة المكتوبة نفسها مطالبة بالالتحاق بهذه الحركية المتقدمة في التطور، ولكن هل يمارس اللّون تأثيرا على الصحافة؟ وهل يساهم في تحسين وزيادة المبيعات؟ وإجابة على هذا الإستفهام أعطيت عدة تحليلات برهنت أن اللّون يساهم بقدر كبير في الرفع من مداخيل الصحف إلى جانب العوامل الأخرى كنوعية التحرير وفعالية شبكة التوزيع، ففي فرنسا مثلا نشرت بعض اليوميات المحلية صورا بالألوان ضمن أخبارها، وقد نتج عن ذلك ارتفاع مبيعاتها بصورة غير متوقعة في المدن المعنية بتلك الأخبار، وفي عام 1983 اضطرت صحيفة محلية كانت تنشر يوميا صورا بالألوان في صفحتها الأولى، لأسباب تقنية إلى الصدور باللّون الأسود مدة ثلاثة أسابيع، وأثناء هذه الفترة انخفضت المبيعات على مستوى مجموع الشبكة[1].

هكذا بدأ اللّون يأخذ مكانة هامة في الصحافة المكتوبة، وتجسد ذلك في النشريات الدورية خاصة منها الغلافات على غرار الصفحات، وقد تفوقت من هذه الناحية الصحافة اليومية منذ بضع سنوات التي تنشر يوميا أو أسبوعيا عدة صور بالألوان، ولعل هذا التطور قد تمّ تيسيره من خلال المرور من أسلوب التيبوغرافيا إلى أسلوب الأوفست الذي يسمح بإعادة النسخ، وفي غالب الأحيان الصور الفوتوغرافية تعالج بالألوان الأربعة أو بثلاثة ألوان، أو تطبع مباشرة على الأوفست مع النصوص والمستندات بالأسود، فما هو مؤكد أن الصحيفة يمكن وبصعوبة أن تستمر في البيع باللّون الأسود إذا كان منافسها المباشر ينشر يوميا أو أسبوعيا صورا بيانية بالألوان، فلابد من أن تتكيف بدورها مع هذا الأسلوب، كما يتعين أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية اللّون كحافز للحصول على الإعلانات، وتطور المساحات الإشهارية

---

(1) Ibid, p196.

في كل من الجرائد والمجلات الكبيرة يعود إلى الإستعانة باللّون لكن بشرط أن تكون نوعية المنتج أحسن وأفضل، وكما يقال «**اللّون يمكن أن يكون الأحسن والأسوأ للأشياء في نفس الوقت**»، فالأسوأ يكون بالنظر إلى صفحات الأسبوعيات واليوميات المزركشة، والتي وضعت بدون هدف محدد، وفي هذا الإطار تنبه أغلبية المسؤولين العاملين في الصحافة إلى خطورة ذلك فكان لهم نفس الانطباع «**لا للون من أجل اللّون، لابد من استعماله لإضفاء النوعية، والإتيان بالجديد للجريدة**»، فإذا كانت الصورة الملونة سيئة، لابد من اختيار صورة باللّون الأسود، وذلك سيكون أحسن من صورة سيئة بالألوان[1].

إن استعمال الألوان مكلف كثيرا للمطابع الصحفية مقارنة بالأسود، فالطباعة الرباعية مثلا تكلف ثماني مرات من استنساخ صورة باللون الأسود، فمن الأحسن عدم استعمال الألوان الشاحبة لطباعة العناوين لأنها ستظهر بالضرورة غير مرئية، والإستخدام الجيد لا يتأتى إلا بوضع اللّون الأسود على مساحة بيضاء والعكس، أو وضع اللّون الأصفر على اللّون الأسود [2].

بالنظر إلى ما سبق، يمكن أن نلحظ الأهمية القصوى التي يحتلها اللّون من حيث أنه أصبح مطلبا ملحا بالنسبة للصحافة العصرية التي تسعى للتأقلم مع الرقمنة، خاصة إذا علمنا أن الأنترنت قد استقطب نسبة كبيرة من القراء المنبهرين بالصورة، ومنه فاللّون يشكل ضرورة أساسية لا ثانوية للصحف ولا مجال للاستغناء عنه في ظل التحولات الحديثة، وتكلفته المرتفعة لا تقلل من شأنه لأنه أخرج الصحافة من حلتها القديمة وأعطى لها جمالية من نوع خاص تتلاءم مع العصر، ومن هذا الطرح تتجلى أهمية هذا العنصر لذلك خصصنا له في دراستنا هذه محورا كاملا لنبرز مدى الارتباط الوثيق الذي يجمع بين الطباعة واللون كعنصرين أساسيين لإنتاج صحيفة نموذجية وبمقاييس عالية الدقة من خلالها تستطيع الصمود أمام وسائل الإعلام الإلكترونية المختلفة.

---

(1) Ibid, p196.
(2) Ibid, p215.

4. تأثير تكنولوجيات الطباعة على الصحافة المكتوبة:

لقد شهدت المطبعة تطورا مذهلا خلال السنوات الأخيرة، باعتبارها أهم مرحلة من مراحل الصناعة المعقدة والدقيقة، ويرجع ذلك إلى تأثرها بالتطور التكنولوجي والذي انعكس على كم ونوع الصحف ومظهرها النهائي، فبات من الصعب التنبؤ بمحتوى وشكل صحيفة اليوم، وأصبحت التكنولوجيا المسؤول الأول عن ذلك، فلها تأثيرات عديدة على جوانب كثيرة سواء من الناحية التقنية أو من الناحية الاقتصادية، فإدخال التكنولوجيا في عملية الطباعة ساعد على ميكنتها آليا، من حيث أن المطبعة يمكنها أن تعطي كميات ضخمة من النسخ في وقت قصير، وبالضرورة تحديث الطباعة يؤدي إلى عصرنة الصحافة المكتوبة وتطويرها كمّا وكيفا.

على ضوء ذلك نحاول في هذا العنصر التطرق إلى تأثير التكنولوجيا الحديثة على الطباعة من الناحية التقنية والإقتصادية، ثم نعرج على انعكاسات الطباعة الحديثة على الصحف والعمال، فالتغيرات التي مست الطباعة كحلقة أساسية في إنتاج الصحيفة ساهمت بقدر كبير في انتعاش الصحافة وتقدمها.

4 .1. تأثير التكنولوجيات الحديثة على طباعة الصحف:

إن عملية الطبع قد تأثرت بالتكنولوجيات الجديدة في ناحيتين: التقنية والإقتصادية فهذه الأخيرة بكل ما تحمله من مزايا متنوعة قد عادت بالإيجاب على المؤسسات الصحفية.

4 .1 .1. من النّاحية التقنية:

مع دخول الحواسب الإلكترونية أصبحت العمليات الطباعية تنجز في وقت قياسي بفضل أجهزة التحكم الإلكتروني التي وفرت إمكانية كبيرة لكسب الوقت، إذ يتم تغيير لفات الورق آليا وبدون توقف المطبعة محافظة على نفس سرعتها

الطباعية أثناء الإنتاج ويتم تثبيت الورق بشكل آلي وبدون أي نوع من التدخل البشري بداية من تركيب لفات الورق وصولا إلى الطواية.

فضلا عن أن هذه الحواسب المستخدمة في إنتاج الصفحات تتميز بقدرتها على ترجمة العناصر المكونة للوحدات الطباعية المنشورة في الصفحات بسرعة فائقة، حيث لا تحتاج عمليات طبع الصور الظلية أو الخطية العادية الحجم على الأفلام سوى 7 دقائق بعكس الأنظمة التقليدية التي كانت تستغرق فيها هذه العملية أكثر من 10 دقائق يضاف إلى ذلك درجة الوضوح التي توفرها هذه الأجهزة مع تحقيق سرعة عالية في عملية الطباعة حيث لا تستغرق طباعة صفحة عادية سوى 3 دقائق[1].

إضافة إلى ذلك، تستعمل هذه الحواسب في عملية الضبط الطباعي (printingregister)، ومراقبة جودة المنتج الصحفي النهائي، حيث تتضمن البرامج التالية:

❖ برامج الضبط الطباعي:

كثيرا ما تحدث خلال دوران الآلة الطابعة زحزحة للجزء المطبوع من الصفحة عن الصفحة البيضاء ذاتها، مما يؤدي إلى إلغاء الهامش مثلا في أحد جوانب الصفحة الأربعة أو اثنين منها، واتساع الهامش بالتالي في الجانب المقابل، بل وكثيرا ما يضيع جزء من المادة المطبوعة، وعلى جانب آخر تتسبب هذه الظاهرة في تشويه شكل الصحيفة أمام القارئ، كما أنها تسبب كمية دشت[*] كبيرة من الورق المطبوع، وعندما بدأت الصحف الأمريكية في استخدام الحاسب الآلي لإجراء عملية الضبط الطباعي في أواخر السبعينات، أمكن إجراء هذه العملية في وقت يسير نسبيا، إذ أصبح بإمكان الحاسب الآلي تقدير درجة الزحزحة بدقة أكبر وسرعة

---

(1) محمود علم الدين، **الصحافة في عصر المعلومات الأساسيات والمستحدثات**، ط1، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 2000، ص255.

(*) يسمى أيضا الورق التالف عن ضبط الماكينات، ويعني مخلفات العمليات الطباعية، ينتج عن عدم التقدير السليم لكميات الورق التي يتم الطبع عليها.

أعلى، ثم ضبط وضع اللوحة أوتوماتيكيا (آليا) بكل سهولة، مما أدى إلى تخفيض نسبة نسخ الدشت إلى 3٪ فقط، وهو انجاز كبير على المستوى الإقتصادي، ومع تطور البرامج الخاصة بهذا العمل، أمكن لمطابع صحيفة أساهي شيم بون «ASAHI SHIM PON» اليابانية في عام 1982 أن تخفض نسبة نسخ الدشت إلى 1٪ فقط.

❖ نظم ضبط الجودة:

من بين الجوانب المهمة التي تراقبها هذه النظم بالنسبة إلى الصحف المطبوعة دقة الطبع ووضوحه، ومطابقة الألوان المطبوعة في الصورة مثلا مع ألوان الصورة الأصلية والتأكد من ضبط كمية الحبر في جميع أجزاء اللوحة، دون زيادة أو نقصان، وبصفة عامة عدم وجود أية أخطاء طباعية من أي نوع.

بصورة عامة، يمكن أن نلخص ايجابيات التحكم الالكتروني في عملية الطباعة فيما يلي:

- وضوح وسلاسة التشغيل بفضل مفاتيح الوظائف(الأوامر، البيانات النصية).
- الحد من الزمن اللازم لتهيئة آلات الطباعة للقيام بعمل ما، ومن الورق الضائع في البداية.
- الضبط المسبق للتحبير في ثمان وحدات للطباعة بوسيطين مطاطيين.
- الحد من الوقت الضائع المستغرق في الضبط المسبق.
- المرونة بفضل برامج التحكم القابلة للتغيير(سهلة البرمجة).
- الحد من الإنفاق المضاعف للأموال في قطاع الآلات والأجهزة [1].
- ربح الوقت وتوفير الجهد البدني، حيث أن التقنيات الحديثة وفرت للعامل في المطبعة عناء صعود السلالم أو النزول منها فأضحت أشياء من الماضي.

---

(1) عبد الجواد سعيد ربيع، إدارة المؤسسات الصحفية، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص157- 158.

كما حذفت المقصات الثقيلة لنكتفي بلمسة لأحد الأزرار حتى نقص ما نريد في وقت قياسي، تطور حديث وعمل جديد في ميدان كان يظن الكثيرون انه سيبقى متخلفا وحرفة من الماضي. [1]

❖ عمال المطابع والتكنولوجية الجديدة:

كشفت إحصائيات العمل في الصناعات المطبعية في كل دول العالم أن هذه الأخيرة يعرقلها نقص يد عاملة مؤهلة يمكنها التعامل مع التكنولوجيا الجديدة التي تستدعي ضرورة توافر الكفاءة والخبرة العلمية البشرية اللازمة لإدارتها[2]، فالتقنيات الجديدة في الطباعة تعني تجهيزات ونفقات جديدة، وأشخاصا جددا ملمين بهذه التقنيات، وقد لا تتمكن المطابع من الوصول إلى هذه التكنولوجيا إلا ببطء شديد بسبب موقف الإتحادات العمالية التي تحاول حماية العمال ضد التسريح الذي يتعرضون له، إذ أن التكنولوجيا تنهي العديد من أعمال العمال المهرة، ومن هنا يأتي التهديد باللجوء إلى الإضراب الذي كان يلحق لدى حصوله أضرارا كبيرة بالصحف وقد اتهم العمال بتحطيم الطبع للحيلولة دون طبع الجريدة من قبل عمال غير أعضاء في الاتحاد، ولأعمال مماثلة مضاعفات عديدة: إقفال الصحيفة، الطبع في أمكنة أخرى، الإذعان لمطالب الاتحاد، أو كل هذه المضاعفات مجتمعة، فلدى تراجع الأرباح يصبح اعتماد التكنولوجيا الجديدة هدفا بعيد المنال[3].

للإشارة فإن مثل هذه الإتحادات العمالية هي تنظيم نقابي وثيق التعاضد، وريث تقاليد تعاونية قديمة جدا وروح الكفاح العمالي للقرن 19، حيث كان عمال التيبوغرافيا يتمتعون بثقافة رفيعة ويسر نسبي في قيادة المطالب، هذا التنظيم لا يزال إلى اليوم هو الأقوى ويفرض موقفا محافظا يقف عائقا في طريق التطور التقني للصحافة.

---

(1) محمود علم الدين، **تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري**، ط1؛ مصر، العربي للنشر والتوزيع، 1990، ص105.

(2) Victor Letouzey, **la typographie,** Paris, P. U. F. , 1970, p111.

(3) جون بيتر، **مقدمة في الاتصال الجماهيري**، ترجمة مركز الكتب الأردن، ط4، الأردن، 1986، ص68- 69.

أكثر من ذلك، لقد تمكن من السيطرة على قضية التعليم والتوظيف لدى المؤسسات الصحفية، فهي تفرض مواصفات للعمل مذهلة: تحدد الأجور بشكل عام بالنسبة للإنتاج، ولكن المواصفات المختارة ترجع غالبا إلى أحجام الإنتاج بآلات تعطي أدنى بكثير من إمكانياتها الحقيقية مما يؤدي بالنسبة إلى فرض دفع أجر عن عدد الساعات ليس لها علاقة مباشرة مع حجم العمل، فتشغيل عدد من العمال يفوق بكثير العدد الذي تتطلبه الآلة المستعملة، زيادة على ذلك فان هؤلاء العمال يتمتعون غالبا على صعيد الإجازات والإمتيازات الإجتماعية أو بفعل مكافآت مختلفة بمركز مميز، هذا الوضع قائم في أكثر البلدان الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وفرنسا أين تمارس هذه النقابات سلطة كبيرة على أرباب العمل، والأهم من ذلك أنه قد نتج عن هذا التسلط تأخير وفي بعض المؤسسات امتناع عن تحديث الأجهزة، والذي من شانه أن يؤدي إلى تخفيض كبير في إنتاجية هذه الأخيرة. (1)

من هنا تبرز قوة النقابات العمالية التي تحاول دائما عرقلة المطابع الصحفية من اقتناء العتاد الجيد، فبالنسبة إليها الآلة الحديثة تأخذ مكان العامل وتعوضه، لكن مع مرور الوقت، أصبح هذا الأخير يتقبل فكرة عصرنة المطبعة على أن يتم رسكلة(*) العمال وتكوينهم للبقاء في مناصبهم. (2)

4. 1 .2. من الناحية الاقتصادية:

لقد عملت التكنولوجيات الحديثة على جعل المطابع الصحفية أكثر كفاءة، إنتاجية وسرعة في تلبية طلبات الزبائن، كما زادت من الطاقة الإنتاجية الطباعية، وحسّنت من جودة المنتج النهائي للصحيفة، وهي بذلك تمثل دعما للصحافة المكتوبة من حيث أنها قلّلت من حجم نفقات المؤسسات الصحفية التي

---

(1) بيار البار، **الصحافة المكتوبة**، ترجمة محمد برجاوي، ط1، لبنان: منشورات عويدات، 1970، ص43.

(2) Nadine Toussaint Desmoulins, **L'économie des medias,** Paris, P. U. F. , 1992, p36-37.

(*) تعني الرسكلة تكوين العمال على الآلات الحديثة أو التكنولوجيا الجديدة في مؤسسة معينة مثلا مطبعة ما.

توفرها لشراء المواد الأولية للطباعة أين تشهد تقلبات في الأسعار في السوق الدولية، وهو ما يعكس حرص مسؤولي الصحف على اقتناء المعدات العصرية تقليصا للأعباء الناجمة عن هذه العملية الطباعية.

في هذا الصدد نحاول إبراز أهمية التكنولوجيات الحديثة في إدارة عملية شراء المواد الأولية للطباعة، والتقليص من فاقد الورق في المطابع.

❖ أهمية تكنولوجيا المعلومات في إدارة شراء المواد الأولية للطباعة:

تمثل عمليات الشراء وآلياتها خسائر على المؤسسات الصحفية إن لم تدار بالأسلوب الصحيح، وفي ضوء التكنولوجيا التي يوفرها الحاسب الآلي حيث يقوم في أحوال عديدة بوظيفة الرقابة الذاتية على القرارات المبرمجة، هذا بالإضافة إلى أن الحاسب الآلي يؤدي دورا أساسيا في جدولة العمل، حيث تعتبر الجدولة عاملا مهما لزيادة إنتاجية المؤسسة، فالمعلومات مهمة جدا عند شراء المواد الخام المستخدمة في الطباعة، ويجدر بنا في هذا الإطار الإشارة إلى بعض المحاور الهامة التي تؤثر في عملية الشراء سواء للورق المستخدم في الطبع أو المواد الأولية للطباعة:

- أن يكون لدى القائمين على شراء المواد الأولية معلومات متخصصة ودقيقة عن خصائص هذه المواد ومكوناتها وطرق صنعها، وخبرة عملية بها.
- أن تحدد المؤسسة الصحفية الكميات المطلوب شراؤها بدقة حتى لا تتعرض هذه المواد بالتخزين إلى التلف والإهدار.
- أن يدرس القائمون على تسويق المواد الأولية إمكانيات الآلات المستخدمة من حيث السرعة والمقاسات والنوعية، وكذا نوعية الأعمال التي يتم تنفيذها على هذه الآلات.
- أن يكون لدى المختصين بشؤون المشتريات ثقافة عن الطباعة وتطورات تقنياتها، آلاتها وأدواتها، وأيضا معرفة متخصصة في مواد الطباعة الرئيسية مثل الورق، الأحبار وألواح الطباعة والأحماض.

فكثيرا ما عانت المؤسسات الصحفية من شراء ما لا تحتاجه من مواد أولية للطباعة أو شراء مواد غير مطابقة لآلاتها ومقاساتها وهو في النهاية يمثل اقتصاديا خسائر وهدر للإمكانيات وتعطيل للعمل مما يتطلب شراء مواد أولية أخرى مطابقة للمواصفات حتى لا يتوقف العمل بالمؤسسة، وأهمية الاستناد إلى المعلومات في استهلاك الورق، وكميات الدشت المتخلفة عن الطبع والتي تمثل إتلافا كبيرا لموارد المؤسسة ينتج عن عدم التقدير العلمي السليم وهو ما يؤدي إلى زيادة مصاريف الصحف نظرا للإرتفاع المستمر في أسعار هذه المادة الحيوية. (1)

استنادا لهذا نجد أن التكنولوجيا الحديثة في مجال الطباعة بتأثيراتها المتعددة تعّد بديلا لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للمؤسسات الصحفية، لكن رغم ايجابياتها الكثيرة إلا أنها تحمل في طياتها سلبيات تجعل من الصحف الصغيرة تمتنع عن اقتنائها نظرا لإمكانياتها الضئيلة، فالتكنولوجيا الجديدة مكلفة تستوجب رؤوس أموال ضخمة مثل طباعة الأوفست ويد عاملة مؤهلة ومؤطرة تأطيرا جيدا، وهي شروط تتوفر فقط لدى الصحف الكبرى التي تملك بنى تحتية متينة وصلبة، من خلالها تسعى إلى تحقيق أكبر نسبة مقروئية لتتوسع أكثر فأكثر.

4 .2. انعكاسات الطباعة الحديثة على الصحف:

تعتبر الصحف المستفيد الأكبر من الطباعة الحديثة على كل الأصعدة سواء من حيث الشكل، الجودة، أو كمية السحب اليومي، فيمكن مثلا للجريدة طبع كميات كبيرة من النسخ حسب احتياجاتها الخاصة حتى تقل نسبة المرتجعات، فالماكينات الحديثة للطباعة تنتج بسرعة عالية تتجاوز 80.000 نسخة في الساعة(2)، فالنمو الطباعي الهائل أدى إلى ظهور العديد من الإصدارات الصحفية الجديدة كالملاحق خاصة بمجالات معرفية متعددة تغطي جل الاهتمامات لفئات

(1) عبد الجواد سعيد ربيع، مرجع سبق ذكره، ص153- 154.

(2) سمير محمود، الحاسب الآلي وتكنولوجيا صناعة الصحف، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997، ص174

مختلفة من جمهور القراء، الشيء الذي يسمح للصحيفة من الوصول إلى جماهير أكثر تحديدا من الناحية الجغرافية والثقافية، ضف إلى ذلك زيادة كمية السحب.

الأكثر أهمية من ذلك هو أن أجهزة الحاسب الإلكتروني المستخدمة للتحكم في عملية الطباعة بدون ألواح ستسمح للمحررين من إدخال أحدث وآخر الأخبار، وذلك أثناء دوران المطبعة حيث لا يحتاج الأمر إلى توقف وحدة الطبع بالكامل لحين إنتاج مسطح طباعي جديد كما كان يحدث سابقا، بل سيتم إدخال الخبر الجديد آليا عبر شاشة الحاسب ولن يكلف أي جهد من العاملين، كما لا يقتضي التغيير سوى لحظات بسيطة بجانب انه في ظل ظروف الإنتاج الصعبة في صناعة الصحيفة فان نظم الإنتاج الحديثة المستعينة بالحواسب سوف تفرض شروطا أخرى وظروفا جديدة للإنتاج متعلقة بالسرعة الفائقة والدقة والنظافة حتى يأتي المنتج الطباعي النهائي بصورة لائقة[1].

علاوة على ذلك فان الطباعة الحديثة مكّنت من تحسين جودة الصحيفة وشكلها النهائي، من خلال الطباعة الملونة، فالصحفي اليوم بدأ يعتز بما يكتب حيث يراه في أحسن مظهر وفي أنسب مكان بفضل الطباعة الجيدة التي تقدمها التقنيات الحديثة التي سهلت له مهمة الإنتظار لساعات لحين رؤية منتوجه[2]، ويبقى الحكم الأخير يرجع إلى القارئ الذي يتطلع إلى خدمة صحفية ترضيه وإلى طباعة جميلة ولا يهمه في ذلك كيف يتم هذا الأمر، إن ما يهمه هو الاستمتاع بقراءة جريدته المفضلة، ومنه يمكن القول أن الشكل الحسن والمضمون المستساغ عاملان يسيران جنبا إلى جنب والتفريط من جانب يكون على حساب واحد منهما[3].

---

(1) محمود علم الدين، **الصحافة في عصر المعلومات الأساسيات والمستحدثات**، مرجع سبق ذكره ص257.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سبق ذكره، ص 241

(3) نفس المرجع، ص238

III. اقتصاديات المطابع الصحفية

إنّ الدراسة الاقتصادية المعمّقة لوسائل الإعلام، هي حديثة العهد نسبيا مقارنة بالماضي أين كان الاهتمام منصبًا، خاصة على الجوانب القانونية، السياسية، الإجتماعية والتاريخية، ولعلّ ذلك يرجع إلى عدم توفّر المعطيات الإحصائية الشاملة الخاصة بالقطاع، باعتبار وسائل الإعلام أجهزة بثّ ثقافي أو أدوات دعاية سياسية[1].

فالدراسات الإقتصادية ظلّت متأخّرة، رغم أن اهتمام الإقتصاديين بالإعلام يعود إلى الأربعينيات من هذا القرن، وفي نهاية السبعينيات شهدت هذه الدراسات دفعًا جديدًا جعل ما قبلها يبدو ضئيلاً جدًا، وذلك يعود إلى اهتمامات الباحثين في الجامعات ومراكز البحث والهيئات الحكومية والدولية على حد سواء، في كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأوربا الغربية.[2]

على هذا النحو، فرضت النظرة الاقتصادية شيئًا فشيئًا نفسها في البلدان الرأسمالية والإشتراكية، وبذلك أصبحت ضرورة ملحّة لدراسة وسائل الإعلام، فنشاطات هذه الأخيرة تمثّل كلفة تنتظر منها منطقيا نتيجة مادية أولاً، دون أن ننسى أن الخدمات المنتجة تؤدّي دائمًا مصاريف واستثمارات يتحمّل الجزء الأكبر منها المجتمع بأكمله، كما أن هذه النشاطات توفّر مناصب شغل، أي توفّر مداخيل وهذا له انعكاساته على اقتصاد المجتمع، ومنه أصبح من الضروري في وقتنا الحاضر، وخاصة في بلداننا تجاوز الصيغة البسيطة التي أقرّ بها ماكلوهان "**من يقول، ماذا، لمن، وبأيّ تأثير**"، يجب كذلك إيجاد سياسة اقتصادية للإعلام تعتمد صيغة أخرى "**من يدفع، ماذا، لمن، وبأية إمكانيات، وبأيّة مردودية**".[3]

---

(1) بلقاسم أحسن جاب الله، **دروس في اقتصاديات وسائل الاتّصال**، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2003-2004، ص1.

(2) عاشور فتي، **اقتصاد الإعلام في الجزائر 1962-1985**، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1996، ص21.

(3) بلقاسم أحسن جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص1-2.

من جملة ما تشتمل عليه اقتصاديات وسائل الإعلام، نجد اقتصاديات المطابع التي تشكّل محور الإنتاج الصحفي، كونها صناعة إعلامية بحدّ ذاتها تقتضي مصاريف واستثمارات كبيرة، وتسييرًا عقلانيًا للموارد المادية والبشرية، وهو ما يكلّف المؤسسات الصحفية أموالاً ضخمة إضافية.

فالصحافة كإنتاج صناعي، بضخامة رؤوس الأموال التي تجنّدها، وبعدد مستخدميها وبأهمية استثماراتها في الأجهزة والمباني، وباستهلاكها للمواد الأولية وبحجم إنتاجها، هي صناعة يصنعها غالبا حجم أعمالها في البلدان الغربية في المرتبة الواحدة والعشرين لكبار قطاعات الاقتصاد الوطني، إلاّ أنّ ظروف استثمار المؤسسات الصحفية مثل طرق إدارتها تعطيها صبغة أكيدة تميّزها عن باقي القطاعات الصناعية[1].

بصفة عامة، الطباعة مثلها مثل الصناعات الأخرى تتهيكل ضمن إطار تنظيمي، يحكم العملية الطباعية في جميع مراحلها، إضافة إلى كونها صناعة إعلامية لها مستلزماتها ومصاريفها، فهي مكلّفة من حيث التكاليف والنّفقات على شراء المواد الأولية الأساسية، وهي تجارة مربحة للصحف المالكة لها من حيث أنّها تُدرّ أرباحا تعود عليها بالفائدة وتعزّز من مكانتها ضمن الحقل الإعلامي الذي يعجّ بالوسائل الإلكترونية الجديدة.

من خلال هذا المدخل القصير إلى الدراسات الاقتصادية للإعلام، نحاول في نفس السياق تناول العناصر التالية:

- التنظيم الإداري للمطابع الصحفية.
- مستلزمات الطباعة.
- تكاليف الطباعة.
- الطباعة التجارية في المؤسسات الصحفية.

---

(1) بيار ألبار، **الصحافة**، ترجمة محمد برجاوي، ط1، لبنان، منشورات عويدات، 1970، ص38.

1. التنظيم الإداري للمطابع الصحفية:

إنّ الصحيفة كنتاج ثقافي هي وليدة ثلاثة ركائز أساسية هي: الإنتاج الصناعي (تنضيد الحروف، الطباعة)، الإبداع الثقافي (التحرير)، والإدارة (تسيير وإشهار)[1]، أو ما يعرف بالمنتج الصحفي[*] (le produit journal) فالرّكيزة الأولى تمثل الجزء الصناعي للصحف، وعليها يتوقف صدورها، حيث أنّها الملتقى الذي تتجمّع منه كافة العناصر التي تتكوّن منها لكي تخرج للقارئ في شكلها المعتاد، هذا فضلاً عن أنّها تعتبر الركن المادّي الفنّي في المؤسسة الصحفية، وتعتمد صناعة الطباعة على أربعة عناصر أساسية هي: السطح الطابع، المادة التي يطبع عليها (الورق)، الحبر كوسيلة لنقل الأشكال والحروف من السطح الطابع إلى الورق، وأخيرًا وسيلة الطبع وهي آلات وماكينات الطباعة[2].

علاوة على ذلك، فالمطابع الصحفية تعمل وفق نظام إداري دقيق، وهيكل تنظيمي يتفرّع إلى عدة مصالح وأقسام، تسيّر عملية طباعة الجريدة اليومية ضمن جداول زمنية محدّدة بدقة قد حسبت كل خطوة منها، وكل فشل أو تأخير في أي خطوة من خطوات هذا الإنسياب يعطّل العملية كلّها، وقد يؤدّي إلى خسائر مباشرة في المبيعات، وعليه فالعملية الطباعية يتحكم فيها عنصر الوقت الذي يكون مهندسا من قبل[3].

على هذا الأساس، تتضمّن إدارة المطابع أقسام التجهيز الفنّي والمونتاج أو التركيب، الجمع التصويري، التجليد، الطبع، التجارة، القصّ، الصيانة الميكانيكية أو ورشة الإصلاحات، قسم المستودع، الكهرباء، وقسم تسليم

(1) Lucien Sfez, **dictionnaire critique de la communication**, Tome 2, Paris, P. U. F, 1993, p1028.

(*) يمثل مجمل الخصائص المادية(ورق، حبر) و غير مادية(آراء، أفكار) موجهة للبيع إلى جمهور القراء

(2) . عبد الجواد سعيد ربيع، **إدارة المؤسسات الصحفية، دراسة في الواقع والمستحدثات**، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص149.

(3) . محمود منصور هيبة، **قراءات مختارة في علوم الإتصال بالجماهير**، ط1، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004، ص318.

المطبوعات. [1] وحتّى يتسنّى لنا شرح مهام هذه الأقسام، لا بدّ من التطرق إلى المراحل الفنية لصناعة الطباعة.

1 .1. المراحل الفنية لصناعة الطباعة:

تبدأ الدورة التشغيلية للطباعة بتسليم الأصول المكتوبة من سكرتارية التحرير الفنّية، وذلك بعد صياغتها ومراجعتها وإخراجها فنّيًا، وتنتهي بتسليم الصحيفة كاملة لقطاع التوزيع بالمؤسسة الصحفية، ويمكن تقسيم هذه الدورة التشغيلية إلى المراحل الخمسة التالية:

1 .1 .1.مرحلة التخطيط الطباعي:

تبدأ مرحلة التخطيط الطباعي منذ لحظة تسليم الأصول من سكرتارية التحرير، والإتفاق على المواصفات العامة للمطبوع، ويقوم بهذه المرحلة قسم تخطيط العمليات الذي قد يطلق عليه عدّة مسمّيات، مثل المكتب الفنّي أو تخطيط الإنتاج، ويقوم هذا القسم بوضع التصميمات، وتحديد المواصفات اللازمة من حيث تحديد الألوان، وأوزان الأوراق ودراسة الإمكانيات التشغيلية التي تتفق وظروف المطبوع من حيث السرعة، وتحديد الطباعة المناسبة وما يناسبها من الورق، وتحديد الهوامش وتخطيط الصفحات، وصياغتها على أمر التشغيل.

1 .1 .2 . مرحلة الجمع:

ويطلق على هذه المرحلة الجمع التصويري للمادة التحريرية، وتقوم هذه المرحلة على فكرة نقل الحروف، والأشكال والصور على أفلام أو ورق حسّاس مباشرة (ورق بروميد) باتباع نظام تحويل أيّ شكل إلى لغة رقمية، ويعمل بنبضات كهروضوئية، كما تستخدم أشعّة اللّيزر بعض أنواع الأجهزة المستخدمة في الجمع التصويري.

---

(1) . عبد الجواد سعيد ربيع، مرجع سبق ذكره، ص16.

1. 1. 3. مرحلة إعداد السطح الطباعي:

ويقصد بهذه المرحلة تجميع العناصر التيبوغرافية (متن، عنوان، صورة، رسم،...) والتي تمّ إنتاج كل منها في قسم مستقل بالصحيفة، لتتخذ هذه العناصر شكلها النّهائي الذي سيتم طبعه على الورق، والذي سبق وأن حدّده مخرج الصحيفة على هيكل الصفحة (الماكيت).

1. 1. 4. مرحلة الطبع:

ويتم من خلال هذه المرحلة طباعة الصحيفة، وتنقسم الطباعة من حيث نوع السطح الطباعي الذي تنتقل منه الحروف والأشكال والصور، إلى السطح الآخر وهو الورق إلى أربعة أنواع وهي:

- الطبع من سطح بارز.
- الطبع من سطح غائر.
- الطبع من سطح أملس.
- الطبع من سطح مسامي.

1. 1. 5. التجليد:

تتمّ عملية التجليد بغرض صنع وقاية لحفظ أوراق المطبوع، سواء كان صحيفة أو كتاب، لبقائه أطول مدة دون تلف، وتشمل مرحلة التجليد عدة عمليات هي:

❖ **التوضيب:**

ويقصد به طيّ الأفرخ أو مكبّات الورق المطبوعة وتحويلها إلى ملازم أو حزم، حيث يتم توضيب الكمّيات القليلة باليد والكميات الكبيرة بواسطة الماكينات، وتتكون الملزمة من عدد من الصفحات.

❖ **جمع الملازم:**

ويقصد بالجمع في عمليات التجليد، تكوين نسخة كاملة من الملازم السابق توضيبها أو طيّها.

❖ الحزم أو الخياطة:

وهي عملية تدبيس أو خياطة الملازم التي تم جمعها من الغلاف لكلّ نسخة على حدى.

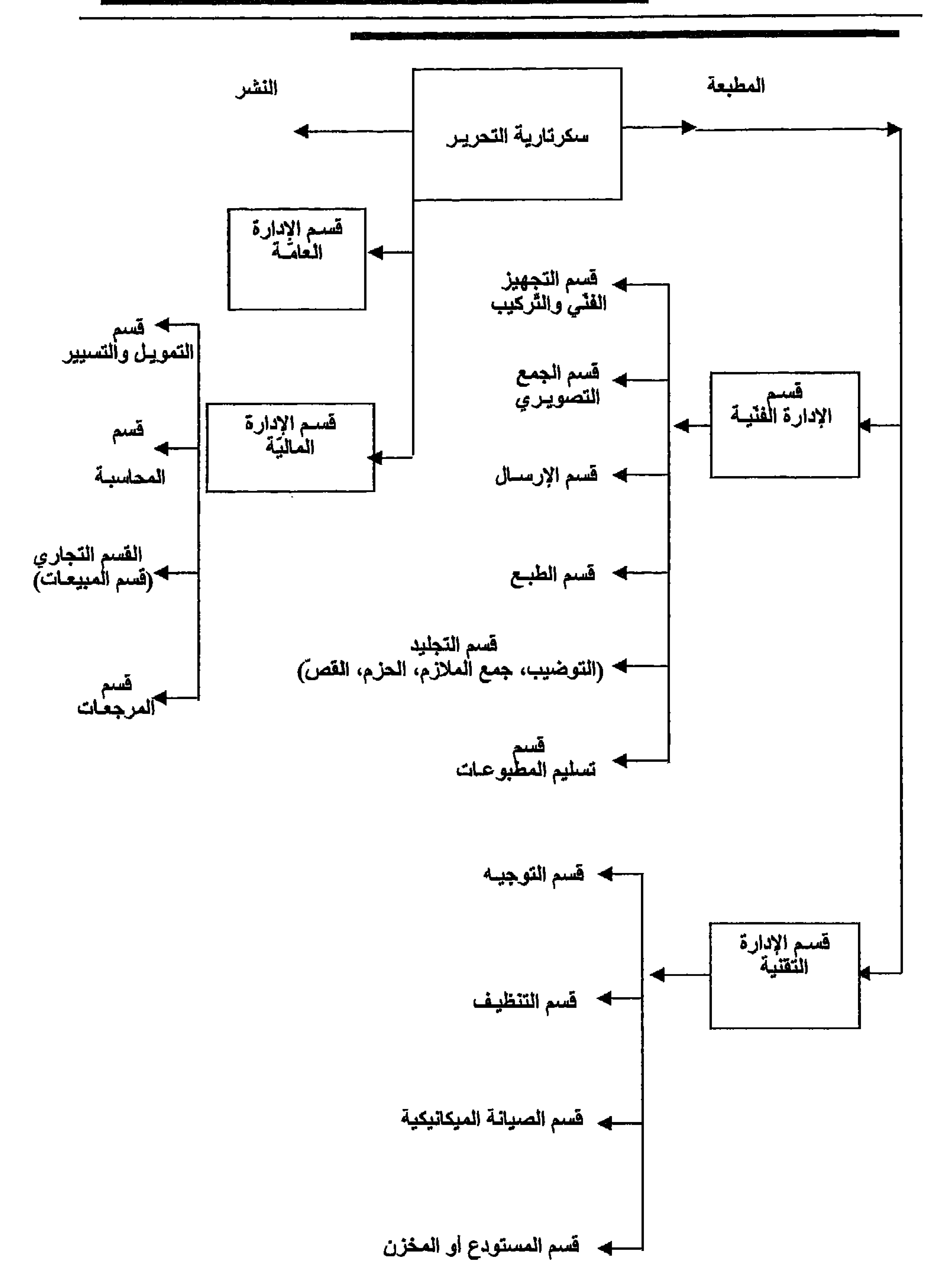
❖ القص:

وهي عبارة عن قصّ حوافي أو زوائد الهامش والرأس والذّيل، لسهولة الاطلاع، ويشترط أن تكون جميع النّسخ المطبوعة متساوية الحجم[1]، وكل هذه المراحل تشكّل الإدارة الفنية للمطبعة.

لعلّ الأكثر أهمية من كل هذا، هو وجود مخزن لتسيير كميات الورق، فلا نكاد نجد مطبعة بدون مخزن يمكّن مسيّريها من إبلاغ المموّنين لهذه المادة الحيوية بالكمّيات المطلوبة، عن طريق الفاكس أو إبلاغهم بفساد الورق في حالة حدوث ذلك[2]. إلى جانب أن هذا المخزن يخضع لإدارة تسهر على توفير المساحة اللازمة لمخزن الورق، كما تعالج بعض المشاكل المتعلقة باختيار الموقع المناسب و حجم المساحة الخاصة بالمخزن، ومن هنا تتبع أهمية هذا النشاط الذي يوفر المنفعة و الوقت الضائع.

(1) عبد الجواد سعيد ربيع، مرجع سبق ذكره، ص149-150-151.

(2) Bernard le Roy, **gérer la fabrication d'un journal**, 1ère édition, Paris: CFPJ, 1991, p82.



شكل رقم04: يبيّن التنظيم الإداري لنموذج مطبعة صحفية.

(المصدر: من إنجاز الطالبة)

كما أنه لا تخلو المطبعة من قسم للصيانة الميكانيكية، ومهمته الأساسية هي إصلاح الأعطاب الناجمة عن آلات الطباعة وتغيير قطع الغيار، وهو ما يضمن استمرارية الطبع والسحب معًا، وتدخل هذه الفروع ضمن قسم الإدارة التقنية، مثلما هو موضح في المخطط البياني أعلاه.

بالإضافة إلى الإدارة الفنية والتقنية، تتوفر المطبعة على إدارة عامة مكوّنة من مدير عام ومساعد له، يسهران على السير الحسن للمطبعة، وإدارة مالية تتفرّع إلى أقسام التمويل والتسيير، المحاسبة، القسم التجاري، وقسم المرجعات.

بصفة عامة، المطبعة هي مؤسسة صناعية تحوي هياكل إدارية، تعمل وفق معايير محدّدة، يسيّرها طاقم بشري متخصص في شتى المجالات الإدارية، التّقنية، التجارية والصناعات المطبعية في ورشة الطبع، مما يخلق تنظيما نقابيًا صلبًا يدافع عن حقوق العمال في المطبعة.

الأكثر أهمية مما سبق، هو أنّ هناك معايير يتمّ على أساسها أو بموجبها اختيار المطبعة التي يتم فيها طبع صحيفة معيّنة، ويمكن تحديدها فيما يلي:

1. النوعية:

نوعية الجريدة من نوعية العتاد المستخدم، فكلّما كان جيّدًا، كلّما كانت نوعية الجريدة أفضل، إذ لا بدّ من الحصول على نوعية تسمح بالتطلّع إلى مستوى لن يشتكي منه لا القارئ ولا المعلن، فالجريدة تحاول دائمًا إرضاء كلّ هذه الأطراف بقدر ما تدرّه من أموال.

2. السّرعة:

إنّ الصحافة المكتوبة تراعي جيّدًا عنصر الوقت أو الزّمن ضمن دورتها الإنتاجية، ما يجعلها تختبر آلات الطباعة لإثبات كفاءتها ونجاعتها في الإستعمال، إلى جانب سرعتها في الطبع.

3. الأمان:

تسعى المطبعة إلى توفير الحماية اللازمة للطاقم العامل بها، وتضمن سلامة الآلات والورق.

كل هذه المقاييس متعلقة بعمال المطابع، فآلات الطباعة مثل الطائرات التي تحوي طاقم يعمل أوتوماتيكيا أفضل من اليد البشرية، في حين نجد أن الطابع يحتاج إلى يد عاملة مؤهّلة أو مؤطرة تأطيرًا جيّدًا، تتمتع بمسؤولية كبيرة اتجاه الزبائن، فنوعية اليد العاملة وقيمة التأطير هي التي تحدد هوية الطابع[1].

بالإضافة إلى عمال الإدارة والورشات، توجد حلقة هامة تشكّل محور الأساس في الدورة التشغيلية للطباعة، تتمثل في مسؤول الإنتاج، الذي لا بدّ أن يتمتع بالخبرة الكافية التي تسمح له باتخاذ القرارات الحاسمة في أسرع وقت ممكن، فوجود هذا المسيّر كعنصر فعّال سيضمن خروج الجريدة في الوقت المحدّد، وفي ظروف حسنة من حيث النوعية، ومسؤولية كبيرة في التوازن الاقتصادي لها.

مهما كانت المطبعة أكثر جمالاً، وأكثر عصرية وتقدمًا وسرعة، فإنها لا تمثل أي ضمان إذا كان المسيّر لا يتميز بالجدّية، وإذا كان الطاقم العامل بها لا يعرف كيف يتعامل مع الزّبون كزبون وحيد[2].

2. مستلزمات الطباعة:

إن العمل الصحفي يستوجب متابعة الحركة اليومية في المؤسسة، خاصة حركة المطبعة وكمّيات الطبع، وكل ما يتعلق بخطوات طرح الجرائد في السوق، زيادة على ذلك فإنّ الصحافة هي صناعة ذات طبيعة خاصة، لأن الجانب المعنوي يرتبط بالجانب المادّي ارتباطًا عضويًا، فالمطبعة والورق والأحبار، تعمل مع الفكر في كل عدد من أعداد الصحيفة، ومن ناحية أخرى ترتبط هذه الصناعة بمصلحة الجماهير الثقافية والإجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتؤثر هذه الخصائص على اقتصاديات هذه الصناعة، ومن ثمّ على هيكل ونمط الإيرادات والتكاليف[3].

(1) Ibid, p61-64.
(2) Ibid, p83-85.

(3) عبد الجواد سعيد ربيع، إدارة المؤسسات الصحفية، دراسة في الواقع والمستحدثات، ط1، مصر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص71.

تستلزم طباعة صحيفة معيّنة عدة أشياء، يمكن حصرها في الحبر، الورق، الألواح الطباعية، الأفلام الحساسة، اليد العاملة، الكمبيوتر، إلى جانب المبيعات التي تتضمن بيع الدّشت المتخلّف من المطابع والقصاصات والخردة[1].

في هذا الصدد نركّز على ثلاثة عناصر تعدّ من بين الأساسيات التي لا يمكن الإستغناء عنها في طباعة الصحف، وتتمثل في الحبر، الورق، واليد العاملة، أين نجد تكاليفها متباينة؛ فغياب هذه المواد الأولية أو نقصها في السّوق يؤدّي إلى غياب الصحف عن الأكشاك أو تذبذب في السّحب، وهو ما يثير مخاوف المسيّرين الذين يحرصون على توفيرها في المطابع، هذه الأخيرة تحتاج إلى آلات للطبع والسحب ومواد كالحبر والورق تجعل من الأفكار شكلاً مكتوبًا.

2. 1. ورق الصحف:

الورق هو المادة الأولية الأساسية التي تستعمل في طباعة الكتب والصحف، وتعدّ الصين أول بلد في العالم ظهرت فيه صناعة الورق، وهي الصناعة التي نقلها العرب إلى الأندلس في القرن 11، ثم انتشرت بعد ذلك في معظم البلدان الأوربية، وبلجيكا أول بلد أوربي ينشأ فيه مصنع للورق وكان ذلك عام 1198، وفي نهاية القرن 18 تطوّرت صناعة الورق وأصبحت تقوم على استخدام نبات الحلفاء (الموجودة في الجنوب الجزائري)، ثم خشب بعض أنواع الأشجار[2].

أما عن صناعة ورق الصحف، فإنها تتواجد في البلاد ذات الطقس البارد، والتي تتوافر فيها الغابات ذات الأشجار الغنية باللّباب، وتتركّز في كندا والولايات المتحدة الأمريكية والدول الإسكندنافية وروسيا[3]، على اعتبار أن الدول المتطورة تتمتع بثروة غابية معتبرة، في حين أنّ إفريقيا وآسيا تعاني من نقص الورق، وهو ما

(1) نفس المرجع، ص207.

(2) محمود ابراقن، **المبرق قاموس موسوعي للإعلام والإتصال**، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص508.

(3) بحيرة ناصر، . . **هل تحلّ أزمة الورق؟** إفادة موجودة في الموقع: ahrameco@ahram. org. eg، تاريخ الصدور: 2006/01/29، العدد 38، وتاريخ التحميل: 2006/04/13.

يشكّل عائقًا كبيرًا أمام تطوّرها الثقافي، وبالضرورة على تطوّرها الاقتصادي والاجتماعي[1].

أما عن المواصفات الفنية الجيّدة لورق الصحف، فهي تعتمد في الأساس على المكوّنات الأساسية ونسبة كل عنصر منها إلى العناصر الأخرى، وأهم هذه العناصر هو لبّ الخشب وكميّته ونوعه ودرجة نقاوته، أمّا عن العناصر الفنّية فهي الأبعاد وتشمل الورق ودرجة الرطوبة والكثافة، وخواص السطح وتشمل خشونة الورق وصلابته ومساميته، بالإضافة إلى الخواص البصرية وتشمل مقاومة التمزق ومقاومة الشدّ والانفجار.

كل هذه العوامل تتطلب قيام المؤسسات الصحفية بمراقبة واختبار جودة الكميات المستوردة من الورق، حتى يمكّن الحصول على الورق الأفضل وعدم هدر إمكانات المؤسسة أو شراء ورق غير صالح للطباعة عند عدم مطابقته للمواصفات الفنّية.

بالإضافة إلى أن عمليات شراء الورق إن لم تدار بشكل جيّد، ستحمّل المؤسسات الصحفية خسائر هائلة، وبالتالي فإنه لابد أن يكون لدى القائمين على شراء الورق معلومات دقيقة عن الكميات المطلوب شراؤها بدقة حتى لا تتعرض لفاّت الورق من التّخزين إلى التلف والإهدار، بالإضافة إلى أنه على القائمين بعملية شراء الورق دراسة إمكانات الآلات المستخدمة في الطباعة من حيث السرعة والمقاسات والنوعية التي تتناسب معها من الورق، غير أنه توجد مشكلة مهمّة وهي عمليات نقل الورق من الميناء إلى مخازن الصحيفة، حيث تتعّرض لفات الورق إلى أخطار تؤدي إلى إحداث أضرار بالغة بالورق، ممّا يتطلب إعداد مخازن مهيأة لنقل وتخزين الورق مع التركيز على معالجة درجة الرّطوبة بالمخازن حتى لا تؤثر على جودة الورق[2].

(1) Robert Escarpit, **l'écrit et la communication, que-sais-je**, 5ème édition, Paris, P. U. F, 1993, p97.

(2) بحيرة ناصر، .. **هل تحلّ أزمة الورق؟** مرجع سبق ذكره.

زيادة على ما سبق، يبلغ إنتاج العالم من ورق طباعة الصحف 31,1 مليار طن، يستهلكها العالم بالكامل بمعدّل 6,1 كحجم لكل فرد على النحو التالي:

جدول رقم 3

يوضح نسبة الإنتاج العالمي من الورق.

القارة	إنتاج الورق بالطن	نسبة الاستهلاك الفردي
آسيا	5,3 مليار طن	تستهلك منه 7,2 مليار أي بمعدل 2,3 كحجم لكل فرد.
إفريقيا	94 مليار طن.	تستهلك منه 0,5 مليار كحجم لكل فرد.
أمريكا	16,3 مليار طن	تستهلك منه 14,1 مليار أي بمعدل 19,1 كحجم لكل فرد.
أوربا	8,3 مليار طن	تستهلك منه 8,4 مليار أي بمعدّل 10,7 كحجم لكل فرد.
أوستراليا	0,8 مليار طن	تستهلك كلّها بمعدّل 34,4 كحجم لكل فرد.

أي أنّ الدول المتقدمة تنتج 28,1 مليار طن ورق الصحف، تستهلك منه 25,6 مليار طن بمعدّل 1,3 كحجم لكل مواطن[1].

رغم أهمية الحبر والمواد الأخرى (الأفلام، الصفائح) في صناعة الجريدة، إلاّ أنها لا تمثل سوى 1% من مصاريف المؤسسة الصحفية، بينما الورق كمادة أساسية تتنوع نوعيته المستعملة ومصاريفه تبعا لتنوع المنشورات، كما أن تكلفته محدّدة، وعدد الصفحات هو الذي يشكّل نسبة كبيرة من نفقات الصحيفة[2].

(1) محمود علم الدّين، الصحافة في عصر المعلومات – الأساسيات والمستحدثات، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2000، ص20.

(2) Nadine Toussaint Desmoulins, **l'économie des médias, que-sais-je**, Paris, P. U. F, 1992, p34.

في نفس السياق، نرى اليوم مصانع الورق تنتشر في جميع أنحاء العالم، فأصبح يشكّل ثقلاً اقتصاديًا هامًا عند الدول المصنّعة، ويسبّب متاعب للدول التي تستورده، والورق في عالم الصحافة هو من أهم العناصر التي تُقام عليها الوحدة الصحافية، إذ هو يعتبر المادة الخام الأساسية التي بدونها لا تكون الصحيفة، والتركيز على مخزون الورق من أهم الأمور التي تشغل بال المشرفين على الصحف ودور النشر والمطابع[1].

كما سجّلت أوراق الصحف رقمًا قياسيًا في الاستهلاك، لكن هذه الزيادة ليست سوى فصل من القصة، فالكلفة ارتفعت لأن العرض كان أقلّ من الطلب، وهناك أسباب عديدة لهذا القانون الاقتصادي، أحدها هامش الربح[*] بالنسبة لمصنّعي وموردّي الورق، ففي السابق كان تجار الورق يفرضون زيادات متنوعة على الكلفة قياسا للوزن، وقد احتجّت الصحافة بقوّة، وتمكّن عمليا من تجميد الزيادات فترة من الوقت، لكن الوضع كان يزداد سوءًا بصورة متصاعدة في قطاعي إمدادات الصحف وتصنيعها، ومع انخفاض أرباح المصدّرين والمورّدين لم يكن بالإمكان زيادة الإنتاج، ووصلت الأمور أخيرًا إلى ذروة تدهورها في سنة 1971، إذ تقلّصت الهوة بين العرض والطلب، وزاد المصنّعون والمورّدون أسعارهم، وحلّت أزمة الطاقة، وتطوّرت النزاعات العمّالية التي أثّرت على الجميع، بدءًا بالحطابين وانتهاءً بالشاحنين، ونتج عن ذلك تراجع الإمدادات ارتفاع في التكلفة مع تراجع الإمدادات من كندا، كان على المورّدين في الولايات المتحدة الأمريكية تأمين النّقص، وقد تحمّلت لوحدها في الشمال والوسط عبء زيادة إنتاجها بنسبة 11,51%، وبدأت صناعة الورق تجرّب طرقا جديدة تجعل الورق أكثر رقّة دون المسّ بقوّته بغية إنقاص وزن الشحن وجعل الكمية ذاتها من الأخشاب تنتج ورقا

(1) عبد العزيز سعيد الصويعي، فن صناعة الصحف، ماضيه، حاضره ومستقبله، ط1، ليبيا، النشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984، ص49

(*) هو ذلك الهامش الذي تحققه المؤسسة من خلال بيع واستهلاك السلع وهو مؤشر من المؤشرات الأساسية لتقييم فعالية المؤسسة.

أكثر، إلاّ أن الوصول إلى نقطة توازن ليس أمرًا سهلاً، فالورق الرّقيق غير قادر على تحمل ضغط الطباعة السّريعة، كما أن شفافيته تجعل قراءة الصحف المطبوعة عليه أكثر صعوبة[1].

في هذا الإطار، تطرح مشكلة المرتجعات[*] أو المرجعات من الصحف، فإذا كانت مشكلة الورق واستيراده تحتاج كثيرًا من الحلول، فلا بدّ من البحث عن أيّ شيء يمكن الاستفادة منه من الورق الخاص بالصحف، فمرتجعات هذه الأخيرة التي تعود إلى المؤسسات يمكن إعادة تدويرها مرّة أخرى للاستفادة منها بشكل أفضل، بحيث لا يستفاد منها سوى ورق الدّشت، ويشمل جميع أنواع الورق المتخلّفة عن الاستعمالات اليومية والصناعية، من الصحف والمجلات المرتجعة وفضلات المطابع والورق المعيب في إنتاجه[2].

2. 2. الحبر:

الحبر هو المادة اللّزجة التي تتولّى نقل الأشكال الطباعية إلى الورق، وينطبق ذلك على جميع طرق الطباعة الرئيسية، ويتكوّن الحبر من الصبغة المسؤولة عن لون الحبر والناقل الذي تمتزج به الصبغة، ووظيفته نقل الصبغة إلى الورق ولصقها به، والمجفّف الذي يساعد الحبر على الجفاف بعد الطبع، وأن يبقى أثره ولا يتلاشى، أو تتّسخ به الأيدي عند تصفّح الصحيفة، لذلك لا بدّ أن يجفّ الحبر على الورق بعد الطبع تجنّبًا لجفافه[3].

---

(1) جون بيتر، **مقدّمة في الاتصال الجماهيري**، ط4، الأردن، مركز الكتب الأردني، 1986، ص68.

(*) مرتجعات أو مرجعات (Invendus)، هي مجموع نسخ الصحيفة التي لم يتم شراؤها من قبل القرّاء، فإذا كان تطوّر سحب الصحف اليومية هو مؤشر كمّي عن الإنتاج، فإن المرتجعات هي مؤشّر عن الاستهلاك، وإذا كان تطور السحب يتوقف على تطور الطلب من ناحية، وعلى قدرات الإنتاج من ناحية أخرى، فإنّ نسبة المرتجعات تتوقّف على مقروئية الجريدة وعلى مدى انتشارها، فالصحافة صناعة بدون مخزون، لأنها تولّد نسبة كبيرة من بقايا الأعداد غير المباعة ليس لها قيمة تجارية. للمزيد انظر فتّي عاشور.

(2) بحيرة ناصر، . . **هل تحلّ أزمة الورق؟** مرجع سبق ذكره.

(3) . شريف درويش اللبان، محمود خليل، **اتجاهات حديثة في الإنتاج الصحفي**، ط1، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 2000، ص157.

يعتقد أن المصريون هم أول من عرف الأحبار وصنعوها، بحيث وجدت بعض المومياوات ملفوفة في أثواب من الكتّان وقد دوّن عليها أسماء أصحابها بأحبار صنعت من أوكسيد الحديد، ثم صنع المصريون الحبر من الغراء، أمّا الصينيون فصنعوا الأحبار من زيت الحبوب ولحاء الأشجار، ومعروف عنه أنه مقاوم للماء، وقد اشتهر وصُدّر منه لبلدان العالم، في حين أنّ الرومان استخدموا الأحبار التي تفرزها بعض الحيوانات المائية، وما يعاب على الأحبار القديمة شدّة سيولتها، فكانت لا تثبت على القوالب، وفي عام 1438 أضاف جوتنبرغ (J. Gutenberg) زيت بذرة الكتّان المغلّى إلى الأحبار ليزيد من زلوجتها، وفي أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 بدأ استخدام المنتجات البترولية والمواد الكيماوية بديلاً لزيت الكتّان.

- **صناعة الأحبار:**

يوجد نوعان من الأحبار هما:

أوّلية وثانوية، فالأولية هي الأصفر، الأحمر، الأزرق، أمّا الثانوية فتنتج بمزيج لونين من الألوان الأساسية، كالأصفر مع الأحمر الذي يعطينا اللّون البرتقالي، وفي الوقت الحالي تصنع أحبار الطباعة من العديد من الأصباغ الملوّنة، التي غالبًا ما تكون مواد غير عضوية مختلفة الألوان لا تذوب في الماء ويكون ذلك بطحن هذه الأصباغ وخلطها مع الزّيوت، وتختلف مكوّنات الأحبار باختلاف أنواع الطباعة، فالأحبار المستخدمة في طباعة الأوفست تكون أحبارًا ذات لزوجة عالية ومقاومة شديدة للأحماض تجفّ بالحرارة، أما بالنسبة للطباعة الغائرة فهي أحبار قليلة اللّزوجة حتى تتساب داخل المناطق الغائرة للسطح الحامل للأحبار[1]، ومن بين مستحدثات الحبر نجد أنه أصبح سائلاً مع الأوفست بعدما كان دهنيًا[2].

---

(1) الطباعة، هذه الإحالة موجودة في الموقع: http= //www. alargam. com /general. /papers/2a. htm تاريخ التحميل: 22 /05. 2006/

(2) Jean Marie Charon, **l'état des médias,** "offset, couleur, encrage, court, les nouveaux procédés de l'imprimerie de presse", Paris, la découverte, médias et pouvoirs, 1991, p158-159

2. 3. اليد العاملة:

في كل دول العالم، نجد أن إحصائيات العمل في الصناعات المطبعية تشهد على أنّ هذه الأخيرة يعرقلها نقص يد عاملة مؤهلة، أمّا رواتب العمال المطبّقة فتعتبر من بين الرواتب الأكثر ارتفاعًا في كلّ بلدان العالم، عدا بعض الدول النامية، فالمشكل الوحيد الذي يقلق الطابعون هو الترقية وتكوين العمال المؤهلين[1].

يظهر جليًا أن العمال في المطبعة يتمتّعون بمكانة مميّزة، ما يجعلهم يمارسون ضغطًا على المؤسسات الصحفية، فمجرّد إضراب قصير المدى يمكنه أن يشلّ حركة المطبعة، وبالضرورة توزيع الصحيفة ومقروئيتها، إن لم نقل مصداقيتها، وتستمدّ قوتها من النقابات والتنظيمات العمالية التي تنشط تحت لوائها.

إنّ اليد العاملة الخاصة بالمطبعة تمثّل في المؤسسات الإعلامية حوالي 20% إلى 40% من مصاريف الأجور، وما يقارب 50% من تجهيزات الجريدة، وفي هذا السياق هناك عدة عوامل تفسّر وزن عامل الورق والصراعات التي يخلقها العمال منها تعقّد العمليات: التركيب الساخن لحروف (التيبوغرافيا بالرصاص)، التصوير الضوئي، مع التحرير والتصحيح، التركيب، الأفلام، السحب، كلها تتطلب يد عاملة كبيرة متخصّصة، والعامل الثاني هو قوة التنظيم النقابي للمطبعة[2].

فوجود العمالة الماهرة في المطبعة من شأنه أن يطوّر العملية الإنتاجية، ويعزّز من مكانتها في سوق الطباعة، كما يروّج لها لاستقطاب زبائن جدد، الأمر الذي يدعّم إيراداتها ويغطّي تكاليف المواد الأولية المرتفعة، ولعلّ المستفيد الأكبر في كل هذا هو الصحيفة المالكة للمطبعة، لأنّها ستحقق مردودية أكبر في السحب وانتشارًا واسعًا على المستوى الجغرافي، يمكّنها من منافسة مثيلاتها من الصحف.

بصفة عامة، الحبر، الورق، اليد العاملة تمثّل المستلزمات الأساسية لطباعة الصحف، إضافة إلى التجهيزات والمباني والوسائل الأخرى، وتكلّف أموالاً ضخمة للمؤسسات الصحفية التي تعمل جاهدة على توفيرها، حتى لا يتعطّل عمل المطابع.

(1) Victor Letouzey, **la typographie, que-sais-je**, Paris, P. U. F, 1970, p111.
(2) Nadine Toussaint Desmoulins, op. cit, p36-37.

3. تكاليف الطباعة:

تمثّل الطباعة أشدّ ثقلاً في ميزانية المؤسسات الصحفية، ففي نطاق ما يسمح به تعدّد أنواع الصحافة، فإن متوسّط سعر الكلفة يقدّر بنصف النفقات، 50% منها تعود إلى الورق والحبر، وقد تطوّرت تقنية هذه الصناعة منذ نهاية القرن 19، غير أنّه أصابها منذ 10 سنوات انقلاب تام يمكن أن يفرض إن تمكّنت الصحافة من تحمّل مجازفاته، ثورة حقيقية في مظهرها يغيّره في حال تعميمه معطيات الصحافة نفسها، بيد أن ذلك معرّض لأن يكون طويل الأمد لما يتطلبه من نفقات باهظة، ولأن يصطدم بمقاومة عمالية شديدة[1].

قبل التطرق إلى تكاليف الطباعة، لا بدّ من الإشارة إلى أهمية تكاليف الإنتاج التي تعدّ ميزة مشتركة في كلّ الدول، وفي كل أشكال الصحافة، فهي تجمع ما بين استثمارات في العتاد أو التجهيزات، نفقات المواد الأولية وتكاليف الأجور، فالصحيفة يمكن أن تظهر من خلال مظاهر الإنتاج الصناعية للاستهلاك اليومي، ويتعلّق الأمر بمضاعفة النّسخ، غير أنّ حجم الجمهور المستهدف هو الذي يتحكّم في السّحب، أي أنّ الكمّيات المنتجة لها وزن معتبر في البنية وتطوّر التكاليف وعوامل أخرى تدخل في هذا الصدد: المحتوى، عدد الصفحات، نوعية الورق، الشكل، أسلوب الطباعة المستخدم، الإستراتيجية المنتهجة، وبالتالي فإن الاستثمارات المتعلّقة بالطباعة تمثّل مصاريف مرتفعة (العتاد أو آلات الطباعة، عدد الصفحات، السرعة المتوخّاة)، ومع دخول المعلوماتية إلى الطباعة، انخفضت التكاليف، ومجمل الاستثمارات أصبحت تحقق من 3 إلى 5% من الميزانية[2].

تعتبر تكاليف الطباعة جزءًا لا يتجزأ من مصاريف المؤسسة الصحفية، التي تسعى إلى تغطيتها عن طريق مواردها المالية[*] التي يمكن حصرها في ثلاثة أبواب:

---

(1) بيار ألبار، مرجع سبق ذكره، ص38.

(2) Nadine Toussaint Desmoulins, op. cit, p24-31.

(*) تتكوّن إيرادات الصحافة المكتوبة مما يلي: موارد عادية وتتمثل في عائدات منشورات المؤسسة، وعائدات الاشتراك، وعائدات الخدمات (الإشهار، الطبع)، وكل الموارد المرتبطة بنشاط المؤسسة، وثاني نوع هو الموارد الاستثنائية المتعلّقة بإعانات الدولة، فائض الدّورة السابقة إن وجد وكل الحقوق العينية والنقديةأما النفقات فتتكون من نفقات التسيير والصيانة والتجهيز. للمزيد: انظر فنّي عاشور (اقتصاد الإعلام، ص60).

- الموارد من المبيعات.
- الموارد من الإعلانات.
- الموارد من مخلّفات ورق الطبع، وهناك باب رابع إن أغفلته الجريدة تخسر كثيرًا، وهو استخدام المطبعة كطاقة لطباعة الكتب، فطالما أن آلات الطباعة قادرة على طبع الجرائد، فهي قادرة أيضًا على طباعة الكتب[1].

3. 1.تصنيف التكاليف في الصحافة اليومية:

لكلّ منتوج تكاليف ثابتة (Coûts fixes) وتكاليف متغيرة (Coûts variables)، فالثابتة تشمل النفقات العامة الثابتة للمؤسسة التي لا تتأثر بعدد النسخ (كالنفقات الإدارية، كراء المباني، الأجور والمصاريف التحريرية، نفقات الروبورتاج، نفقات التلغراف، الوكالات، نفقات قسم الإشهار وأهم أقسام الإنتاج، تركيب، تصوير).

أما النفقات المتغيرة فهي الناتجة عن الطباعة، التوزيع وعن الورق الذي يمثل أهم كلفة، إضافة إلى أجور العمال المكلّفين بآلات الطباعة، والعمّال المكلفين برزم الصحف[*] المرسلة، وأيضًا تكاليف الإشهار.

لا شكّ أنّ التكاليف تتغيّر من بلد لآخر حسب الإنتاجية في المطابع، ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل منها: القوّة النسبية للنقابات، حداثة الآلات المستعملة، حجم الصحيفة وعدد الطبعات في اليوم.

كما أن التكاليف جدّ مرتبطة بالعمليات الأساسية للطباعة وتنظيمها، فالعملية المتواجدة على مستوى آلة الطبع هي التي لها أبرز النتائج، لأنّ الإخراج يتم بفضل مجموعات تخرج عدد معيّن من الصفحات المطبوعة في كل دورة مبدئيًا من كل مجموعة أسطوانتين يوجد فريق عمل، فإذا أردنا رفع عدد الصفحات من 3 إلى 10 يلجأ إلى استعمال مجموعة أسطوانات وفريق عمل أيضًا[2].

---

(1) الحسني الديب، **إدارة الصحف**، مصر، مكتبة الأنجلومصرية، 1986، ص156.

(*) رزم الصحف بمعنى أن تجمع في شكل حزمات أو رزمات توضع عليها لاصقات تحمل عنوان الجهة التي ترسل إليها انظر: المبرق لـ دمحمود ابراقن، ص610.

(2) بلقاسم أحسن جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص11-12.

على ضوء ذلك، فإن إنتاج الصحيفة يشكّل حوالي 50% من تكاليف الصحيفة، وإذا كان الورق يمثل أقل من 15% من تكاليف صحيفة يومية، فإنّ أتعاب المطابع تشكّل ثقلاً هامًا رغم ظهور الإعلام الآلي[1].

بالنظر إلى ما سبق، يمكن القول أن الصحافة صناعة مكلّفة، ويعزى ذلك في جزء كبير منه إلى تكاليف الطباعة التي تمثّل النسبة الأكبر من إجمالي تكلفة المنتج الصحفي، كما أن ملاحقة التطورات التّقنية المتسارعة في مدخلات الإنتاج الصناعي للصحيفة، كالورق وآلات ومعدات الطباعة والأحبار وغيرها، وحتمية التعامل معها كجزء من محاولة التعايش والبقاء في ظلّ بيئة تنافسية، يضيف أعباء مالية جديدة على ميزانية المؤسسة الصحفية المعاصرة.

تتوزع تكاليف نشاط الطباعة الصحفية على العناصر التالية:

أ – تكلفة الخامات الرئيسية والمستلزمات الطباعية، ومواد الإنتاج الصحفي كالورق والأحبار والمواد الطباعية والكيميائية المستخدمة في عمليات الطبع.

ب – تكلفة عنصر أجور العمالة الفنية في أقسام الطبع.

ج – المصروفات الإدارية الخاصة بأقسام الطبع.

إجمالاً فإن تكلفة الطباعة تعدّ تكلفة ثابتة في أحد جوانبها، الذي يشمل أجور العاملين بها وإهلاك الآلات والإيجارات والأدوات الكتابية، بالإضافة إلى نصيب قطاع المطابع من تكاليف إدارية مشتركة وخدماتية بالمؤسسة الصحفية.[2]

كما أنها تكلفة متغيرة في الجانب الآخر، الذي يخصّ تكاليف ورق الطبع والأحبار، والمواد الطباعية المستخدمة، وعدد دورات الماكينات، فكلّما زادت الكميات الموزعة من الصحيفة، انخفضت تكلفة النسخة الواحدة من تكلفة الطباعة، وهي نفس القاعدة التي تنطبق على تكلفة التحرير التي سبق أن أوضحناها سابقا.

(1) Bernard Wouts, **l'état des medias, "le compte d'exploitation d'un quotidien"**, Paris, edLa découverte Médias et pouvoirs, 1991, p370.

(2) محمود علم الدّين، أميرة العباسي، مرجع سبق ذكره، ص154.

من المفيد أن ننوّه أن تكلفة ورق الصحف من بين عناصر تكلفة الطبع، ما تزال تشكّل نقطة الارتكاز في هذه النفقات، باعتباره الغذاء اليومي للصحافة المطبوعة تشهد أسعاره العالمية زيادات كبيرة، بما يشكل عبئًا كبيرًا على اقتصاديات المؤسسة الصحفية وإدارتها، التي تتخذه مبرّرًا في أحوال كثيرة بزيادة سعر بيع الجريدة أو المجلة للجمهور، وهو ما حدث في مصر أكثر من مرّة، ومن ثمّ تعد تكلفة الورق تكلفة متغيّرة، حيث تزيد مع زيادة كلّ نسخة من النسخ المطبوعة من الجريدة أو المجلة، فتكلفة النسخة الواحدة الموزعة لا بدّ وأن تدخل فيها تكلفة الورق المستخدم في طبع جميع النسخ، بما فيها النسخ المرتدّة التي تنخفض قيمتها عند بيعها لإعادة تصنيع، أو لاستخدامها في استعمالات أخرى متنوعة[1].

في هذا الخصوص، سنركز على تكاليف عاملين أساسيين هما: الورق واليد العاملة.

3 .1 .1.تكاليف الورق:

في جريدة ذات سحب كبير، شراء الورق يعتبر مرحلة هامة لمسؤول الإنتاج، فالجريدة التي تسحب 300. 000 نسخة، يصبح الورق عبئًا ثقيلاً عليها، وشراؤه عملية لا بدّ أن تتم بطريقة احترافية، فمسألة الثقة بين الموّن والمشتري واجبة وأساسية، ولشراء هذه المادة الحيوية، ينبغي دراسة السوق العالمية حتى يتسنّى شراؤه بسعره الحقيقي، وذلك من خلال الملتقيات والمنتديات والصحافة العمومية التي تضع ضمن صفحاتها الاقتصادية معلومات وأرقام عن الورق، وأهم المموّنين لهذه المادة إلى جانب الصحافة المتخصصة، وفي هذا السياق يمكن أن نذكر الملتقيين اللذان يعقدان كل سنتين، وهما ملتقى فرنسا وملتقى لندن لتشخيص اقتصاد الورق[2].

من جهة أخرى، يعتبر الورق من أهم عناصر تكلفة الجريدة، فإذا كان التوزيع قليلاً وإيرادات الإعلانات كبيرة، فإن الجريدة تكسب على طول الخط لأنه يتمّ توزيع إيرادات الإعلانات على عدد النّسخ الموزّعة من الصحيفة.

---

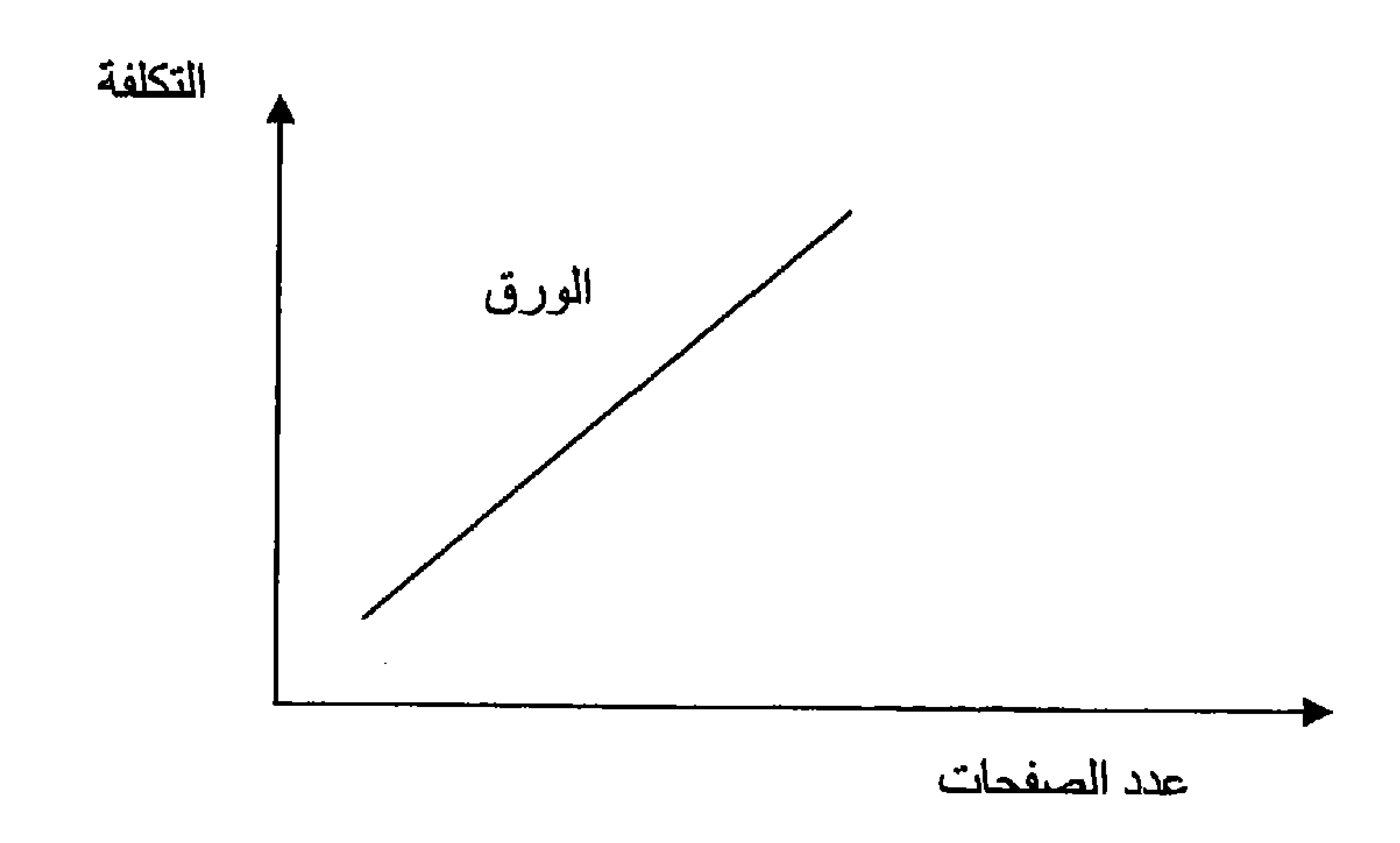
(1) محمود علم الدّين، أميرة العباسي، مرجع سبق ذكره، ص154.

(2) Bernard le Roy, **gérer la fabrication d'un journal**, op. cit, p77-78.

فيما يخصّ نفقات الورق، فإنّها ترتبط بثلاثة عوامل هي: الكمية المستعملة المرهونة بعدد النّسخ المطبوعة، نوعية الورق وشروط الشراء، هذا دون أن ننسى أن هناك نوعا من التبذير خلال النّقل والسحب (إن طبع عدد كبير من النّسخ يحدث تبذيرًا كبيرًا: 14 كلغ لمكبّ بحوالي 350 كلغ).

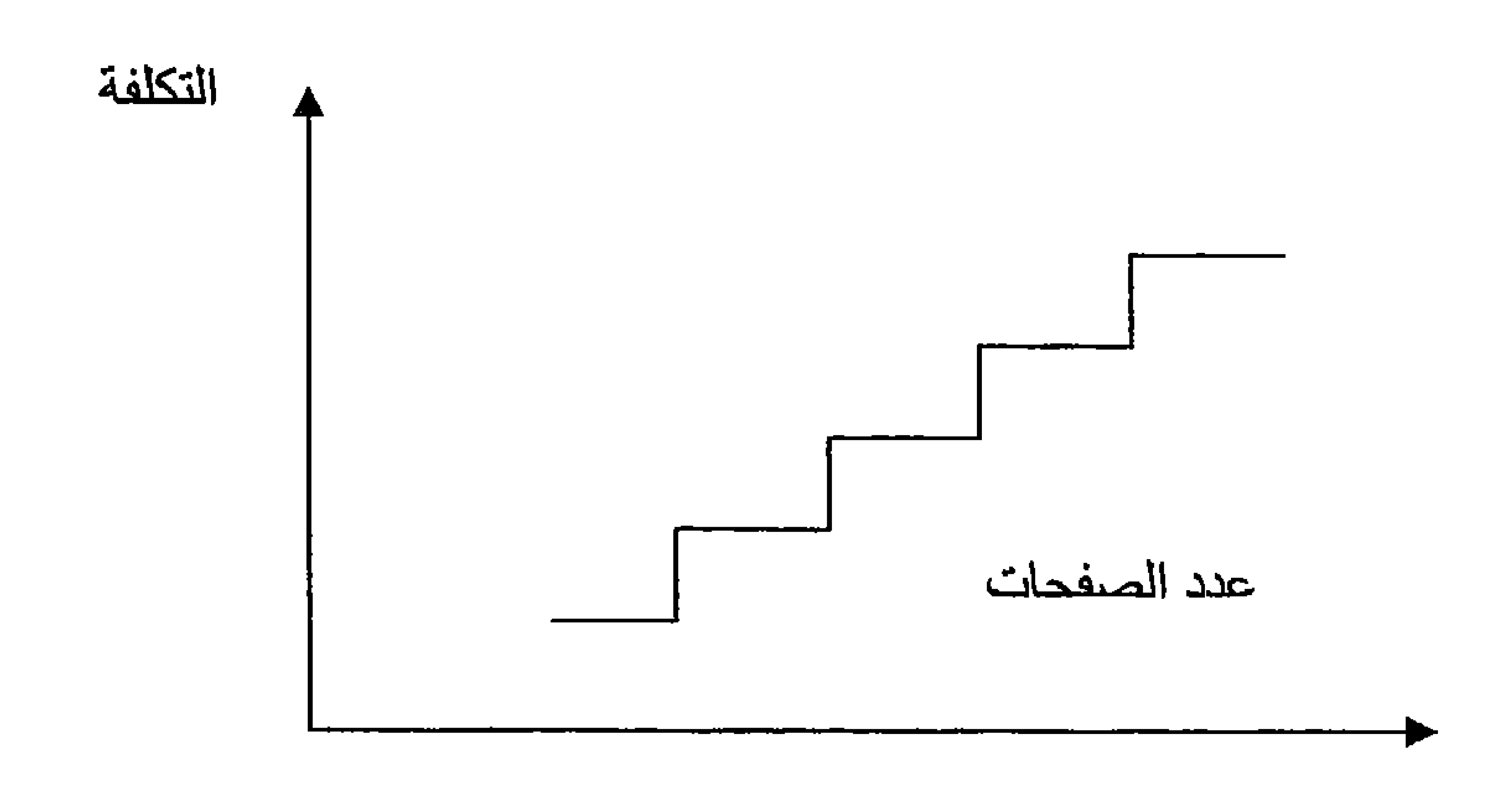
على هذا النحو من التحليل، فإنّه عندما يرتفع عدد النّسخ المطبوعة لا ترتفع تكلفة الورق المستعمل، ماعدا إذا كان الارتفاع فجائي، في هذه الحالة فقط تكون مصاريف الورق مرتفعة نسبيًا تبعًا لضياع كمية من الورق عند تغيير المكبّات، كلفة الطبع تنخفض بالتدرّج، فالأمر بسيط إذ أن هناك ارتفاع كلفة النّسخة بارتفاع عدد الصفحات، والنّمو يكون تناسبي للورق، والارتفاع يكون بالتدرّج بالنّسبة للطباعة (مبدأ الخدمات وطرق العمل) [1] .

فالتكلفة المتوسطة للورق مرتبطة بعدد الصفحات،و بالتالي ترتفع تبعا لذلك و هو ما يبينه الشكل البياني التالي:



(1) بلقاسم أحسن جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص13

أما بالنسبة للطباعة فإن تكلفتها ترتفع بالتدرج مقارنة بعدد الصفحات، فارتفاع هذه الأخيرة يتطلب جهودا إضافية من طرف اليد العاملة و يظهر ذلك جليًا في الشكل أدناه:



المصدر: بلقاسم أحسن جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص13.

تقاس مصاريف الورق من حيث النّوعية، السعر، الشكل ووظيفة الكميات المنتجة، والمصاريف العامة تتغير تبعًا للسحب وعدد الصفحات، بينما مصاريف النسخة الواحدة فتبقى مستقرّة ومحددة مهما يكن السحب، ولكن تتغير مع عدد الصفحات، أما سعر الورق فمتعلق بالسوق العالمية للورق، التي ترتبط بدورها بالدّول المنتجة لهذه المادة، والمزوّدة للسوق العالمية، كالدول الإسكندنافية، ودول شمال أمريكا، وهم أيضًا يخضعون لمقاييس تطوّر السوق العالمية، قيمة الدولار و سعر الطاقة.

منذ سنة1990 وسعر الورق بدأ يعرف اضطرابات قوية ومتقاربة، بعد الإنخفاض المستمر الذي استمر إلى غاية 1994 حيث تعرف السوق الدولية التهابًا في الأسعار، وتتضاعف في 1995 وبداية 1996، لتنخفض في 1998 إلى مستوى يتقارب مع مستواها في 1991(1).

(1) Claude-Jean Bertrand, **médias: introduction à la presse, la radio et la télévision,** 2ème édition, Paris, Ellipses, 1999, p153.

إذا أردنا حساب تكلفة الورق المستخدم في النسخة الواحدة الموزعة من الصحيفة، نقوم بقسمة كل قيمة الورق المستخدم في الطباعة على عدد النّسخ الموزعة من الصحيفة، والناتج في هذه الحالة لا بدّ أن يزيد عن قيمة الورق النّظري للصحيفة الواحدة بنسبة الورق المستخدم في طباعة النسخ المرتدة، والورق التالف عن ضبط الماكينات.

بهذه الصورة تختلف النّسب التي تحوز عليها تكاليف الطبع والورق بصفة خاصة، من صحيفة لأخرى ومن بلد لآخر وفق العديد من الظروف الموضوعية، منها مدى تواجد صناعة ورق الصحف محليا من عدمه، الكميات التي يتم طبعها من الجريدة أو المجلة، معدّلات الاستهلاك السنوي للصحيفة من ورق الصحف، قرارات الإدارة الصحفية حول المستوى الطباعي المنشود ومستوى جودة الورق المستخدم وغيرها[1].

فالاعتماد على استيراد الورق من الخارج، يمثّل عبئًا ماليًا كبيرًا نظرًا لفروق الأسعار بين النّقد المحلي والأجنبي، ممّا يعرّض المشروع الصحفي لمخاطر تهدّد بقاءه أو استمراره، إذا ما تعذّر حصوله على ورق الطبع المطلوب كمًّا أو نوعًا، ومن هنا تنبعُ أهمية وضرورة الاهتمام بصناعة الورق على المستوى المحلّي.

في هذا الصّدد، يكفي أن نقدّم مثالاً عن التجربة المصرية، حيث توضّح بيانات المحاسبة المالية في إحدى المؤسسات الصحفية المصرية، أن نسبة مصروفات الطبع والتشغيل تقدّر بـ 35%، وأن نسبة تكلفة الورق تقدّر بـ 30% أي أن نسبة ما يستقطبه هذا القطاع تصل إلى حوالي ثلثي مصروفات المؤسسة الصحفية المصرفية[2].

(1) محمود علم الدّين، أميرة العباسي، مرجع سبق ذكره، ص155.

(2) نفس المرجع، ص157.

3 .1 .2. مصاريف وتكاليف اليد العاملة:

هناك مصاريف هامة و معقّدة متعلقة باليد العاملة في المطبعة، وإن التسيير صعب خاصة ونحن نعلم بأن هذه اليد العاملة في الدول الغربية تقف وراءها نقابات عمالية تدافع عن حقوقها (رفع الأجور، التخليص الفوري، ظروف عمل ملائمة، 35 ساعة في الأسبوع + عطلة)، لكن منذ 20 سنة من المفاوضات الحثيثة، وأحيانًا متبوعة بصراعات عنيفة، قد سمحت بعصرنة عتاد المطابع والتقليل من المصاريف، وتمثل اليد العاملة في المطبعة حوالي 40% من أملاك الجريدة، و 25% من مصاريفها، ما جعلها استثمارًا ضخمًا لا بديل عنه للجريدة(1).

بالنظر إلى ما سبق، فإنّ كل جريدة تستطيع أن تبقى كمؤسسة قوية وقادرة على تحقيق الأرباح لخدمة الأعداد المتزايدة من السكان والإقتصاد الوطني، الذي ينمو بمعدّل ثابت وذلك إذا استطاع أصحاب الجريدة الاستمرار في تطوير أساليب الإنتاج، لتعويض ارتفاع تكاليف التشغيل، وإنّ السبب الرئيسي والعاجل في اختفاء العديد من الجرائد هو ارتفاع تكلفة الإنتاج بمعدّل ثابت، أمّا أجور الرجال الذين يكتبونها ويطبعونها، وتكلفة الطباعة والمعدّل المستخدم في تنضيد الحروف وآلات الطباعة والبنزين الذي يستخدم لتشغيل سيارات التوزيع والضرائب، وخدمات الأخبار والصور، إلى غير ذلك من التكاليف الأخرى العديدة، هذه كلّها أخذت ترتفع أكثر فأكثر، وعلى سبيل المثال فقد وصل ثمن طباعة الجريدة إلى ثلاثة أضعاف قيمته خلال الفترة الماضية ومدتها 25 عامًا، ولكن الثمن الذي تباع به معظم الجرائد للجمهور لم يرتفع بنفس المعدل(2).

بصفة عامة، إن تكلفة إنتاج جريدة تتضمن تكاليف الورق والحبر، الطباعة، الإدارة والتوزيع، وفيما يخص مصاريف الورق والحبر فإنّها متعلقة بثلاثة

---

(1) Claude-Jean Bertrand, op. cit, p153.

(2) محمود منصور هيبة، **قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير**، ط1، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004، ص271.

عوامل الحمولة المستعملة (الكمية المستخدمة)، نوعية الورق المستخدم، ظروف شراء الورق والحبر، إضافة إلى مصاريف العمال الموجهة للورشات.

4. الطباعة التجارية في المؤسسات الصحفية:

من بين المشاريع الهامة التي أضحت صناعة مربحة و سمة الصحافة الحديثة نجد الطباعة التجارية كمشروع استثماري ضخم، يقوّي من ايرادات المؤسسات الصحفية و يعزز من مكانتها في الساحة الإعلامية في ضوء سياسة رشيدة لمسؤوليها الذين يوظفون مبالغ باهظة لتحقيقها على أرض الواقع .

4. 1. التعريف بالطباعة التجارية:

الطباعة التّجارية هي أن تستغلّ المؤسسة الصحفية المطبعة في العمل في غير أوقات طباعة الصحيفة الرئيسيّة أو باقي الإصدارات الأخرى التي تصدرها المؤسسة فتطبع بعض المؤلّفات العلمية و الأدبية و الفنية، أو المنشورات و المطبوعات الدّعائية أو التي تحتاج إليها الأجهزة الحكومية، و يجب تنظيم هذه العملية بحيث لا تتعارض مع العمل الرّئيسي للمطبعة وهو طباعة إصداراتها، وفي العادة تنجز المطبعة العمليات الصغيرة أولا ثم تبدأ في العمليات الكبيرة إلا أنّه في معظم الأحوال يتم الانتهاء من أعمال الصحيفة أوّلا[1].

4. 2.عائدات الطباعة التّجارية و أثرها على المؤسّسات الصّحفية:

لاشك أن الموارد المالية من الطباعة التجارية لحساب الآخرين، تمثل نسبة من الدخل تساعد على إنعاش المؤسسات الصحفية ماليا و اقتصاديا، فتزيد من قدرتها و تجعلها أقدر على الإنفاق في تحسين التحرير و الطباعة ، و بالتالي تعتبر عمليات مربحة تدر على الصحيفة أرباحا كبيرة، فضلا عن أنها لا تترك المطبعة معطلة دون جدوى[2].

(1) . عبد الجواد سعيد ربيع، **إدارة المؤسسات الصحفية دراسة في الواقع و المستحدثات**، ط1، مصر، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2004، ص71.

(2) . عزّت محمد فريد، **إدارة المؤسسات الإعلامية**، ط1، مصر، دار العربي للنشر و التوزيع، 1996، ص143 .

في هذا الإطار نشير إلى أن العملية التجارية في الصحافة الأمريكية تدرُّ على الصحف ربحا يتراوح ما بين 20٪و 30٪من الدخل الكلي، و ذلك حسب قدرة الدار الصحفية الفنية و مكانتها في الميدان الصحفي[1]. كما أن السياسة التجارية في الطباعة الصحفية تميزها خاصيتان هما:

- إن المؤسسة الصحفية تستطيع أن تستغل مساحة من صحيفتها أو صحفها في الإعلان عن تلك المطبوعات التي تقوم مطابعها بطبعها، فيزداد دخل الإعلانات.
- تستطيع إدارة الإعلانات بحكم اتصالها بالسوق و معرفتها بحاجات المناطق تحديد المطبوعات التي يصح للمطبعة القيام بطبعها، و يمكن أن تروج لتوزيعها.

في ضوء هذه السياسة تختلف أجور الطباعة في العملية التجارية حسب الكمية المراد طبعها، نوع الورق، مقاسه، سعره و نوع الطباعة[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الطباعة التجارية عرفت نماءا و رواجا واسعا في العالم الغربي، حيث تمثل موردا مهما للصحف الكبرى التي تمتلك إمكانيات مادية و تنظيمية هائلة للاستثمار في هذا المجال و هو ما شكل مصدر تمويل فعال يستهدف رسم آفاق جديدة لصحافة عصرية تطمح في تقوية صناعتها الإعلامية، و تحقيق توسع و انتشار كبيرين.

وفي أوربا نجد على سبيل المثال مؤسسة "لوموند (le monde) الفرنسية التي تعتمد على مطابع تجارية لكي تدعم بها إيراداتها المالية و تعزز من مكانتها الإعلامية، غير أن النشاط الطباعي التجاري في هذه الأخيرة يعرف خلافا جادا بين إدارة الصحيفة و جمعية المحررين(التي تمتلك حوالي ثلث أسهم الشركة ذات المسؤولية المحدودة المالكة للصحيفة و تمثل محرري الصحيفة)بشأن قبول الصحيفة طباعة مجلات الفضائح بمطابعها التجارية، حيث أيدت الإدارة طباعة مجلة

---

(1) عبد الجواد سعيد ربيع، مرجع سبق ذكره، 72.

(2) نفس المرجع، ص71- 72

(France dimanche) تحت مسؤولية القطاع التقني، وعارضته جمعية المحررين على أساس المبدأ نفسه مرفوض، فليس من الجائز تحقيق التوازن المالي للمؤسسة على صحف الفضائح، ودعت لوضع أسس خلقية لاستخدام مطبعة المؤسسة، وعبرت الإدارة بقولها: «**ينبغي الاختيار بين أسس الأخلاق ومبادئ الإدارة و المؤسسة تعيش في بيئة، إذا طبقنا معايير أخلاقية في العمل التجاري فلن تطبع أي جريدة أخرى**». ومع ذلك انتهى الأمر بانتصار موقف جمعية المحررين ورفض طباعة المجلة المذكورة.

أما في الوطن العربي نجد مصر التي شهدت فيها المؤسسات الصحفية الكبيرة سباقا أحيانا غير مبرر لتوجيه الجهد لتشييد الأبنية لاستيعاب مطابع جديدة وماكينات هائلة ذات قدرات طباعية عالية، وفي الوقت نفسه تكشف الإحصاءات المتوافرة عن أن المطابع الخاصة في مصر قد زادت من حيث العدد بنسبة400٪خلال سنوات الثمانينات من القرن الماضي ،واستطاعت كما يقول التقرير الذي نشرته مجلة «**صحفيون**» حول حقيقة الخسائر التي تهدد المؤسسات المصرية أن تسحب البساط من تحت أقدام المؤسسات الصحفية الأم الشرعية للطباعة، والمفرخ الأول للعمالة الطباعية، وعجزت كثير من هذه المؤسسات عن منافسة المطابع الخاصة التي لا يمتلك القطاع الأعظم منها الإمكانات الطباعية العملاقة للمؤسسات الصحفية، و أصبحت سوق الطباعة النشطة المربحة بعيدة عن اهتمام هذه المؤسسات، ويعزى التقرير أسباب ذلك إلى فشل الإدارة في بعض المؤسسات وسوء تصرفها، و ربما سبب ذلك فصل كثير من المؤسسات الصحفية المصرية مطابعها الصحفية عن مطابعها التجارية التي أقيمت في مقار بعيدة عن مقار الصحف ذاتها في أغلب الأحيان، و تضطلع إدارتها بمجموعة من النشطة التسويقية المتعلقة بأعمالها التجارية بهدف رفع درجة الجودة في التشغيل لتغطية الأعباء الرأسمالية و تنمية العائدات المتحققة منها، و لا يمر هذا الأمر دون ترك آثار جانبية، كما اقتحمت المؤسسات الصحفية مجال النشر و الترجمة للعديد من الكتب، المراجع، الدراسات و الموسوعات في مختلف الفروع و التخصصات، تلبية لاحتياجات نسبة لا يستهان بها من القراء في مختلف مجالات المعرفة و لتوسيع دائرة التنوير محليا و إقليميا، فعلى سبيل المثال أنشأت

مؤسسة الأهرام منذ ما يزيد على ربع قرن مركزا متخصصا للترجمة و النشر هو «مركز الأهرام للترجمة و النشر.»، إلى جانب ما تقوم به بين الحين و الآخر من نشر لبعض الكتب لكبار المفكرين المصريين و العرب، و تذكر إحدى الدراسات أن نسبة ما تشكله عائدات الطباعة التجارية هو من إجمالي إيرادات إحدى المؤسسات الصحفية المصرية[1].

استنادا إلى ما سبق فان الاعتماد على مثل هذه العمليات و توجيه قدر ملموس من العناية بها يمكن المؤسسات الصحفية من تطوير إصداراتها، و تغطية مصاريفها الكثيرة في الوقت الذي تشهد فيه منافسة كبيرة من الوسائل السمعية البصرية.

4. 3. الضغوط المفروضة على الصحافة المكتوبة:

في خاتمة هذا المحور نحاول أن نبرز الضغوط المفروضة على الصحافة الورقية باعتبارها قوّة هامة في المجتمع بكلّ ما تحمله من ثقل ثقافي و رصيد حضاري ضارب في الأعماق ،حيث استطاعت أن تستقطب عددا لا يستهان به من القرّاء طوال العقود الّتي مضت،ولا نكاد نجد الآن مجتمعا يعيش بدون صحف رغم الزّحمة التّكنولوجية الّتي أفرزت وسائل أخرى للاتّصال.

إلاّ أن هذه الأخيرة تواجه في عصرنا الحالي ضغوطات و تحدّيات خطيرة و لعلّ أكثرها إلحاحا نجد:التّحدي الإقتصادي و المتمثّل في ارتفاع أسعار الورق و التّجهيزات التكنولوجية مقارنة بتكاليف إصدار الصحف الإلكترونية على شبكات المعلومات كشبكة الانترنت[2]، فمن بين المشاكل التي تعاني منها الصحافة المكتوبة في الدول النامية على الأخص صعوبة التمويل بالورق و الحبر و تجهيزات الطباعة[3].

---

(1) . محمود علم الدين،أميرة العباسي،**إدارة الصحف و اقتصادياتها**،ط1 ،مصر،جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2001،ص125- 126

(2) محمود علم الدين، **الصحافة في عصر المعلومات الأساسيات و المستحدثات**، ط1، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 2000، ص289.

(3) Bernard Wouts, **"la lecture de la presse écrite, tendances et contrastes"**, l'état des medias, France, la découverte médias et pouvoirs, 1991, p211.

كما أن الدعامة الورقية تخضع لضغط المكان حيث أن صفحة الجريدة الورقية مهما كان شكلها تمثل حدا ماديا لا يمكن التغاضي عنه بالنسبة للمحتوى التحريري، وضغط الزمان فمن ميزات الصحف الورقية أنها تأخذ وقتا طويلا في عملية الإنتاج التي تمر بعدة مراحل والتي تستوجب الوقت ،وهو ما جعلها تخضع لوقت محدد يؤخر مدة الإنتاج والطباعة، الشيء الذي أعطاها نوعا من الصلابة مقارنة بالحوامل الأخرى.

ويمكن لتحدي المنافسة الإعلامية و الإتصالية من باقي الوسائل الأخرى أن يشكل ضغطا على الصحافة المكتوبة إلى جانب المصداقية في التعاطي مع الحدث. غير أن التحدي البيئي المتمثل في دعاة الحفاظ على البيئة سواء من خلال الحفاظ على الغابات و أشجارها أو التخلص من التأثيرات البيئية السلبية لطباعة الصحف الورقية، قد شكل اهتمام العصر الحالي بما يطرح من إشكاليات تستوجب النقاش[1].

فعلا شهدت حقبة التسعينات تزايدا ملحوظا في الأنظمة و القوانين الخاصة بالحفاظ على البيئة و التي تتطلب تعاونا بين الحكومات و الصناعات المختلفة و المستهلك، ومن الطبيعي أن تكون الصحافة المطبوعة إحدى أكثر الصناعات المستهدفة من قبل هذه الأنظمة و من قبل كافة الجهات و الآراء التي تتبنى مبدأ حماية البيئة نظرا لضخامة الكميات التي تستهلكها تلك الصناعة من الورق يوميا خاصة إذا عرفنا أن كل طن من الصحف يعني قطع 17 شجرة.

نشير في هذا الصدد أن الاستهلاك العالمي من الورق زاد بمقدار 20 ضعف خلال هذا القرن و بمقدار ثلاث أضعاف خلال فترة التسعينات، و معدل استهلاك الشخص السنوي من الورق (وفق تقديرات 1998 في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ 333 كيلوغرامات مقابل 160 كيلوغرامات في غرب أوربا، و 20 كيلوغرامات في دول أوربا الشرقية، و 12 كيلوغرامات فقط في الدول النامية، بينما في إفريقيا يبلغ معدل الاستهلاك السنوي للفرد من الورق 5 كيلوغرامات فقط

(1) محمود علم الدين، مرجع سبق ذكره، ص289.

أو أقل)، وقد شهد هذا الاستهلاك تصاعدا وليس العكس رغم الثورة الرقمية حيث تبلغ الزيادة في كمية الورق المستخدمة في الطباعة 20٪ سنويا، وهو ما جعل الدول تبذل جهودا مضاعفة لإعادة تدوير الورق وبشكل خاص ورق الصحف التي تنمو و بشكل سريع في الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا نتيجة للضغوط الحكومية الرامية إلى الحد من قطع الأشجار المستخدمة في صناعة الورق، فعملية تدوير 125 رطل من الورق تعني الحفاظ على شجرة بطول 35 قدم استغرق نموها عشرة إلى خمسة عشر سنة.

كما تعتبر هذه الدول رائدة في مجال استخدام "**التكنولوجيا صديقة البيئة**" و التي يتم تطبيقها بشكل متنامي في المطابع و مصانع الورق، و المشكلة بالنسبة للمؤسسات الصحفية و دور النشر تكمن في أن هناك اتجاها متصاعدا لاستخدام الورق المصقول خاصة في طباعة المجلات و الصحف الصادرة بالألوان و التي لا يتلاءم الورق المعاد تدويره مع جودة الصور المطلوبة بها سواء من قبل المعلن أو القارئ، ففي ألمانيا حذر التقرير السنوي الذي أصدرته دائرة البيئة الألمانية الاتحادية عام 2000 تحت عنوان «الميزان البيئي للورق» من تراجع استهلاك الورق المدور لأول مرة في ألمانيا و ذلك عام 1999، وجاء في التقرير أن 80٪ من الورق المطروح في السوق الألمانية يجري تصنيعه من الورق القديم و انخفضت هذه النسبة 80٪ من أعلى النسب في العالم ،و كشفت الدراسة أيضا ارتفاع استهلاك الورق في هذا البلد باطراد رغم تكنولوجيا الطباعة الحديثة[1].

هكذا فإن المؤسسات الصحفية مطالبة بالحرص على تطوير أساليب حديثة تضمن توفير استهلاك ورق الصحف سواء من خلال تقليل فاقد الورق أو إنشاء مصانع لتصنيع الورق، وهي بذلك تستفيد من التكنولوجيا المتاحة من جهة و تحافظ على البيئة من جهة ثانية.

---

(1) سعود صالح، **الإعلام الجديد و الإعلام القديم**، إفادة متوفرة عبر الموقع التالي: http= //www. ekateb. com /book cont. /ch7-6. html تاريخ التحميل. 2006/01/16

الفصل الثاني

طباعة الصحف وتجربة المطابع الخاصة في الجزائر

I. واقع طباعة الصحف في الجزائر

يعتبر قطاع الإعلام من القطاعات الحساسة في الدولة، التي حرصت دائمًا على إحكام سيطرتها عليه واعتباره ملكية عامة في إطار النظام الإشتراكي، الذي انتهجته الجزائر منذ الاستقلال، ولقد دأبت السلطة على إدراجه ضمن المراسيم والمواثيق والدساتير التي أصدرها، أو حتّى في شكل قوانين، منها لائحة الإعلام الصّادرة عن حزب جبهة التحرير الوطني FLN عام 1979، لائحة السياسة العامة الصّادرة عن المؤتمر الإستثنائي للحزب عام 1980، قانون الإعلام 1982، قانون الإعلام 1990، ومشاريع قوانين التي تلتها، كلّها تؤكد على أهمية القطاع وحيويته ضمن مكونات المجتمع العامة، من خلال المكانة التي يكتسيها، ودوره في تفعيل الحياة السياسية، ونقل برامج التنمية الشاملة واهتمامات السلطة الحاكمة إلى المحكومين أو الجمهور.

لا يخفى عن أحد أن الصحافة المكتوبة الخاصة(*)، تعدّ مكسبا هامًا في تاريخ الجزائر المستقلّة،بعدما عرفت ظهور التعدّدية السياسية التي انعكست على مختلف جوانب وأنشطة الحياة في المجالات الإقتصادية السياسية،الإجتماعية و يدخل ذلك في سياق مطلب التحوّل الديمقراطي الذي مسّ النظام السياسي للبلاد و بعد المصادقة على دستور23 فيفري1989الذي نصّ على حرية المعتقد و التعبير في المادة53:"**لا مساس بحرية المعتقد و حرمة حرية الرأي** "و المادة39:"**حريات التعبير و إنشاء الجمعيات و الإجتماع مضمونة للمواطن**".

إن الحقل الإعلامي الجزائري مرّ بمرحلتين أساسيتين أرست قواعده،فالمرحلة الأولى تبدأ من 1979 إلى1988حيث اتّسمت بغياب سياسة واضحة ترسم الخطوط العريضة لتطوير الإعلام الذي أضحى حلقة وصل من الأعلى إلى

(*) لقد تم التطرق إلى تطور الصحافة الخاصة في الجزائر تقريبًا في أغلب مذكّرات الماجستير، فرأينا أنّه لا داعي للتكرار، واكتفينا في هذا الصدد بلمحة وجيزة عنها.

الأسفل ولا يعكس في كثير من الأحيان اهتمامات الجمهور، حيث عانى قطاع الإعلام من فراغ قانوني إلى غاية 1982 تاريخ صدور أوّل قانون للإعلام في تاريخ الجزائر حيث يعتبره قطاعا من قطاعات السيادة الوطنية، أما المرحلة الثانية فهي التي تلت أحداث أكتوبر 1988 التي توّجت بقانون الإعلام 1990، فقد كان لهذه الأحداث دورا في إضفاء حركية على الحياة السياسية، و كان لزاما على السلطة أن تجد بديلا يضمن التعدّدية السياسية و الإعلامية، فجاء دستور فبراير ليجسّد هذا التوجّه كما أسلفنا سابقا، هذا التحوّل أدّى إلى صدور قانون الإعلام 3أفريل1990، حيث سمح برفع احتكار السلطة لوسائل الإعلام و حدّد الإطار القانوني للممارسة الإعلامية، فكانت بداية عهد جديد لتطوّر الصحافة الخاصّة، حيث أفرزت العديد من العناوين التي تعجّ بها الساحة الإعلامية، وأصبح لدى القارئ الجزائري اختيارات متنوعة، لكن هذا التنوع في الصحف قد تسبّب في خلق مشكل طبعها.

من هذا الطرح، تتجلى مشكلة طباعة الصحف في الجزائر كقطاع ظلّ محتكرًا من طرف الدولة منذ الاستقلال، رغم الجهود المبذولة لتحريره، وهذا الوضع شكّل ضغطًا على الصحافة المكتوبة وبالتحديد الخاصة منها.

للإشارة فإن الطباعة لم تكن معروفة في الجزائر إلاّ بعد دخول الإستعمار الفرنسي عام 1830، حيث جلب معه الآلات الأولى للطباعة التي ورثتها الجزائر ولازالت إلى اليوم تطبع بها الصحف.

في هذا الخصوص، سنتعرّض في هذا الباب إلى واقع طباعة الصحف في الجزائر من خلال العناصر التالية:

- وضعية المطابع قبل التعددية الإعلامية.
- تسيير قطاع المطابع بعد إقرار التعددية الإعلامية.
- تجربة المطابع الخاصة في الجزائر.

هـذا فيمـا يخـص المحـور الأول، أمـا في المحـور الثـاني سـنتناول بالتحليـل "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة ALDP" المطبعة الخاصة بجريدتي الخبر و El-Watan، باعتبارهما المالكتين للأسهم من خلال التطرّق إلى:

- التعريف بها.
- تنظيمها الإداري و البشري.
- التسيير المالي (التموين بالمواد الأولية، المصاريف والتكاليف).
- التعاملات التجارية (الطباعة التجارية).
- استعمال تكنولوجيات الطباعة وانعكاساتها على مردودية المطبعة.
- أثر تكنولوجيات الطباعة على الجريدتين، ثمّ النتائج و التوصيات.

1. وضعية المطابع قبل التعددية الإعلامية: 1963 – 1987:

إن المباني والتجهيزات الملحقة بها، ووسائل النقل المتوفرة للمؤسسة الصحفية ضرورية لأداء العمل الصحفي، غير أنّ أهم عنصر في التجهيزات كان يعيق التطور التقني للصحافة المكتوبة في الجزائر، فهو المتعلق بتجهيزات المطابع. [1]

لقد شهد عقد الستينيات إقامة أسس النظام الإعلامي الوطني، على أنقاض النظام الإستعماري بتصفية قاعدته القانونية المتمثلة في الملكية الخاصة للصحف. فمباشـرة بعـد الاسـتقلال، انتهجـت الجزائـر سياسـة التـأميم لمتلكـاتهـا الوطنيـة وقطاعاتها الحساسة، بما في ذلك قطاع الإعلام، وكـان ذلـك عـام 1963، وبمـا أنّ المطابع جزء لا يتجزأ مـن الصحافة، فقـد تمّ تأميمهـا، غيـر أنّ نقـص الخبـرة وإهمـال العتاد جعل السلطات تقوم بخلق تنظيم خاص مكلّف بتسيير جميع المطـابع ويـدعى: "**المطـابع الوطنيـة الجزائريـة**(Algériennes Imprimeries Nationales)، وتمّ وضعه تحت وصاية وزارة الإعلام والثقافة.

ولقد وصف الدكتور زهير إحدادن وضعية المطابع كما يلي:

---

(1) عاشـور فنّـي، **اقتـصاد الإعـلام في الجزائـر 1962-1985**، (مـذكرة ماجـستير غـير منـشورة) ، جامعـة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام و الإتصال، 1996، ص99.

1. 1. العتاد:

إن عتاد المطابع الذي تمّ تأسيسه، كان في وضعية حسنة ممّا جعل الجرائد التي كانت تنشط إبّان الاستعمار تستعمله في طباعة أعدادها اليومية، ونجد منها: المجاهد، L'Echo d'Alger، La dépêche d'Algérie، Alger Républicain، ونشير في هذا الصدد أن مطبعة المجاهد مثلا قد ورثت عن الاستعمار 20 آلة من نوع " لينوتيب" أو "آلة الجمع السطري" في وضعية جيدة، ومطبعتين من نوع: الروتاتيف أو "المطابع الدوارة".

أمّا فيما يخص جريدة "الشعب" الناطقة باللغة العربية فقد شكّلت عائقًا كبيرًا، نظرًا لأن الحروف المستخدمة في المطابع كلّها كانت باللغة الفرنسية، مما اضطرّ السلطات إلى تكييف الآلات على الحروف العربية، والإتيان بمطبعة دوّارة قد مستعملة سابقا، ومع تضاعف حاجيات الصحف وازدياد سحبها، الذي تضاعف في 1972 بنسبة 50%، استدعى الأمر شراء مطابع أخرى لتغطية الطلب المتزايد عليها.

لقد عانت الصحافة الوطنية من الأعطاب المتكررة للمطابع في هذه الحقبة، الأمر الذي جعلها تختفي في كثير من الأحيان من الأكشاك، هذه الوضعية السيئة طرحت من طرف حزب جبهة التحرير الوطني في مؤتمره الرابع حول الإعلام، وفيه يقرر ويدعو في الفصل الثالث، الفقرة الثالثة إلى " **جمع كل الوسائل المادية والتقنيات العصرية، لتدعيم وتحسين الصحافة الوطنية في مستويات النوعية والمحتوى**"، ومن ثمّ فإن تجديد عتاد المطابع بالنسبة للصحف الجزائرية أضحى ضرورة ملحّة و مسألة عاجلة[1].

في نفس السياق، بيّن جرد الممتلكات الذي تمّ تحت إشراف اليونسكو عام 1971 أنّ تجهيزات المطابع قديمة جدًا ونصح بتغييرها، ويتمثّل هذا العتاد في 7 آلات سحب "روتاتيف"، من صنف "تيبو" وهو عتيق جدا يعود إلى الفترة التي نشأت فيه الصحف الاستعمارية.

---

(1) Zohir Ihadaden, **la presse écrite en Algérie**, Alger, éd Ihadaden Alturath, 2002, p72-73.

أما التركيب، فكانت الصحف اليومية الأربعة تمتلك تجهيزات لينوتيب، وهو نظام يقوم على تحويل الخطوط المكتوبة إلى خطوط رصاص، وهي طريقة تجاوزتها الطباعة الحديثة.

للإشارة فإنّ الصحافة الوطنية لم تمتلك تجهيزات جديدة للطباعة إلاّ في منتصف الثمانينيات، فقد حصلت جريدة "الشعب" على تجهيزات حديثة لوحدة "حسين داي" تقوم على نظام الأوفست، التركيب الضوئي وهو نظام يلغي الرصاص من عملية الطباعة، ومن مزاياه وضوح الطباعة و ربح الوقت، والنّسخ الأفضل للصور، وسهولة الرّسوم والمخططات أو الجداول وإمكانية الطبع بعدّة ألوان.

لقد كان التقدير الأولي لتجهيزات وحدة الشعب لحسين داي 1982 (بعد أن أوصت الدورة السابعة للجنة المركزية ببرنامج استعجالي للصحافة المكتوبة) يبلغ 36,2 مليون دج أعيد تقييمه عام 1987 بـ 50,363 مليون دج، واستفادت جريدة "الشعب" في نفس السنة من غلاف مالي يسمح بإرسال 2 مليون كلمة في الثانية، يستعمل للاتصال بالمطابع الجهوية (النّصر والجمهورية)، أمّا مؤسسة "المجاهد" اليومية فقد حصلت على غلاف مالي يقدّر بـ 37,540 مليون دج لاقتناء مطبعة أوفست متطورة، وقد سمحت هذه التجهيزات بمضاعفة قدرات الإنتاج للصحافة الوطنية، وفضلاً عن ذلك فإن مؤسسات الصحافة المكتوبة تعاني من اختلال كبير في بنية التشغيل وتجهيزات المطابع، وهو ما يؤدي إلى عدم إمكانية تغطية تكلفة الإنتاج عن طريق السعر الذي ظلّ يحدّد بطريقة إدارية[1].

1. 2. العمال (التأطير):

إذا كانت فرنسا قد تركت تجهيزات الطباعة عملت بها الصحافة الوطنية لسنوات، فإنّها لم تترك وراءها تقنيًا واحدًا يمكنه تشغيل هذه الآلات، فمعرفة الجزائريين في هذا الميدان محتشمة وضئيلة، وهو ما جعل الجزائر تستعين بتقنيين قدموا من المشرق، وبالتحديد من مصر ولبنان، مما سمح للجرائد الناطقة باللغة

(1) عاشور فنّي، مرجع سبق ذكره، ص100-112.

العربيــة بالـصّدور. أمّـا الـصحف الاسـتعمارية فكـان يـسيّرها القلّـة القليلـة مـن الفرنـسيين البـاقين في الجزائـر، لكـن سـرعان مـا غـادروا إلى فرنـسا، الـشيء الـذي جعـل جريـدة "Oran Républicain" يتوقـف عـن الـصدور في 13 جويليـة 1962 بـسبب غيـاب العمـال، فجريـدة "المجاهـد" أحـصت في ورشـاتها 30 عـاملاً في قـسم التركيـب، و 42 عـاملاً في قـسم الطبـع عـام 1965، و أغلـبهم تمّ تحويلـهم إلى جريدة"الشعب" و الجدول التالي يبين ذلك بوضوح:

جدول رقم 04

يبين عدد العمال بمطبعة المجاهد في سنة 1965.

السنة	قسم التركيب	قسم الروتاتيف أو الطبع	المجموع
1961	—	1	1
1962	10	2	12
1963	11	13	24
1964	7	5	12
1965	2	21	23
المجموع	30	42	72

المصدر: **Zohir Ihadaden, op. cit . p. 77.**

أمّا على صعيد العمل النقابي في المطابع الجزائرية، فإنّه وريث الاستعمار الفرنسي، وبالتحديد لدى عمال الكتاب، غير أنّه فشل، لأنّه تنظيم من خلق النظام اللّيبرالي.

في هذا الصّدد، لا بدّ من الإشارة إلى أن قطاع المطابع كان يمثل بـ 50٪ من ميزانية الجريدة، أمّا أجور العمال فحدث تضخم على مستواها[1].

(1) Zohir Ihadaden, op. cit, p75-76, 78-79.

1. 3. الورق:

إن ورق الصحافة لا يصنع في الجزائر، بل يستورد من الخارج، ونتيجة لذلك، فإن الصحف تتحمّل مخاوف تجعلها تتخبّط في مشاكل مالية، بسبب التغيرات المفاجئة بسوق الورق في الساحة الدولية، وهو ما يخلق صراعات مع المطابع، ويمكن تلخيص هذه المخاوف في استيراد وتوزيع الورق من جهة، والمصاريف المكلفة للورق من جهة ثانية، وتستورد الجزائر هذه المادة الحيوية من السويد، على غرار الدول الأوربية الأخرى[1].

2. تسيير قطاع المطابع بعد إقرار التعددية الإعلامية 1990:

لم تشهد الطباعة في هذه الحقبة تطورًا ملحوظا، والعشرية التي ميّزت التسعينيات لم تأت بالجديد في هذا الميدان، بل عرفت جمودًا على مستوى تحديث عتاد المطابع، وغياب إطار قانوني يحكم هذا القطاع الحيوي، رغم الإشارات المحتشمة في بعض مواد القوانين والمواثيق التي شرّعت للإعلام، نذكر منها على سبيل المثال المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني FLN عام 1979، في إشارة لوضعية المطابع العمومية، وفي الجلسة السابعة لقرار اللجنة المركزية في جوان 1981، بما في ذلك قانون الإعلام لسنة 1982، أمّا قانون الإعلام 1990 فكان أوّل قانون يشير في مواده لقطاع المطابع بصورة عامّة[2].

مع مجيء الإصلاحات الاقتصادية والتشريعات الجديدة، تمّ إنشاء ثلاث مؤسسات وطنية للصحافة هي: الشعب، الجمهورية، النصر، الأمر الذي أدّى إلى ميلاد ثلاث مؤسسات جهوية للطباعة، إضافة إلى مطبعة المجاهد SIO) Simpral

---

(1) Ibid, p82.

(2) مقابلة مع السيد: إبراهيم إبراهيمي، أستاذ قانون الإعلام بقسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، . مقابلة أجريت يوم 5 جوان 2006 على الساعة: 11:00، بمقر الكلية.

مطبعة الغرب، SIE مطبعة الشرق، SIA مطبعة الوسط) وكان ذلك في أوت 1990، وهي شركات ذات أسهم تسيّر مباشرة من طرف وزارة الإتصال والثقافة[1].

وارد جدًا أن امتلاك المطابع من طرف الدولة، يعني احتكار عملية طباعة الصحف، ومن ثمّ تسييرها وفقا لما يخدم مصالحها، واهتماماتها، وهكذا أصبحت الصحف العمومية والصحف الخاصة القريبة من السلطة وسائل دعائية، مقابل تغاضي الدولة عن ديونها اتجاه المطابع، وفي المقابل تجد الصحافة الخاصة نفسها مرغمة لدفع مستحقّاتها من الديون أو التوقّف عن الصدور.

تأسيسًا على ما سبق، يمكن ترجمة الوضعية الإحتكارية لقطاع المطابع في الجزائر على أساس ثلاث مستويات: مشكل الطبع، أزمة الورق، ومشكل الديون.

2. 1. مشكل الطبع:

تعدّ عملية الطباعة المرحلة الأساسية في إنتاج الصحيفة، وعليها يتوقّف بقاؤها في الساحة الإعلامية، إذ تتحكّم في عدد النّسخ المعروضة في السّوق، زيادة على ذلك تتطلّب استثمارات ضخمة في شراء المواد الأولية من ورق، حبر، وصفائح، وتحديث للآلات التي تستوجب بدورها يد عاملة ماهرة متخصّصة، وهذا ما لا تستطيع الصحف الخاصة الوصول إليه، حيث تجد نفسها عاجزة عن تحمّل مصاريف الطباعة، وهو ما جعلها تبقى رهينة القطاع العمومي الذي يتدخّل في هذا النشاط من خلال التكفّل بتجديد و عصرنة عتاد المطابع،و الإعانة المالية و الجمركية أثناء القيام بذلك.

لقد ظلّت المطابع محتكرة من طرف الحكومة، رغم وجود نصّ قانوني يقرّ بحرّية إنشاء المطابع والشركات الخاصة بالتوزيع، فقد صرّح رئيس الحكومة السيد أحمد أويحي في خطاب له بمجلس الأمّة عام 1998: "**من أراد إنشاء مطبعة فليفعل، إذ ليس هناك أي نص قانوني يمنعه، بل أكثر من ذلك فسوف يجد لنا**

(1) Ahmed Ancer, **l'encre rouge, le défi des journalistes**, Alger, édEl-Watan, 2002, p121.

لدينا كلّ أشكال الإعانة، ومن أراد أن يساهم في شركة استيراد ورق الصحف، أو إنشاء مؤسسة خاصّة في ذلك فليفعل، ومن أراد أن ينشئ مؤسسة لتوزيع الصحف عن كل القطر الوطني فليفعل"[1].

ما يمكن توضيحه من هذا الخطاب هو أن الواقع الذي فرضته الحكومة، هو واقع مغاير تمامًا لما تسنّه من نصوص، أو تعبّر عنه كموقف رسمي للدولة، وهو ما عاشته الصحف الخاصة التي أرادت امتلاك شركات خاصة في الطباعة والتوزيع، إذ أنّها عانت من الحواجز والضغوطات المالية والتجارية، وعلى رأسها الاستيراد والجمارك وقوانين التجارة، وهي العراقيل التي وقفت أمام تنفيذ مشروع المطبعة الخاصة بجريدتي الخبر و El-Watan سنة 2000.

واصلت الحكومة ضغطها على الصحافة، من خلال قطاع المطابع، وقد ترجمت هذه المراقبة في التقرير الذي أعدّته مجموعة الأزمات الدولية"International Crisis group" "استبدلت الإجراءات القمعية، كالتوقيف الإداري، واقتحام مقرّات الجرائد من طرف مصالح الأمن، بإجراءات أقل إثارة لكن بنفس النتائج، فالمراقبة أصبحت معهودة لمطابع الدولة التي تتحجج بالأسباب التجارية"[2]، وكان هذا بناء على المرسوم الوزاري المؤرّخ في 7 جوان 1997 الذي نصّ على احترام قضايا الأمن والصالح العام من طرف الصحافة[3].

علاوة على ذلك، فإن مطابع الصحف تعاني صعوبات على مستوى جميع فروعها من حيث الوقاية، التموين، الصيانة والأمن، وتعرف وسائل طبع الجرائد والمجلاّت عجزًا كبيرًا ترتّب عنه اختفاء ومنع عدّة عناوين من الصدور، كما ترتّب عن الاستعمال الدائم انهيار يهدّد بشلل التجهيزات، فالمطابع الأربعة ليس بمقدورها طبع هذا الكم الهائل من الصحف بالنظر إلى طاقات صحبها، وهو ما خلق

---

(1) ملخّص لخطاب السيد رئيس الحكومة أحمد أويحي لمجلس الأمة، في برقية لوكالة الأنباء الجزائرية، أفريل 1998.

(2) M'hamed Rebah, **la presse Algérienne, journal d'un défi**, Alger, édChihab, 2002, p69.

(3) ابراهيم إبراهيمي، مقابلة سبق ذكرها.

اضطرابًا في صدور بعض الصحف، فجريدة الخبر كان من المفروض أن تكون صباحية، غير أنّ مطبعة الوسط أعلمتها فيما بعد بعدم إمكانية الإستمرار في طبعها صباحًا لعدم وجود وقت شاغر لطبعها، وهو ما جعل مسؤولي الجريدة يلجئون إلى مطبعة المجاهد التي لم تقبل طبعها.

كذلك فإن قلّة المطابع الجهوية خلق مشاكل لطبع الصحف الوطنية، التي اضطرّ كثير منها إلى التحول إلى جهوية، ووجود أربعة مطابع مقابل ما يزيد عن مائتي عنوان يدلّ على عدم توازن واضح بين الإمكانيات المتوفّرة، والإعلام لمكتوب الذي يحتاج إليها، ما جعل عدّة عناوين تلجأ إلى مطابع أخرى تابعة لهيئات رسمية، كمطبعة حزب جبهة التحرير الوطني أو مطابع خاصة، وإنّ الازدحام على هذه المطابع جعلها في ضائقة مالية بسبب عجز الصحف عن دفع مستحقات الطبع، وهذا التطور الكمي السريع لم يدم طويلا بسبب ظهور عوائق مادية وتقنية متعلقة بمتطلبات طبع وسحب الجرائد، إذ عانت من صعوبات السحب، مما اضطرّها إلى الطبع في مطابع حزب الجبهة، ناهيك عن القيود التي وضعتها الحكومة في عهد "حمروش" فيما يخص تحديد سعر السحب من 1,20 دج إلى 2,10 دج إثر تنديدات أصحاب المطابع برفع الأسعار[1].

2. 2. أزمة الورق:

تعتبر صناعة الورق من أهم المكوّنات الأساسية للطباعة الصحفية، غير أنّ هذه المادة تشهد تذبذبًا ملاحظًا في الجزائر، التي لازالت تابعة في مجال استيرادها، حيث تستورد أكثر من 95% من المواد الأولية، وتبقى عرضة لتقلبات السوق الدولية، سواء في مجال السعر أو الجودة، فإنّها لا تستعين بتقنيات التحويل والإسترجاع على الرّغم من أهمية المخزون المقدّر بـ 35 ألف طن سنويًا، حيث يمكن نظريًا استرجاع ما بين 20 إلى 25 ألف طن سنويا من الورق، على غرار ما تعمد إليه الدول المتقدّمة[2].

---

(1) تواتي نورالدين، **المكتوب المطبوع في الجزائر (1962 - 2000)**، (اطروحة دوكتوراه)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2004، ص261.

(2) جميلة قادم، **الصحافة المستقلة بين السلطة والإرهاب 1999-2001**، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2003، ص103.

إنّ النقص العابر في مادة الورق شكّل أزمة عدة مرات لدى الصحافة الخاصة، ذلك أنه وبحكم نفاذ مخزون الورق اضطرت الصحف غير مرة إلى تقليص عدد صفحاتها من 24 صفحة إلى 16 صفحة، كما تسبّب أيضًا في صدورها في بعض الأحيان بلون مختلف عما كانت عليه (ورق أصفر حسب إحصائيات 1992)، فمخزون الورق لم يكن قادرًا على تموين المطابع بالورق إلا لفترة شهرين، أمّا في 1995 غابت عن الساحة الإعلامية 7 صحف بسبب أزمة الورق في مطبعة الوسط، منها الخبر و Liberté ،Le Soir d'Algérie ،El-Watan، ووجّهت في هذا الصدد نداءًا لمساعدتها، وقد وجد هذا النّداء آذانًا صاغية لدى مسؤولي مطبعة المجاهد التي أمدّتها بألف حزمة ورق، وهو ما أنقذ مطبعة الوسط من توقف مؤكد وضمن استمرارية ظهور العناوين في الأكشاك[1].

أمام هذه الوضعية الناتجة عن غياب المواد الأولية للطباعة، لجأت بعض الصحف إلى الاعتماد على النّفس والاستقلال الذاتي من ناحية الوسائل التقنية، حيث تبلورت عدّة مشاريع لاستيراد وسائل الطباعة، كالمشروع الذي اتفق عليه مسؤولي جريدتي El-Watan و Le Soir d'Algérie.

إنّ مهمة استيراد الورق في الجزائر هي مهمة موكلة إلى "**الجزائرية للورق ALPAP**" التي تستورد هذه المادة منذ 1998، وهي عبارة عن شركة مساهمة SPA، والجزائر تعدّ أكبر مستهلك للورق، ففي 1996 استوردت 15700 طن، وعرف استهلاك ورق الصحف تطورًا متزايدًا، فقد بلغ عام 1998 25000 طن، 30000 طن في 2000، و355000 طن في 2001[2].

2. 3.مشكل الدّيون:

إنّ أهم جانب في علاقة الصحافة الخاصة بالمطابع هو الدّيون، والضغوطات المالية التي عانت منها المطابع هي ناتجة عن تراكم الدّيون، ومن جرّاء ذلك، تهدّد

(1) إسماعيل مرازقة، **الإتصال السياسي في ظلّ التعددية السياسية والإعلام**، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 1990، ص242.

(2) M'hamed Rebah, op. cit, p91.

الصحف بتوقيف السحب في حالة عدم الدفع، وهو ما يعكس الوضعية الإحتكارية للسلطة، وإنّ طاقة استيعاب المطابع الأربعة لا تكفي لطبع عدد كبير من العناوين، ولا يكون ذلك إلاّ على حساب صحة آلات الطبع والسحب، بالإضافة إلى اكتظاظ المطابع، تصحبها مشاكل في تحديد فترات الطبع وترتيب الزبائن، وتوزيع صارم لفترات الطباعة بين العناوين[1].

مع مشكل المديونية الذي تعاني منه المطابع، تضطرّ هذه الأخيرة إلى وقف سحب عدد من العناوين لتتمكّن من تغطية مصاريفها، خاصة إذا علمنا أنّ المطابع بدأت تفقد ثقة البنوك التي تتعامل معها، وحسب الأرقام المقدمة من طرف مطبعة الوسط (SIA) عام 1995، سجلت في نهاية مارس دينًا إزاء العناوين التي مازالت تنشط في الساحة الإعلامية، والذي قدّر بـ 1247730736 دج، وما يقدّر بـ 45641722 دج بالنسبة للصحف التي اختفت من الساحة الإعلامية.

إنّ الظهور الظّرفي والاختفاء المفاجئ للعناوين الصحفية، أدّى إلى تراكم الديون التي تتركها هذه الصحف دون دفع مستحقاتها، للإشارة فإن الديون التي كانت على عاتق العناوين الناشطة في الساحة الإعلامية إزاء مطبعة الوسط تضاعفت لتصبح محل نزاع بينها، حيث وصلت إلى 53566776 دج من مجموع المبالغ الإجمالية للديون التي تقدّر بـ: 178339852 دج، مقسمة بنسبة 70% للعناوين التي مازالت تنشط و 30% بالنسبة للعناوين التي توقفت عن الصدور[2].

أمام هذا الوضع لم يكن أمام الكثير من الصحف إلا الإنسحاب من الحقل الإعلامي بعد عجزها عن تسديد ديونها، مثلما حدث لجريدة "السلام" التي تمّ توقيف سحبها في 1993 بأمر من مطبعة الوسط، في المقابل تسبب عدم تسديد الديون من قبل الجرائد للمطابع في تسجيل هذه الأخيرة لعجز مالي، يمكن إيضاحه في الجدول التالي، وهذا انطلاقا من التقرير الذي أعدّته وزارة التجارة حول الوضعيات المالية لمؤسسات الطباعة في جوان 1996.

---

(1) إسماعيل مرازقة، مرجع سبق ذكره، ص275.

(2) Ahmed Ancer, op. cit, p124-125.

جدول رقم 05

يوضح العجز المالي المسجل على مستوى المطابع العمومية ما بين 1996 – 1995.

المطبعة	قيمة العجز عام 1995	قيمة العجز عام 1996
الوسط	85 مليون دج	206 مليون دج
الشرق	96 مليون دج	147 مليون دج
المجاهد	390 مليون دج	541 مليون دج

من خلال الجدول، يتبين أن المطابع العمومية ليس في مقدورها تغطية العجز المالي الذي تضاعف خلال سنة 1996.

وحسب نفس المصدر فقد ارتفعت الديون لتصل إلى 272 دج ((SIA، 633 دج (المجاهد)، و 265 دج (SIE)، ووزارة التجارة تفسر الوضعية بعدة أسباب منها:

- صرامة أسعار الطباعة المحددة بشكل منتظم، والتي لا تأخذ بعين الاعتبار التكاليف الحقيقية للإنتاج.
- أهمية الديون المستحقة ومدة تسديدها.
- التسيير اللاعقلاني للمطابع سواء من حيث التبذير، أو ارتفاع نسبة مخلّفات الورق، ما يشكّل عبئًا ثقيلاً عليها.
- إن السحب الضعيف والمبيعات المحتشمة لا تحمل أيّ معنى على المستوى الاقتصادي[1].

لإضفاء صبغة قانونية على عملية التسديد للديون، اعتمدت مطبعة الوسط على صيغة سند الأمر (Billet à ordre)، حيث ترفع المطبعة شكوى إلى المحكمة في حالة انتهاء المهلة المحدّدة. لكن أمام فشل هذه الطريقة وطول الإجراءات التي تقتضيها المحاكمة، فضّلت المطبعة الأسلوب المباشر القاضي بتهديد الصحيفة المترتبة عليها الديون بتوقيف صدورها، وأمّا "مطبعة المجاهد" فاعتمدت

(1) Ibid, p128.

صيغة فترات التسديد(échéanciers de règlement les)، حيث ينبغي على الصحيفة تسديد 30% على الأقل من الديون، مع التعهد بتسديد باقي الدّين المتأخر بصفة منتظمة[1].

إنّ تفاقم الديون التي أثقلت كاهل المطابع الصحفية، تجعلها غير قادرة على تحمّل تكاليف المواد الأولية، التي تشهد هي أيضًا ارتفاعا في الأسعار، فطبع جريدة يومية يكلّف 2,252 دج تكاليف المواد الأولية، من حبر وورق وصفائح، و 1,08 دج تكاليف التسيير، ويحدد سعر السحب على أساس سعر الورق زائد 5% تأمين، إضافة إلى 8% شحن نقل وتخزين، و18,4% رسوم وحقوق للجمركة. [2]

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم 06

يوضح ارتفاع أسعار المواد الأولية الخاصة بالمطابع خلال سنتي 1993 – 1994[3].

المواد الأولية	1993	1994
1 – ورق الجريدة: سعر 1 كلغ من الورق	18,15 دج	25,44 دج
- سعر النسخة الواحدة	1,70 دج	2,38 دج
2 – الحبر: السعر الإجمالي لـ 1 كلغ من الحبر	43,80 دج	61,39 دج
- سعر الحبر المطلوب لنسخة واحدة	0,40 دج	1,04 دج
3 – الصفيحة: السحب الواحد يتطلب عمومًا 14 صفيحة	132,48 دج	1857 دج
- سعر 14 صفيحة	1854,72 دج	2599,80 دج
- سعر المواد الأولية لسحب نسخة واحدة	2,41 دج	2,56 دج

بصورة عامة، يمكن أن نلخّص وضعية المطابع في الجزائر فيما يلي:

- زيادة نسبة فاقد الورق في ورق الصحف أثناء الطباعة، فكمية الفاقد كبيرة جدًا، ما يطرح مشاكل حقيقية في المطابع، فمجمل السحب يتحوّل إلى مرتجعات،

(1) إسماعيل مرازقة، مرجع سبق ذكره، ص242.

(2) نفس المرجع، ص280.

(3) جميلة قادم، مرجع سبق ذكره، ص106.

وهو ما يشلّ مجمل العناوين العمومية وعدة جرائد خاصة، وعلى سبيل المثال مطبعة الوسط بلغت مخلفات الورق بها 20000 لسحب تجاوز 50000 نسخة، هذه الوضعية جعلت الطابعون يفرضون 10000 نسخة كعدد للنسخ[1].

قياسا على ما سبق، يمكن أن تصل المرتجعات 50%، وأحيانا أكثر، وهذه المرتجعات بعد أن يتم الكشف عنها من طرف الناشرين، يتم بيعها بـ 2 إلى 3 دنانير للتجار أو المؤسسات المصنعة للورق، أو لصناعة علب البيض ولكن في الغالب ما تحرق.[2]

- التسيير الفوضوي واللاّعقلاني للمطابع، والاضطرابات المالية التي شهدتها مؤسسات الطباعة، فطاقة استيعابها ضعيفة مقارنة بالعدد الهائل من العناوين.
- الأعطال المتكررة للآلات الطابعة، التي تشهد وضعية متدهورة، فالعتاد المستعمل يرجع إلى الفترة الاستعمارية، باستثناء الاقتناء الجديد لمطبعة الوسط 1997، وابتداء من 1998 تعرف هذه الأخيرة بدورها مشاكل لأنّها تعمل فوق طاقتها، فمنذ الاستقلال إلى غاية 1985 لم تجدّد هذه التجهيزات إلاّ مرة واحدة، في الوقت الذي شهد العالم ظهور الأوفست والمعلوماتية[3]، إلى جانب غياب قطع الغيار، فمطبعة الشرق SIE صرفت 70 مليون دينار لتجديد العتاد الموجود[4].

كما أن المطابع العمومية الأربعة (SIA, SIE, SIO, Simpral)، تعاني ضعفا في الوسائل التقنية مما جعل بعض الجرائد اليومية الصباحية غالبا ما تسحب في حدود الساعة السابعة، ممّا يؤثّر على شبكة التوزيع[5].

---

(1) Ahmed Ancer, op. cit, p129.
(2) M'hamed Rebah, op. cit, p101.
(3) Ahmed Ancer, op. cit, p121.
(4) El-Watan, quotidien Algérien, N° 3257, "**De nouveaux équipements pour la SIE**", le 22 Août 2001.
(5) El-Watan, quotidien Algérien, 2657, " **les imprimeries dépassées**", le 8 septembre 1999.

3. علاقة المطابع بالصحافة المكتوبة:

إن العلاقة التي تربط قطاع الصحافة المكتوبة بالمطابع، يجب أن تقوم على احترام الصحف لمواعيد دفع مستحقاتها للمطابع في الآجال المحددة، أي بعد 60 يوما (وفقا للاتفاقية المبرمة بين الناشرين والمطابع فيما يتعلق بكيفية الدفع في مادتها العاشرة "**إن آجال الدفع محددة بين الطرفين، المطبعة والناشر 60 يوما، وفي حالة التخلف عن الدفع تلجأ المطبعة إلى فرض غرامة التخلف عن التسديد بنسبة فوائد البنوك، ثم يتم اللجوء إلى توقيف السحب إذا لم يتم احترام آجال الدفع المتفق عليها بين الطرفين**"[1]، غير أنّ الصحف أخلّت بهذه الاتفاقية ولم يكن بوسعها التسديد نتيجة لعجزها، مما أدّى إلى حدوث أزمة بين المطابع والصحف والتي تعود إلى سنة 1993، وكانت من أجل دفع مستحقات الطبع، فأمام عجز الصحف عن تخليص ديونها من جهة بسبب تراكم الديون عليها، وتسجيل المطابع نفسها لعجز مالي على مستوى ميزانها التجاري من جهة ثانية، ظهرت أزمة أدت إلى حد التعليق ووقف إصدار عدد من الصحف. ولتوضيح الصورة أكثر نحاول ترجمة ذلك بالأرقام:

- ديون جريدة Liberté قدّرت بـ 30 مليون سنتيم عام 1993.
- ديون جريدة Le Matin بلغت 1,6 مليون سنتيم في جانفي 1994.
- ديون جريدة "L'horizon" 40 مليون سنتيم عام 1992 اتجاه مطبعة المجاهد، ليرتفع العدد في ظرف ثلاث سنوات إلى 130 مليون دج.[2]

هذه الديون جعلت الصحف تدخل في صراع مع المطابع التي تطالب بتسوية الوضعية، وهكذا استخدمت الطباعة كضغط مالي على الصحف، واتخذت طابعا سياسيًا لا صناعيا، وإلاّ كيف نفسر الرفع في سعر الطباعة والضغط عليها بالتسديد، ولا بدّ من الإشارة إلى أن الصحافة العمومية والصحافة الخاصة القريبة

(1) جميلة قادم، مرجع سبق ذكره، ص103.

(2) يمينة بلعاليا، **الصحافة الإلكترونية بين تحدي الواقع والتطلع نحو المستقبل**، (مذكرة غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006، ص131.

من السلطة، تعامل معاملة خاصة وديونها إما أن يتم إلغاؤها أو تتكفل بها الخزينة العمومية.

فالقضية ليست في انخفاض مخزون الورق أو ارتفاع أسعار الورق في السوق الدولية أو اقتصاد السوق، إنّما هي قضية سياسية بحتة تتغطّى وراء أسباب تجارية، والحل يكمن في تخليص هذه الديون والتخلص من سيطرة وضغوطات الدولة[1].

4. تجربة المطابع الخاصة في الجزائر:

إن الوضعية الإحتكارية الممارسة على قطاع المطابع، والضغوطات المفروضة على الصحف، جعلت من هذه الأخيرة تفكّر في الاعتماد على نفسها من خلال المشاركة في بعث مشاريع لإنشاء مطابع خاصة، من شأنها أن ترفع من مردوديتها وتحرّرها من سيطرة الدولة، وتساهم في خلق جوّ ملائم لممارسة حرية التعبير والرأي التي تنشد تحقيقها.

لقد عمدت الدولة إلى عرقلة كل المشاريع التي تهدف إلى خوصصة قطاع المطابع، وذلك باستخدام مختلف الوسائل، وأوّل محاولة لإنشاء مطبعة خاصة بادرت بها الأسبوعية العاصمية "L'observateur" وفشلت في ذلك.

أما المشروع الثاني فكان مشتركا ما بين جريدتي El-Watan و Le Soir d'Algérie، اللتان تحصلتا على قرض بنكي عام 1992، لكن مجيء حكومة "بلعيد عبد السلام" أفشلته، وفي السياق ذاته عملت هيئات دولية على تقديم يد المساعدة للصحافة الخاصة، وتتمثل في منظمة اليونسكو وجمعية ناشري الصحف. هذه الأخيرة عمدت إلى اقتراح مشروع في 4 مارس بباريس عام 1997، وتقدّر تكلفته بـ 000 .600 دولار، غير أن الحكومة الجزائرية رفضت المشروع واعتبرته تدخلاً في شؤونها الداخلية ومساسًا بكرامتها، ويمثل هذا الرفض تعبيرًا واضحًا عن رفض الدولة خوصصة المطابع، وبعد أشهر قلائل، تقوم حكومة "أحمد أويحي" بالإتصال باليونسكو لإبلاغها بقبولها الدعم المقدم لها، متناسية في ذلك

(1) جميلة قادم، مرجع سبق ذكره، ص103.

كل تلك الحجج السابقة، وهذه المساعدة يتم توظيفها في تحديث وعصرنة وكالة الأنباء الجزائرية.

إلى جانب المشاريع السابقة، نجد مطبعة "الأمة" التي اشتراها "سعد الوناس" مالك الجريدة، وممولة من طرف رجال أعمال الدولة، غير أنّ هذا الأخير وجد نفسه في السجن بسبب الديون التي يدفع مستحقاتها لمطبعة الوسط SIA. وهكذا بقيت المطبعة رهينة المنطق السياسي، ورغم ذلك استطاعت أن تقف في وجه السلطة، ليتم تشغيلها بإمكانيات محتشمة، ولجأت إليها عدة جرائد منها جريدة"Le Matin" التي كانت تواجه مشاكل مع الطابعين في تلك الفترة[1].

في ربيع 2000، ظهر مشروع جديد مشترك بين جريدة الخبر و El-Watan، وتمّ إمضاء العقد مع منتج ألماني، غير أنّه واجهته عراقيل جمركية وتجارية في ميناء الجزائر، إلا أنّ إرادة المسؤولين حالت دون ذلك، واستطاعت الجريدتين وضع المشروع حيّز التنفيذ، من خلال إنشاء "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة"، فأضحى المستحيل حقيقة، وسنأتي عليها بالتفصيل في المحور الموالي.

إضافة إلى مطبعة "الخبروEl-Watan"، نجد مطبعة جريدة "Le Quotidien d'Oran"و مطبعة "l'Authentique"،وكل هذه المشاريع تمثل خطوة جديرة بالتشجيع، وتحفز على المحاولة أكثر فأكثر، فالصحيفة التي لا تملك مطبعة خاصة تعاني حيث تتنافس للوصول مبكرًا وحتى تحجز المكان الأول للطبع حتى تتمكن من إيصال الجريدة إلى القارئ في الوقت المحدّد[2].

وكخلاصة لهذا المحور، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ قطاع المطابع في الجزائر يتّسم بنوع من عدم الوضوح في التسيير، ما جعل السلطة تستغلّه كورقة رابحة، وتستخدمها في كل مرة في محاولة لنزع المصداقية عن الجرائد الخاصة، إلى جانب

---

(1) مقابلة مع السيد أحمد عنصر، رئيس تحرير جريدة El-Watan،مقابلة أجريت يوم 9 جوان 2007، بمقر الجريدة دار الصحافة طاهر جاووت، على الساعة 12:00.

(2) مقابلة مع السيد زلاقي محمد، رئيس مصلحة الإشهار والتوزيع بجريدة الشروق اليومي،مقابلة أجريت يوم 23 جوان 2007 بمقر الجريدة دار الصحافة، القبة، على الساعة 14:00.

ذلك فإنّها تفتقر إلى الوسائل الطباعية الحديثة، والإطارات البشرية الفنية اللازمة لتشغيل وصيانة التجهيزات المطبعية في حال اقتنائها.

II . الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة (ALDP):

تعتبر كلا من جريدتي الخبر و El-Watan من أكبر الصحف الوطنية أنشأها صحافيون مارسوا الصحافة في القطاع العمومي، أرادوا بناء تجربة إعلامية خاصة في الجزائر. لقد أثبتت الصحيفتين جدارتهما كرائدتين للصحف الوطنية إعلاميًا، من خلال اقتحامهما لجميع الميادين: التوزيع، النشر، وأصبحتا تتطلّعان نحو ميدان لا يقلّ أهمية عن الميادين الأخرى وهو الطباعة، ذلك النشاط الذي كان ولا يزال حكرًا على القطاع العام.

إن طباعة الجريدتين في المرافق العمومية كان يشكّل تحدّيا لاستقلالهما وجودتهما، وسعيًا للتغلب على هذه العقبة، قرّر مسؤولي الصحيفتين الحصول على مطبعة خاصة عن طريق الشراكة، وكان هذا القرار رهانا كبيرا نظرًا لصعوبة التمويل، فالجريدتين تتمّ طباعتهما في المطابع العمومية التي كان بوسعها في أيّ وقت أن تمتنع عن طباعة أيّة واحدة منهما لأيّ سبب، ولم يكن بوسع الصحيفتين أيضًا التحكّم في الجودة، كما كانتا تواجهان مشاكل مع عملية فصل الألوان، فضلاً عن عدم وضوح الصورة، الأمر الذي جعل المعلنون يجمحون عن شراء مساحات إعلانية.

أمام الضغوط المفروضة من قبل المطابع، وانخفاض ميزانيات الإعلان، وارتفاع أسعار المواد الخام، والثقل المالي المترتّب عن سعر الطباعة المرتفع، قررت جريدة الخبر الدخول مع جريدة "El-Watan" في مشروع مطبعة خاصة عن طريق الاقتراض، إضافة إلى تبني إستراتيجية تحريرية جديدة من خلال إصدار طبعات خاصة وملاحق جديدة تعدّ وسيلة للترويج للصحيفتين وتنويع الإنتاج، فضلا عن الوصول إلى المزيد من القرّاء.

1. التعريف بها:

الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة ALDP[*] هي مؤسسة تابعة لجريدتي "الخبر" و "El-Watan"، مهمّتها الأساسية ضمان طبع وتوزيع الصحافة، ويعتبر مشروعًا استثماريًا مشتركا بين الجريدتين، بدأ التحضير له منذ 4 سنوات، ويوجد مقرّها بضواحي العاصمة (العاشور).

لقد تمّ حجز المطبعة في ميناء الجزائر مدة 6 أشهر لأسباب جمركية، حاولت من خلالها السلطة عرقلة المشروع، وبعد مفاوضات حثيثة مع الحكومة، تمّ إمضاء العقد مع KBA[**]، الشركة الثالثة عالميا في مجال صناعة عتاد المطابع، وذلك بعد تدخل السفارة الألمانية بالجزائر، وكان ذلك في 4 مارس 2000، وأعطي الضوء الأخضر لجمركة المطبعة في 27 مارس 2001، فكان تدشينها بداية أولية لتطوير الصناعة الصحفية في الجزائر[1].

تتربع المطبعة على مساحة إجمالية تقدّر بـ 4000 م^2، تحتوي على المبنى الإداري بمساحة 260 م^2 من أربعة طوابق، والذي سيضم مقر إدارة المطبعة الجديدة، بالإضافة إلى مقر شركة التوزيع، ومخزن الورق وكذا المأرب الخاص بالسيارات[2].

بلغت تكاليف المشروع 320 مليون دينار، موزّعة على شراء التجهيزات، ودفع حقوق الجمارك، إلى جانب تكاليف الأرضية وتجهيزات المكان[3].

---

* ALDP: تستعمل طيلة هذا المحور كلمة ALDP اختصارًا للجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة.

** KBA هي اختصارا لكلمة Kœning Bauer نسبة إلى صانعها الألماني، هي من أقدم الشركات في العالم في صناعة آلات الطباعة، وتعدّ أول شركة طباعية تصنع ماكينة طباعة أوفست سريعة، وكانت أول ماكينة طبعت إحدى الصحف الإنجليزية عام 1814، يعمل لديها 10 آلاف موظف موزعين على أكثر من مكان في ألمانيا.

(1) مقابلة مع السيد أحمد عنصر، رئيس تحرير جريدة El-Watan، مقابلة سبق ذكرها

(2) . الخبر، يومية جزائرية، العدد 3007، **ضغوط و معارك1900- 2000**، 1نوفمبر 2000.

(3) مقابلة مع السيد حسام عباس، رئيس القسم التجاري لـ ALDP، مقابلة أجريت يوم 7 مارس 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 10:30.

للإشارة فإن أمور التسيير تمّ إسنادها لأول مرة إلى صحفيين، تركوا المهنة جانبا وبدأوا مهمة التّسييرالتي كانت مناصفة بين الجريدتين شخص من كل جريدة، أما التمويل فكان بالعملة الصعبة الذي تمّ تأمينه من خلال قرض CPA، وإلى جانب مساهمة "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة" بنسبة 45% من التمويل العام[1].

لقد تركزت الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة عام 1995 على توزيع الصحافة فقط، وفي 16 جوان 2001 بدأت الطباعة، وفي سبتمبر 2001 شرعت في الطباعة بالألوان[2].

إنّ تنفيذ مشروع مطبعة "الخبر" و"El-Watan" واجهته عدة عراقيل، والتي كانت وراءها ثلاث هيئات عمومية متمثّلة في إدارة الجمارك، وكالة الترقية ودعم الاستثمارات، والمفتشية العامة للمالية، ويدخل في نطاق هذه الضغوطات الاقتصادية والسياسية التي مارستها الحكومة على إدارة المطبعة.

إلى جانب الأعطال التقنية الناتجة عن اضطرابات في التيار الكهربائي على مستوى مصالح سونلغاز، وهو ما يؤدي أحيانا إلى فساد قطع الغيار الإلكترونية والتي يستحيل حمايتها من الأعطاب التقنية، زيادة عن تأخر السحب، وهكذا فإنّ إدامة العمل والتسريع في إنتاجه ضرورة توفير الطاقة الكهربائية خلال وبعد الدوام الرسمي، وهو ما كان غائبًا على مستوى ALDP[3].

1. 1. مواصفات المطبعة التقنية:

يمكن أن نرصدها فيما يلي:

1. إن المطبعة تحمل العلامة التجارية الأكثر شهرة في عالم الطباعة، وهي من نوع KBA الألمانية الصنع، وتعدّ من أفضل الآلات على المستوى العالمي في مجال طباعة الأوفست، وتتميز بإمكانيات طباعية هائلة.

(1) El-Watan, quotidien Algérien," **une rotative pour El-Watan et El-Khabar**", 3136, 2 Avril 2001.

(2) مقابلة مع السيد قدادسة لخضر، رئيس مصلحة الإدارة بالمطبعة، مقابلة أجريت يوم 22 فيفري 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 10:30.

(3) مقابلة مع السيد أرزقي بلقاسم، مهندس في إصلاح وصيانة الأجهزة، يوم20 سبتمبر 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 11:00.

2. تقدر طاقة سحبها بـ 45. 000 نسخة/ساعة.

3. تتوفر على آلات طباعة الأوفست المزودة بجميع المعدات المربوطة بالحاسب الإلكتروني، ذات تحكم مركزي عن طريق لوحة الكمبيوتر بشكل متميز وبدقة عالية، مما يحسن من نوعية السحب.

4. لأول مرة يكتشف القارئ الجزائري قدرة هذه المطبعة الجديدة في نوعية السحب، وذلك بأحدث تجهيزات الطباعة من تصوير، تحميض وطباعة، مع قدرة السحب التي تصل إلى 40 صفحة للنسخة الواحدة.

5. من مميزات المطبعة أيضًا إمكانية إنجازها للصفحتين الأولى والأخيرة بمختلف الألوان، إضافة إلى تصوير ثماني صفحات داخلية أخرى بلونين مغايرين.

6. تسحب المطبعة الصحف من نوع تابلويد، وهو ما يؤهلها لأن تكون محل اهتمام اليوميات الوطنية المختلفة، كما أنها وضعت حدًا لهواجس العطل التي طالما حرمت القارئ من مطالعة جرائده يوميًا[1].

فضلاً عن ذلك، فقد تدعّمت مطبعة العاشور بمطبعة أخرى جديدة، تم تدشينها في 8 مارس 2007 بموقعها الكائن بعين النعجة، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع حوالي 750 مليون دينار، منها 500 مليون دينار بالنسبة للمطبعتين، ولقد تم تمويلها من طرف "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة" بنسبة 30% و 70% كاقتراض من البنك الوطني الشعبي.[2]

زيادة على ذلك، صمّمت المطبعة على أسس العمران الحديث لتتناسب مع الوجه الجديد للمدينة، حيث روعي فيها إمكانيات التوسّع المستقبلية ،وهو نموذج أول من نوعه يحمل جمالية خاصة وحماية أكثر، وقد بدأت أشغال هذا الإنجاز في أفريل 2006 واستغرقت 10 أشهر[3].

---

(1) الخبر، يومية جزائرية، العدد 3007، مرجع سبق ذكره.

(2) El-Watan, quotidien Algérien, N° 4963, « **une acquisition qui rassure sur l'avenir**», le 9-10 Mars 2007.

(3) El-Watan, quotidien Algérien,supplément Immobilier n°52,"**Le site de ALDP répond à une nouvelle vision architecturale**",le 25-31 Mars 2007.

الإقتناء الجديد يهدف إلى مضاعفة السحب وتعميم نوعية عالية من الطباعة، وتمّ تجهيزها بأحدث ما جاءت به تكنولوجيات الطباعة، وتركيبها تمّ في نوفمبر من نفس السنة (2007) [1] .

1. 2. مواصفات المطبعة الجديدة:

1. تعدّ المطبعة الجديدة الإقتناء الأكثر تطورًا من ناحية التكنولوجيا المستخدمة فيها، فهي تحمل العلامة التجارية "Man Roland"على عكس مطبعة العاشور، وكلاهما تكنولوجيا ألمانية تتمتّع بمواصفات عالية حديثة ذات دقّة وسرعة فائقة ما جعلها تعرف رواجا في العالم.
2. تتألف من خطي طبع قدرة كل خط تقدر بـ 50 ألف نسخة في الساعة، مما يجعل القدرة الإجمالية 100 ألف نسخة في الساعة.
3. يمكن حصر إمكانيات الطباعة الصحفية الخاصة بهذه الماكينات الجديدة فيما يلي:
   - لها سرعة طباعة تصل إلى 50 ألف نسخة في الساعة.
   - إمكانية طباعة 36 صفحة ملونة أو 48 صفحة ملونة مع أسود و أبيض حسب الخيارات التالية الموضحة في الجدول أدناه:

جدول رقم 07

يوضح إمكانيات المطبعة الجديدة.

ملوّنة	أسود و أبيض	مجموع الصفحات
16	32	48
20	28	48
24	24	48
28	20	48
32	16	48
36	0	36

المصدر: مقابلة مع السيد محمد خلاف، مقابلة سبق ذكرها.

(1) مقابلة مع السيد محمد خلاف، إطار مساعد في القسم التجاري، مقابلة أجريت يوم 27 جوان 2007، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 14:00.

- لها قدرة طباعة صحيفتين في وقت واحد شرط أن لا تزيد عن28 صفحة بـ20 صفحة.
- إمكانية طباعة صحيفة ذات ملحق في آن واحد دون الحاجة لإدخال الملحق لاحقا.
- تتمتّع بسرعة عالية تمكّنها من طباعة المجلاّت و مختلف المطبوعات ذات مقاس التابلويد بعدد صفحات يصل إلى 96 صفحة(48 صفحة ملوّنة و48 صفحة أسود وأبيض).
- بفضل هذه الآلات الحديثة تتمّ عملية التّحكم بالماكينة أثناء مرحلة الإنتاج أوتوماتيكيا بشكل كامل من خلال 6 طاولات تحكّم تساعد في ضبط جميع صفحات المطبوعة بشكل ممتاز.

4. بدأ الإنتاج بها في 14 مارس 2007، وتعمل بطاقة إنتاجية تقدر بـ 000 .500 نسخة في الساعة، وبتكلفة إجمالية تقدر بـ 5. 000. 000,00 أورو. [1]
5. تتربّع المطبعة على مساحة تقدر بـ 5 آلاف م^2، وطابقين، الطابق الأول يستخدم كمخزن للورق، وتصل قدرة تخزينه إلى ما يكفي الطباعة لمدة ثلاثة أشهر، كما تتوفر المطبعة على حظيرة واسعة تسهّل عملية شحن ونقل الجرائد، وبهذا تصل قدرة الطباعة على مستوى الوسط باحتساب مطبعة العاشور إلى 150 ألف نسخة في الساعة. [2]

2. تنظيمها الإداري والبشري:

إن أداء مهمة الطبع والتوزيع في آن واحد، يتطلب موارد بشرية ومادية لتنفيذ هذه العمليات التي يحرص مسؤولي المطبعة على تحقيقها بغية إيجاد مكانة في السوق الإعلامية، وتلبية احتياجات الزبائن المتعاملين معها، وفي هذا الصدد حريّ بنا أن نتطرق إلى التقسيم الإداري للمطبعة وتنظيمها الداخلي، حتى يتسنّى لنا معرفة مختلف المصالح التي تسهر على ضمان السير الحسن للمطبعة.

(1) نفس المقابلة.

(2) مقابلة مع السيد حسام عباس، رئيس القسم التجاري، مقابلة سبق ذكرها.

2. 1.تنظيمها الإداري:

تتهيكل مطبعة ALDP ضمن مصالح تعمل بطريقة منظمة، مكوّنة بذلك نظاما إعلاميا متينا يسمح بتسيير المعلومات الداخلية والخارجية، وإضفاء الحركية والفعالية على الحركة الإنتاجية بالمطبعة، ووفقًا لهذا الطرح، نحاول إبراز مختلف المصالح التي تنظم عملية الطباعة والتوزيع فيما يلي:

2. 1. 1. مصلحة البرمجة:

تعمل وفق نظام خاص بالبرامج تلبية لمتطلبات المطبعة، يعمل بها إطارات تسهر على تأطير المعلومات الواردة إلى المطبعة وإعطائها طابعا كمّيا وعمليا، وتسيّر عدة نقاط، كما تمثل قاعدة لتشغيل كل نقطة، حيث تحوي على عدة عمال مكلفين بالتوزيع، يختلف عددهم من نقطة لأخرى، إلى جانب معالجة المعطيات التي تمنحها مصلحة الجرائد غير المباعة (المرتجعات).

2. 1. 2. مصلحة المرتجعات:

بعد أسبوع من التسليم، يتقدّم الموزع إلى نقطة البيع ليطلب كمية الجرائد غير المباعة التي يتم إرجاعها إلى مخازن المؤسسة، وتتواصل العملية على مستوى المؤسسة بعد مراقبة الكمية غير المباعة لكل نقطة توزيع الكميات غير المباعة، التي تم حسابها وإرجاعها إلى مصلحة البرمجة، وتحول بدورها إلى الزبائن كمرتجعات لاستغلالها في نشاط آخر.

2. 1. 3.مصلحة التفتيش:

تحتوي هذه المصلحة على يد عاملة فنّية دورها يتمثل في:

- المراقبة الدائمة لتوزيع الجرائد.
- مراقبة الحصص عند المكتبيين.

القيام بدراسة السوق المركزة على تقنية سبر الآراء، لمعرفة نوعية الجريدة، وضعيتها في السوق، تطور الجريدة ومكوناتها، وبعد جمع المعلومات من طرف هذه المصلحة، يتم معاينتها على مستوى مصلحة البرمجة[1].

2. 1. 4. مصلحة التسويق والنشر:

تعدّ إدارة التسويق و المبيعات همزة الوصل الرابطة بين المطبعة و عملائها، حيث تعمل على تحقيق أهداف و رغبات عملائها عبر ضمان جودة المنتج الصحفي، وإنّ أهمية هذه المصلحة تتضاعف يوما بعد يوم في المؤسسات الصحفية مهمتها الأساسية ضمان وصول الجريدة إلى الجمهور، فبعدما يتم إصدار وصول الدفع من طرف مصلحة البرمجة لكل نقطة، ويظهر على هذه الأخيرة اسم نقطة البيع، رقمها، والكمية التي أخذتها خلال كل أسبوع، إلى جانب الكميات غير المباعة والمباعة مضروبة بسعر النسخة (هذا السعر يختلف من عنوان لآخر)، حيث المبلغ يحوّل إلى الحساب البنكي للمؤسسة، و للإشارة فإنّ المطبعة تملك 2909 نقطة بيع.

بصفة عامة تسهر هذه المصلحة على عملية توزيع و تسويق المنتج الصحفي عبر مختلف نقاط البيع، و من خلالها يتم مراقبة مبيعات المؤسسة و تحليلها في محاولة لتنسيق خطة للمبيعات و الحرص الدائم على جودة المنتجات.

2. 1. 5. مصلحة تسويق الطبع:

مهمتها الأساسية تكمن في:

- ضمان نوعية طبع جيدة.
- توفير كل المواد الأولية للمطبعة (ورق، حبر، . . .)، أي تلبية الطلبيات ، فالحصول على المواد الأولية للطباعة هو نشاط يتمّ بتوفير كل ما تستلزمه المطبعة من مواد و تحديد مصادر التوريد الملائمة، والكميات التي يتمّ

(1) مقابلة مع السيد صحراوي سفيان، إطار بقسم الإرسال بالمطبعة، مقابلة أجريت يوم 15 فيفري 2007، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 11:00.

الحصول عليها، والتوقيت الملائم للشراء، و كذا مشكل هذه المواد من حيث الجودة و المواصفات.

- مفاوضة الزبائن من أجل عملية الطبع. [1]

2. 1. 6. مصلحة التقنيات:

تتكون هذه المصلحة من مجموعة من التقنيين والإعلاميين، الذين يوفرون حماية ومراقبة نظام آلات الطبع، فالإدارة التقنية تتولىّ عملية التخزين للمواد الأولية، و تقوم من جهة أخرى بصيانة كل الأجهزة سواء تعلّق الأمر بوسائل الإنتاج أو وسائل النقل.

2. 1. 7. مصلحة المخبر:

من بين مهامها نجد:

- استقبال المعلومات على شبكة الأنترنت.
- معالجة وتصحيح المعطيات.
- إخراج المعطيات على الصفائح لتكون جاهزة للطبع.
- فحص سلامة المواد الأولية.

2. 1. 8. مصلحة وسائل النقل:

يعدّ نشاط النقل هاما في أيّ مطبعة، فهو يمكنها من نقل مستلزمات الإنتاج من مواد أولية ونقل المنتج الصحفي النهائي إلى المستهلك، وإن غياب هذه المصلحة يؤدي إلى تذبذب عملية الطبع و التوزيع معا. تنقسم إلى رئيس ومجموعة من السائقين، تتمثل مهامهم في:

- صيانة وتصليح وسائل النقل الخاصة بالتوزيع.
- شحن خزانات السيارات ووسائل النقل.

(1) مقابلة مع السيد خالد رواسكي، مكلف بالتوزيع بالمطبعة، مقابلة أجريت يوم12 مارس 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 13:00.

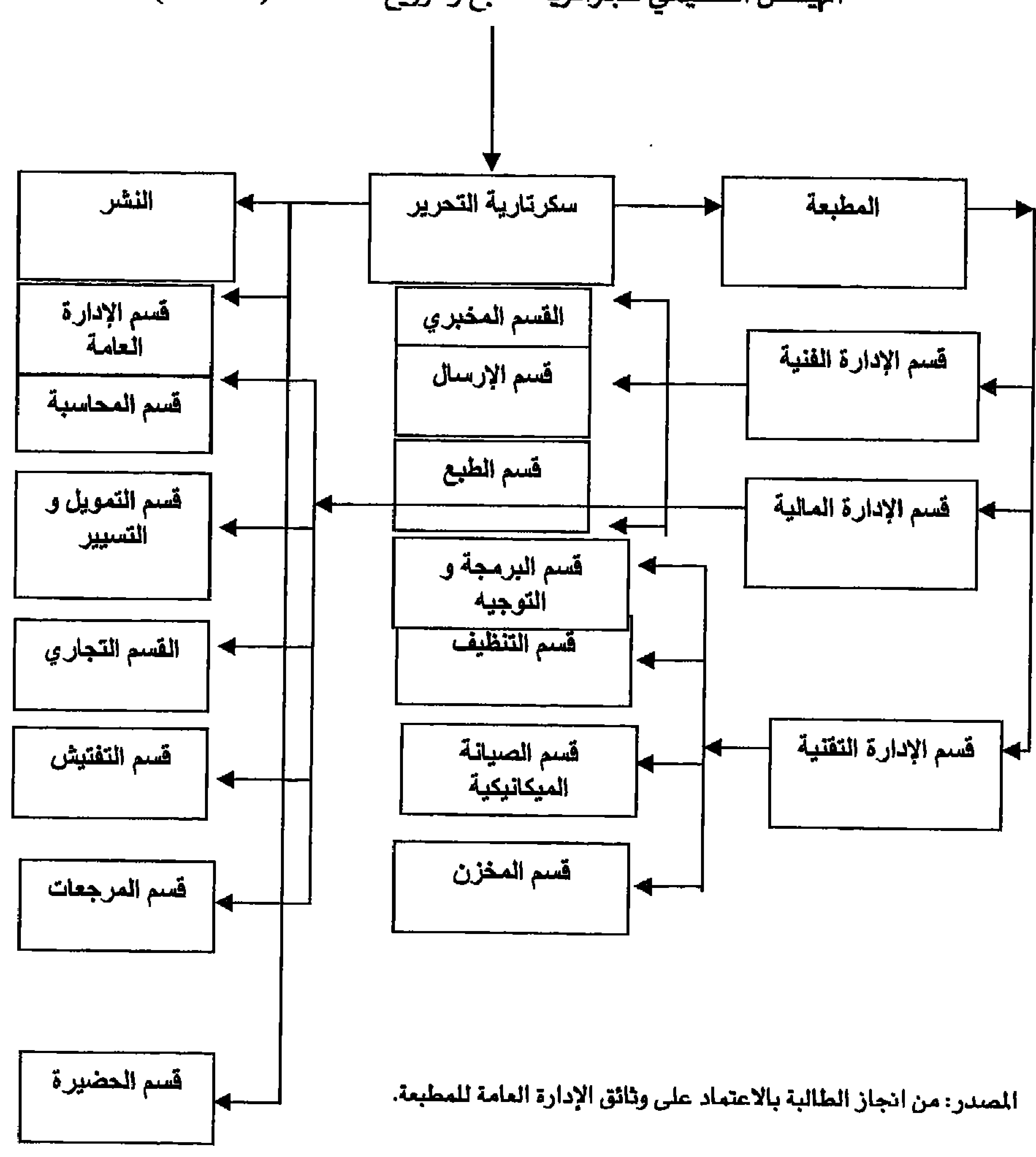
- توفير قطع الغيار الخاصة بوسائل النقل.
- اختبار السائقين الجدد.

إلى جانب أنها تتوفرعلى13 سيارة للتوزيع و9 نقل خاص بالعمال والإدارة. (1)

وانطلاقا من هذا التقسيم، يمكننا أن نحدّد الهيكل التنظيمي للمطبعة من خلال الشكل البياني التالي:

شكل رقم04

الهيكل التنظيمي للجزائرية للطبع و توزيع الصحافة (ALDP)



المصدر: من انجاز الطالبة بالاعتماد على وثائق الإدارة العامة للمطبعة.

(1) نفس المقابلة.

2 .2. تنظيمها البشري:

يعتبر عنصر الموارد البشرية من العوامل الإستراتيجية في أي مطبعة صحفية، حيث تشكل قوة هامة تعمل على بعث الحيوية والنشاط، وتحقيق مردودية أكبر في الإنتاج، ومطبعة ALDP كغيرها من المؤسسات يعمل بها طاقم شاب من الإطارات الذين تم اختيارهم على أساس الكفاءة والخبرة، إلى جانب أن المطبعة تعمل ضمن إدارة مشتركة بين الخبر و El-Watan، ويبلغ العدد الإجمالي للعمال الذين يداولون الشغل في هذه الأخيرة، إلى غاية 2007 حوالي 142[1]، وهو رقم مرشح للإرتفاع نظرًا لزيادة تعاملاتها التجارية مع صحف أخرى في ميدان الطباعة والتوزيع، تتكفل بهم مصلحة الموارد البشرية التي تقوم بتسيير عمليات التوظيف، التكوين، تحديد الأجور، العطل الزمنية والترقية.

من ناحية الوسائل المادية تتوفر المطبعة على وسائل و آلات طباعة تحمل تكنولوجيا عالية، و بالتحديد (الأوفست الحديث)[*] بقدرة إنتاجية تقدّر بـ 500. 000 نسخة في الساعة إضافة إلى كونها مجهّزة بأجهزة الكمبيوتر ونظام CTP أي من الكمبيوتر إلى الصفيحة، علاوة على ذلك تملك مخبرا يحتوي على جميع و سائل الإعلام والشبكات المحلية.

بعد التطرق لمختلف المصالح التي تتوفر عليها المطبعة نحاول في هذا الجدول أدناه أن نبين توزيعهم على مختلف المصالح المذكورة آنفا.

(1) مقابلة مع السيد محمد خلاف، إطار مساعد في القسم التجاري، مقابلة سبق ذكرها.

(*) تعتمد المطبعة على الأوفست الحديث الذي يعتبر اقتصاديًا، سواء من حيث إنتاج السطح الطباعي، استهلاك الورق أو السرعة المحققة وجودة استعمال الأدوات وفصلها بنظام خاص يسمّى بنظام فرز الألوان.

جدول رقم 08

التنظيم الإداري للجزائرية للطبع و توزيع الصحافة

التقسيم الإداري للمطبعة		الفئات الاجتماعية المهنية			
المصالح الإدارية	العدد	الإطارات العليا	الإطارات	التحكم	التنفيذ
المديرية العامة	3	3		1	
الإدارة التقنية	19	1	3	10	5
الإدارة	6		1	1	4
قسم المحاسبة	1			1	
القسم التجاري/الطباعة	4		1	2	1
القسم التجاري/النشر	14		1	1	12
قسم التموين و التسيير	2			2	
قسم التفتيش	5		1	4	
قسم المرجعات	5		1		4
قسم البرمجة	7		1	3	3
قسم الإرسال	21		1	3	17
قسم الصيانة و التصليح	2				2
قسم الطبع	15			9	6
المخبر	5		1	2	2
حظيرة السيارات	20			1	19
المجموع	129	4	11	40	75

المصدر: من انجاز الطالبة بالاعتماد على وثائق الإدارة العامة للمطبعة.

3. التسيير المالي في مطبعة ALDP:

تأسست مطبعة ALDP كشركة ذات مسؤولية محدودة SARL(*) عام 1995، وبعدها أصبحت شركة ذات أسهم SPA(**)، حيث ساهمت فيها كلا الجريدتين، الخبر بنسبة 50٪، و El-Watan بنسبة 50٪، و تعمل في ظلّ ثلاثة تراخيص مهنية وهي الترخيص الصناعي و الترخيص الإعلامي و السجل التجاري، وقد مكّنها ذلك من أن تكون ذات خبرة متقدمة لطباعة الصحف والكتب، وتتمثل إيرادات المطبعة في إعانات الجريدتين من الطباعة إلى التوزيع، أما نفقاتها فتكمن في نفقات النشاط والتجهيز، ونفقات التموين بالمواد الأولية، من حبر، ورق وصفائح.

3. 1. التموين بالمواد الأولية:

تتعامل المطبعة في عملية التموين بالمواد الأولية مع منتجين أجانب، وبالأخص مع متعاملين أوروبيين، من أوربا الشمالية (إسبانيا، هولندا، بلجيكا، ألمانيا)، إلى جانب روسيا، ففي عملية استيراد الورق يتم التعامل مع هولندا وروسيا، أما الحبر فيتم استيراده من بلجيكا، وفيما يخصّ آلات الطباعة والصفائح فتتعامل مع ألمانيا.

3. 1. 1. عملية شراء المواد الأولية:

إن المطبعة هي المتصرف الوحيد في عملية شراء المواد الأولية لطباعة، ولا دخل للجريدتين في ذلك، باستثناء إعلام المطبعة بكميات السحب، فالعلاقة بين

(*) الشركات المساهمة ذات المسؤولية المحدودة SARL تعرّفها المادة716 من القانون التجاري الجزائري الصادر في 22 جانفي1988على أنها شركة تقام بين عدد من الشركاء لا يتجاوز عددهم20 و لا يقل عن اثنين، ويكون رأس مالها لا يقل عن 100 ألف دينار عند التأسيس، و يتم تسييرها من قبل جمعية المساهمين ومدير يعين من قبلها، يتولى إدارة شؤونها الإدارية و المالية، و يمكن أن تحل إذا تجاوز عدد الشركاء أكثر من 20 في مدة تدوم أكثر من سنة أو خسارة75% من رأس مالها.

(**) شركة ذات أسهم SPA هي شركة تجارية، تتضمن إما شركاء غير محدودة مسؤوليتهم، يسمون ضامنين أو موصين ومعهم شركاء محدودة مسؤولياتهم أو شركاء من النوع الثاني فقط، تمثل حصتهم في الشركة أوراقا تسمى أسهمًا معينة قيمتها متشابهة على وجه العموم.

المطبعة وبين الصحيفتين تجارية محضة، وهناك مصلحة خاصة تتكفل بالعملية من خلال تحديد كميات معينة من الورق والحبر، وتجدر الإشارة إلى أن عملية الشراء تتم بدون دراسة أولية لكميات سحب الجرائد التي تطبع فيها. (1)

3. 1. 1. 1. الورق (Papier):

إن المطبعة تتعامل بالتحديد مع شركة(Europcell) وهي شركة خاصة متخصصة بتوزيع مادة الورق على المستوى العالمي، وفي الجزائر مثلا تتعامل مع شركة "ALPAP" الخاصة بالورق، حيث تقوم بتوزيعه على مختلف المطابع الصحفية، ومطبعة "ALDP" تملك مخزنا صغيرا، ما جعل المالكين يستوردون كميات محددة تتجاوب وتتناسب مع الإحتياجات الأساسية للمطبعة، أي طلبيات سنوية تتراوح ما بين 5000 إلى 000 .10 طن من الورق سنويا، و 800 لفة ورق شهريا، وأما كمية الورق المستهلك هي 900 طن شهريا.

من جهة أخرى فإن المطبعة تعاني من ارتفاع أسعار الورق في السوق العالمية، فتكلفة الورق بالدولار تتراوح ما بين 700 و 800 دولار للطن الواحد.

3. 1. 1. 2. الحبر (Encre):

إن المموّن الرئيسي لمادة الحبر هو منتج بلجيكي متخصص، وله شهرة عالمية في هذا المجال، وتقدر الكمية المستوردة من هذه المادة بالبرميل الواحد.

جدول رقم 09

كميات الحبر التي تستهلكها المطبعة في اليوم(2)

نوع الحبر	الكمية المستهلكة في اليوم
الأسود	250 كيلو في اليوم
الأحمر	66 كيلو في اليوم
الأصفر	66 كيلو في اليوم
السيان	33 كيلو في اليوم

(1) مقابلة مع السيد محمد خلاف، مقابلة سبق ذكرها.

(2) مقابلة مع السيد حسام عباس، مقابلة سبق ذكرها.

3. 1. 1. 3 . الصفائح (Plaques):

يتم شراء طلبيتين (Commande) سنويا، 10. 000 كل 6 أشهر، و 20. 000 كل سنة، وللإشارة فإن مطبعة "ALDP" تستعمل 150 صفيحة في اليوم، وبالنسبة لنوعية الصفائح فإنّها تستخدم صفائح من نوع "AGFA" الصفائح الحرارية (Thermique) بعدما كانت في السابق تعتمد على الصفائح الفضّية الكلاسيكية (Argentique). [1]

3. 2. الطباعة التجارية في مطبعة "ALDP":

إن النشاط الرئيسي لهذه المطبعة هو الطبع، والتطور التقني الذي تشهده هذه الأخيرة يرجع إلى سياسة التنويع التقني والتجاري والإستثمار في الكتاب المدرسي، فبالموازاة مع طبع الجرائد، فقد تمّت الإستعانة بهذه المؤسسة للمساهمة في خدمة المجتمع من خلال طباعة الكتب المدرسية بجودة عالية و في الأوقات المناسبة لتكون الكتب بيد التلاميذ قبل بدء الدراسة، وهو إنجاز هام لإنجاح إصلاح المنظومة التربوية الذي بادر به رئيس الجمهورية طبقا لبرنامج التنمية 2009 – 2004، إلى جانب تخفيف الضغط على وزارة التربية في إطار تعاون مشترك، إلى جانب منشورات "الخبر و El-Watan "من الكتب منها: "محاكمة الخليفة 2007 "للصحفي عبد العالي رزاقي، "جريمة القذف" لمنشورات الخبر" Encre rouge, le défi des journalistes" لكاتبه أحمد عنصر.. الخ"، إضافة إلى طبع مختلف ملاحق الجريدتين، منها الخبر الأسبوعي، الخبر تسلية، الخبر حوادث، الخبر تلفزيون، El-Watan économie، Immobilier، El-Watan Télévision.

في هذا الصدد، الجريدة لا تستعمل المطبعة من باب الإعانات، فالطباعة التجارية لا تمثل موردًا أساسيًا لهذه الأخيرة، بقدر ما هي نشاط ثانوي يروّج لها وللصحيفتين، على عكس جريدة "Le Monde"(*) الفرنسية

(1) مقابلة مع السيد محمد خلاف، مقابلة سبق ذكرها.

(*) تعتمد جريدة Le Monde الفرنسية، وهي صحيفة رائدة بفرنسا على الطباعة التجارية بالدرجة الأولى كمورد مالي في إنعاش مداخيلها، لذلك أنشأت مطابع خاصة بالطباعة التجارية، وجريدة الأهرام المصرية هي أيضًا تعمل بنفس الطريقة، حيث خصصت استثمارات ضخمة لإنشاء مطابع تجارية لأجل هذا الفرض، أي زيادة المداخيل.

و"الأهرام المصرية"[1].

في نفس السياق، تسهر المطبعة على ضمان طبع العديد من الصحف الوطنية، سواء كانت يومية، أسبوعية، فصلية أو مناسباتية، إلى جانب توزيعها، والجداول المبيّنة أدناه توضح مختلف العناوين التي تطبع وتوزع من طرف "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة".

من خلال الجداول نسجل التوسع الكبير الذي عرفته المطبعة، حيث استقطبت العديد من الصحف الوطنية بشتى أنواعها ،وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أهمية الخدمات التي تقدمها و جودتها، ما يؤهلها لمنافسة المطابع العمومية و جلب زبائن جدد إليها.

(1) مقابلة مع السيد أرزقي شريف، مدير جريدة الخبر الأسبوعي،مقابلة أجريت في 24 جوان 2007، بمقر الجريدة دار الصحافة طاهر جاووت، على الساعة 14:00.

جدول رقم10

العناوين التي تطبعها" الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة".

	العناوين	يومية	أسبوعية	نصف شهرية	شهرية	نصف فصلية	فصلية	مناسباتية
طباعة	Kourty info							*
	صفقات الجزان							*
	السفير							
	As journal							*
	Entre nous			*				
	Ennafaa							*
	Revue de mode fereil							*
	Chiab edition							*
	Com event							*
	Algerie Lere							*
	الممتاز فورما							*
	Transaction Algerie							*
	Essafier mobile		*					
	الواحة				*			
	المحور		*					
	القفص		*					
	Alg repub		*					
	الشباك		*					

المصدر: من إنجاز الطالبة بالاعتماد على وثائق الإدارة العامة للمطبعة.

جدول رقم 11

العناوين التي تنشرها "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة"

	العناوين	يومية	أسبوعية	نصف شهرية	شهرية	نصف فصلية	فصلية	مناسباتية
نشر	الموثق							*
	Stratigica			*				
	Macro soft					*		
	El djazair foot				*			
	Centrales annonces		*					

المصدر: من انجاز الطالبة بالاعتماد على وثائق الإدارة العامة للمطبعة.

جدول رقم 12

العناوين التي تطبعها و تنشرها "الجزائرية للطبع وتوزيع الصحافة".

	العناوين	يومية	أسبوعية	نصف شهرية	شهرية	نصف فصلية	فصلية	مناسباتية
طباعة + نشر	الخبر	*						
	El-watan	*						
	الخبر الأسبوعي		*					
	الخبر حوادث			*				
	الخبر تسلية		*					
	Maracana		*					
	المحقق		*					
	أسرار		*					
	Love mag			*				
	البيان		*					
	L'époque		*					
	الشاشة		*					
	It-mag		*					

المصدر: من انجاز الطالبة بالاعتماد على وثائق الإدارة العامة للمطبعة.

أكثر من ذلك، فإن المطبعة تسعى لاستقطاب زبائن من الخارج، فعلى سبيل المثال نذكر مشروع طبع كلا من جريدتي "Le monde diplomatique" الفرنسية، وجريدة "الأهرام المصرية"، غير أن المشروع فشل في بدايته الأولى[1].

4. تكنولوجيات الطباعة وانعكاساتها على المطبعة:

4. 1. التكنولوجيا المستعملة في المطبعة:

تعتمد المطبعة على تكنولوجيا متطورة في مجال طباعة الصحف، من خلال الإقتناءات الجديدة التي استوردتها من دول رائدة في هذا المجال، كألمانيا من خلال شركتي (KBA و Man Roland).

واضح جداً أن المطبعة تهدف من خلال هذه التكنولوجيا إلى مضاعفة إنتاجها كمًّا ونوعًا وبأقل تكلفة ممكنة، ولذلك حرص المسؤولين على التعامل مع الشركات العالمية المختصة في طباعة الصحف.

إنّ المطبعة لها خاصية الطبع والطي في آن واحد، وتستخدم أسلوب الأوفست الحديث الذي يحتوي على أسطوانات ضخمة الحجم (Rotatives)، مهمتها طبع صفحة مزدوجة بسرعة كبيرة وبوضوح[2]، وتعمل بنظام CTP (Computer to plate)، من الكمبيوتر إلى الصفيحة، الذي يقوم بتثبيت الصفائح المعدنية، على جانب آلة تجفيف الحبر، كما يتم ضبط الألوان باستخدام أجهزة الكمبيوتر من خلال نظام فصل الألوان، إضافة إلى نظام القصّ، ونشير إلى أن المطبعة سابقا كانت تستخدم نظام CTF (Computer to film)، من الكمبيوتر إلى الفيلم، ويعني ذلك من الحاسوب عن طريق آلة التصوير الضوئي إلى الفيلم، وفيه الكتابة والرسومات تظهر على الفيلم، ثم توضع على الصفيحة، وبعدها يتم تجفيفها بواسطة آلة التجفيف[3].

---

(1) نفس المقابلة.

(2) . مقابلة مع السيد محمد معتوق، مكلف بالطبع بالمطبعة ،مقابلة أجريت يوم 19 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة 10:00.

(3) مقابلة مع السيد حسام عباس، مقابلة سيق ذكرها.

4. 2. عمال المطبعة:

يعمل بقسم الطبع إطارات متخصصة، تحمل شهادات جامعية عليا، لها خبرة وكفاءة في الميدان، تلقوا تكوينا خاصا على مستوى شركة "KBA" الألمانية للتدريب على تركيب الآلات وصيانتها، وكيفية تشغيلها، ودام التربص شهرًا كاملاً.

أما على مستوى شركة "Man Roland" فكان التكوين على النحو التالي:

- رئيس الطابعين (Chef imprimeur) وعددهم 2، تلقيا تربصًا لمدة 10 أيام.
- مهندس مختص في تسيير المخزن وقطع الغيار: (Ingénieur méthode → gestion des stocks/pièces de rechange) وعددهم واحد تكوّن لمدة 10 أيام.
- المدير التقني(Directeur technique) تلقى تربصًا لمدة شهر واحد فقط، وكان من المقرر أن تكون مدته شهرين.
- مهندس الكهرباء(Ingénieur électricien): هناك مهندس واحد تربّص لمدة شهر واحد بدل من شهرين.[1]

على ضوء هذا، يمكن القول أن مدة التكوين غير كافية للتدريب على آلات ضخمة بحجم آلات الأوفست، التي تتطلّب تمرّنًا متواصلاً ومستمرًا على كيفية تشغيلها، تركيبها، وصيانتها، وهو ما يضطر المطبعة إلى الاستعانة بفريق ألماني ضمانا للسير الحسن للآلات، وحدث وأن تعرضت المطبعة لخلل تقني بعد اقتناء المطبعة الجديدة، مما استدعى حضور خبراء ألمان من شركة "Man Roland"، وكان ذلك في 14 مارس 2007، وتمكنوا من إصلاح الخلل التقني الذي عجز

(1) مقابلة مع السيد محمد خلاف،مقابلة سبق ذكرها

فريق العمل الجزائري على تشخيصه، ولقد بقي الخبراء الألمان مدة شهر كامل للوقوف على العملية الإنتاجية للمطبعة. [1]

4. 3. انعكاسات المطبعة على الجريدتين:

إن المستفيد الأكبر من المطبعة الجديدة هما جريدتي "الخبر" و "El-Watan" باعتبارهما مالكتا الأسهم، فاستخدام تكنولوجيا الطباعة في طباعة الصحيفتين كان له الأثر في الرفع من سحب الجريدتين، ومن ثم في انتشارهما جغرافيًا.

قبل الحديث عن المكاسب التي ترتبت عن امتلاك المطبعة الخاصة، وانعكاساتها على الوجود الإعلامي لهما، لا بأس من تشخيص الجريدتين، و التعريف بهما.

4. 3. 1 . التعريف بجريدة الخبر:

هي يومية إخبارية تابعة للقطاع الخاص و ناطقة بالعربية، تصدر عن شركة الخبر، مقرها الإجتماعي بحيدرة، و أنشأت صحيفة26 أوت1990 و بموجب عقد توثيقي في1 سبتمبر1990 بعد صدور العدد الصفر في جوان من نفس السنة.

توظّف مؤسسة الخبر 215 شخصا منهم 72 صحفيا دائما، و3 مصوّرين وكاريكاتوريين، وحوالي100 مراسل متعاون عبر الوطن، و تمتلك48 مكتبا عبر التراب الوطني و7 مكاتب في بلدان عربية وأجنبية، يتمّ تمويلها عن طريق المبيعات و عائدات الإشهار أما المرتجعات فتصل إلى 10 %، و لم تعد شركة الخبر مجرد عنوان بل اتّسع نشاطها ليشمل النّشر و التوزيع، ما جعلها تصدر عدّة ملاحق منها الخبر الأسبوعي، الخبر تسلية. . . . . إلخ.

يتمّ سحب و طباعة جريدة" الخبر" على مستوى ثلاثة فروع تابعة لمجمع الخبر و تتمثل فيما يلي:

---

(1) نفس المقابلة.

- الجزائرية للتوزيع وطباعة الصحف "ALDP": شركة ذات مسؤولية محدودة في سبتمبر 1995، شركة مختلطة ما بين "الخبر" و "El-Watan" 50% شركة ذات طابع تجاري مكلفة بطباعة وتوزيع الصحافة، بدأت نشاطها في أكتوبر 1995.
- مطبعة الشرق "SIMPREC": شركة جديدة ذات مسؤولية محدودة برأسمال80. 000,00 دج، مقرها قسنطينة متخصصة في الطباعة والنشر، وقد أسست بشراكة بين الخبر التي تملك 51% و El-Watan التي تملك 49%، وأصبحت هذه الشركة عملية ابتداء من 2007.
- مطبعة الغرب "ENIMPOR": شركة جديدة ذات مسؤولية محدودة برأسمال 80. 000,00 دج، مقرها وهران، هدفها ضمان أعمال الطباعة والنشر، وهي شركة مختلطة بين جريدتي الخبر التي تملك 49% وجريدة El-Watan التي تملك 51%، وستصبح عملية ابتداء من عام 2007. (1)

4. 3. 2 . التعريف بجريدة "El-Watan":

هي يومية خاصة ناطقة باللغة الفرنسية، تمّ إصدارها في 8 أكتوبر 1990بمساهمة 20 صحافيا كانوا يشتغلون في القطاع العمومي، مقرها الإجتماعي بدار الصحافة طاهر جاووت، لقد بدأت العمل كشركة ذات مسؤولية محدودة، وتتحول فيما بعد إلى شركة ذات أسهم، وكان ذلك في فيفري1997 . يتمثل قراؤها في الطبقة المفرنسة، الجامعيون، مسؤولي المؤسسات، إطارات الإدارة والطبقة السياسية.

تشغل جريدة "El-Watan" 260 عاملا منهم المسيرين، الصحافيين، الأعوان التقنيين و الممونين، و يمكن الإشارة إلى أن 80 % من اليد العاملة متحصلة على شهادات جامعية و20 % تمثل أعوان محترفين، و تمثل نسبة المرتجعات فيها

(1) مقابلة مع السيد بدر الدين عيسو، مكلف بالعلاقات العامة بجريدة الخبر، مقابلة أجريت يوم 24 جوان 2007، بمقر الجريدة بحيدرة، على الساعة 10:00.

نسبة 12 %من حجم السحب، إلى جانب أنها تعتمد على مواردها المالية على الإشهار بدرجة كبيرة، حيث استطاعت بفضل أدائها المهني أن تجلب عددا كبيرا من المعلنين.

فيما يخص موقعها على الأنترنت، فهي تمثل المرتبة الخامسة عالميا في صف الصحافة الفرنسية الفرانكفونية، حيث يزور موقعها حوالي 000 .150 زائر،وهناك حوالي 5000 نسخة هي موجهة للخارج يوميا، فجريدة El-Watan يتمّ نقلها إلى كل من فرنسا وكندا وبلجيكا.

كما تنشر3 ملاحق أسبوعية مجانية هي:

1. الملحق الاقتصادي بـ 140. 000 نسخة.
2. الملحق العقاري بـ 140. 000 نسخة.
3. ملحق التلفزة بـ 140. 000 نسخة. (1)

يتم سحبها على مستوى ثلاث فروع هي:

1. "Sarl ALDA":

هي شركة مكلفة بالطباعة والتوزيع، مع الاشتراك مع جريدة الخبر، ولقد تدعّمت بمطبعة دوّارة عام 2002، وكما أنها تطمح للتزود مع مطلع سنة 2006 بمطبعتين في كل من(الجزائروقسنطينة) اللتان ستسمحان برفع سحب الجريدة إلى 000 .300 السحب اليومي لجريدة El-Watan، وهو ما يسمح برفع عدد الصفحات إلى 50 صفحة بدلا من 32 الحالية.

2. "Sarl ENIMPOR ":

هي شركة للطباعة مع الاشتراك بجريدة "الخبر"، وهذه المؤسسة بصدد شراء مطبعة لمدينة وهران عام 2006.

3. **"Sarl SIMPREC "**: شركة طباعة بالإشراك مع جريدة" الخبر". (2)

---

(1) مقابلة مع السيد أحمد عنصر، مقابلة سبق ذكرها.

(2) إدارة جريدة "El-Watan".

4. 3. 3 . أثر إدخال تكنولوجيات الطباعة على الجريدتين:

إن تكنولوجيات الطباعة المستعملة في المطبعة قد جاءت بمؤشرات ايجابية يمكن حصرها فيما يلي:

1. العمل بارتياح كبير على المستوى التقني، فالجريدة يمكنها أن تؤخر موعد الضبط النهائي للجريدة (Bouclage) إلى آخر ساعة من الليل، وذلك حتى يتسنى لها تغطية آخر الأخبار، كالمقابلات الرياضية، وبالتالي تحقيق السبق الصحفي[1].
2. **ربح الوقت والجهد المبذول:** يعتبر الوقت من العناصر الأساسية والمهمة في حياة المطبعة و تمثل عملية الإنتاج من الوسائل التي ساهمت في ربح الوقت عندما قضت على التبذير، فبعد أن كان العامل يتدخل في أغلب مراحل إنتاج الصحيفة، أصبحت الآلات هي التي تقوم بهذه العمليات و بدقة عالية، و ليس هذا فقط بل إن هذه الآلات تستغل في الطباعة التجارية ممّا يكسب المطبعة موردا آخر للمداخيل.

فاستخدام تكنولوجيا الطباعة أدّى إلى التقليص من تكاليف الإنتاج ومضاعفة الفوائد، وتحسين نوعية المنتج الصحفي، وزيادة القدرة الإنتاجية، ويظهر ذلك من خلال ارتفاع سحب الجريدتين منذ امتلاك المطبعة الخاصة، فجريدة "الخبر" تأتي في الريادة في نسبة السحب بنسبة 64,53%، أي ثلث ما تسحبه الصحف العربية، وذلك من بين 43 عنوان باللغتين العربية والفرنسية، وتقدمت على الصحف الكبيرة منها El-Watan ،Liberté ،Le quotidien d'oran و Le soir d'Algérie[2].

الجدير بالذكر أن الخبر كانت قد بدأت مشوارها بسحب قدره 18 ألف نسخة، لتقفز إلى 50 ألف نسخة عام 1992، وفي عام 1993 بلغ السحب 100 ألف

---

(1) مقابلة مع السيد أحمد عنصر، رئيس تحرير جريدة El-Watan، مقابلة سبق ذكرها

(2) الخبر، يومية جزائرية، العدد 4670، **المشهد الإعلامي الجزائري في أرقام وزارة الاتصال: "الخبر تمثل ثلث الصحافة الوطنية مجتمعة"**، 11 ماي 2006.

نسخة، فأصبحت بمثابة الصحيفة الثانية في الجزائر بعد صحيفة (Liberté)، وبين1994 و1995تراوح سحبها ما بين 120 ألف و140 ألف نسخة، وبحلول عام 1997 تعدى سحب الخبر 150 ألف نسخة في صيف 1998.

على نفس الوتيرة من التطور، بقي في فترة ما بين 1999 و 2002، ليسجّل رقما قياسيا في 2003، إذ بلغ معدله 300 ألف نسخة، وفي 2006 وصل السحب إلى 480 ألف نسخة، وبحلول 2007 سحبت "الخبر" نصف مليون نسخة، وهي بذلك تكون قد حققت رقما قياسيا في تاريخ الصحافة الجزائرية، في الوقت الذي امتلكت فيه مطبعة خاصة، ولعلّ هذا الإرتفاع في السحب يرجع جزء منه إلى امتلاك المطبعة الخاصة التي تستخدم تكنولوجيا الطباعة الحديثة، بشهادة المسؤولين و المختصين في الإعلام.

إن تحقيق هذه النسبة في السحب، وانخفاض قيمة المرتجعات يعدّ شيئًا إيجابيا من الناحية الاقتصادية، بتغطية النفقات وتحقيق المردود المالي من مصدره الطبيعي لكل جريدة، وهو قيمة الإشهار وحجم المبيعات، هذه الأخيرة التي شهدت ارتفاعا محسوسًا، حيث قفزت من 110 نسخة مباعة عام 2001 إلى 125 نسخة عام 2004، ويتضح ذلك جيدا من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 13

مبيعات جريدة الخبر ما بين 2001 و 2004[1].

السنة	المبيعات
2001	87 26 56 110
2002	75 62 98 111
2003	09 46 90 112
2004	74 64 07 125

المصدر: مقابلة مع السيد بدر الدين عيسو، مكلف بالعلاقات العامة بجريدة الخبر، مقابلة سبق ذكرها.

(1) مقابلة مع السيد بدر الدين عيسو، مكلف بالعلاقات العامة بجريدة الخبر، مقابلة سبق ذكرها.

ونفس الشيء شهدته جريدة "El-Watan" التي سجلت خلال سنة 2004 118 .244 .22 نسخة، وارتفعت هذه النسبة لتصل 724 .753 .28 نسخة سنة 2005[1].

إن إنجاز المطبعة الخاصة يعتبر رهان الإستقلالية وحرية الرأي، الذي يحقق طموحات المجموعة ويثري المشهد الإعلامي، وكذلك الحل الأمثل للتخلص من التبعية للمطابع العمومية، وتلبية أذواق الجمهور، والوصول إلى أبعد نقطة في الجزائر، فمن الناحية العملية مكّنت المطبعة القراء في بعض ولايات الجنوب (الأغواط، غرداية) من اقتناء "الخبر و El-Watan" بداية من الساعة السادسة صباحا، وهو ما يعدّ قفزة نوعية في خدمة القرّاء[2].

3. الجودة و الشكل:

من الناحية الجمالية، الصحيفة تبدو أكثر جودة ووضوحًا وتميزًا من حيث استعمال الألوان، ونقاوة الصور والرسومات، أيضًا ساهمت المطبعة في الرفع من عدد الصفحات، فقد شهد ارتفاعًا من 24 إلى 28 ثم 32 صفحة تبعًا لاحتياجات الجريدة، وفي الوقت ذاته ازداد عدد الصفحات الملوّنة من 8 صفحات إلى 16 صفحة لجريدة بـ 24 صفحة، كما ارتفعت صفحات الإشهار، حيث تتراوح ما بين 12 و 13 صفحة، إضافة إلى المداخيل المترتبة عن ذلك من ناحية السعر[3]، فسعر الطباعة يكون أقل، وسعر البيع يزيد هامش الربح، مقارنة بالمطابع العمومية التي نجد فيها سعر الطبع هو نفس سعر البيع، يحدّد من طرف وزارة الإعلام بـ 5,60 دج للنسخة الواحدة وبدون ألوان، كما تزيد صفحة الإشهار بالألوان 0,25 للصفحة الواحدة، و10 صفحات بـ 7,11 دج.

كخاتمة لهذا المحور يمكن القول أن الخصائص التي تتميز بها الجزائرية للطبع و توزيع الصحافة جعلت الدارسين في الحقل الإعلامي الجزائري يتساءلون عن

(1) إدارة مطبعة ALDP.

(2) الخبر، يومية جزائرية، العدد 4957، " تدشين مطبعة الخبر و الوطن "بعين النعجة"، 10 مارس 2007.

(3) مقابلة مع السيد أرزقي شريف، مدير جريدة الخبر الأسبوعي، مقابلة سبق ذكرها.

الـدور الجـوهري الـذي يمكـن أن تلعبـه في سـياق المنافـسة الحـادة بـين وسـائل الإعلام،والسؤال المطروح في هذه الحالة هل امتلاك مطبعة خاصة ضرورة و حاجة ملحّة أم حاجة ثانوية؟

المصادر

و

المراجع

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

❖ الكتب:

1. أبو زيد فاروق، **مدخل إلى علم الصحافة**، ط2، مصر، عالم الكتب، 1997.
2. أبو عرجة تيسير، **دراسات في الصحافة والإعلام**، الطبعة الأولى، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2000.
3. البكري إياد شاكر، **تقنيات الاتصال بين زمنين**، ط1، رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.
4. البار بيار، **الصحافة المكتوبة**، ترجمة محمد برجاوي، ط1، لبنان، منشورات عويدات، 1970.
5. اللبان شريف درويش، **تكنولوجيا النشر الصحفي**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001.
6. اللبان الشريف درويش، محمود خليل، **اتجاهات حديثة في الإنتاج الصحفي**، ط1، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 2000.
7. الحسني الديب، **إدارة الصحف**، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1986.
8. اليحياوي يحي، **العولمة والتكنولوجيا والثقافة**، ط1، بيروت، دار الطليعة، 2002.

9. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، مقال لمحمد طلال: **تكنولوجيا الاتصال وتطوير الإعلام العربي المكتوب**، تونس، 1991.

10. العباسي أميرة، علم الدين محمود، **إدارة الصحف واقتصادياتها**، مصر، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2001.

11. العسافين عيسى عيسى، **المعلومات وصناعة النشر**، ط1، دمشق، دار الفكر المعاصر، 2001.

12. الصويعي عبد العزيز سعيد، **فن صناعة الصحف، ماضيه، حاضره ومستقبله**، ط1، ليبيا، النشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984.

13. أشرف صالح علم الدين، محمود، **مقدمة في الصحافة**، ط1، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2004.

14. بدر أحمد، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، وكالة المطبوعات، الكويت، دون تاريخ سنة النشر.

15. بيتر جون، **مقدّمة في الاتصال الجماهيري**، ط4، الأردن، مركز الكتب الأردني، 1986.

16. بن خرف الله الطاهر، **محاضرات في الحريات العامة و حقوق الإنسان**، ط2، الجزائر، مطبعة الكاهنة، 2002.

17. هيبة محمود منصور، **قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير**، ط1، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004.

18. حجاب محمد منير، **أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية**، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002.

19. لعقاب محمد، **الأنترنت وعصر ثورة المعلومات**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001.
20. لعقاب محمد، **الصحفي الناجح**، ط1، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
21. محمد زياد عمر، **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، ط4، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
22. محمد حسين سمير، **بحوث الإعلام**، مصر، عالم الكتب، 1995.
23. محمود سمير، **الحاسب الآلي وتكنولوجيا صناعة الصحف**، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997.
24. محفوظ محمد، **تكنولوجيا الاتصال دراسة في الأبعاد النظرية والعلمية لتكنولوجيا الاتصال**، دار المعرفة الجامعية، 2005.
25. عبد الجواد سعيد ربيع، **إدارة المؤسسات الصحفية، دراسة في الواقع والمستحدثات**، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004.
26. عبد الحميد محمد، **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
27. عبد الله محمد عبد الرحمن، البدوي، محمد علي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2001.
28. علم الدين محمود، **الصحافة في عصر المعلومات الأساسيات والمستحدثات**، ط1، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 2000.
29. علم الدين محمود، **تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة**، ط1، مصر، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2005.

30. علم الدين محمود، **تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري**، مصر، العربي للنشر والتوزيع، 1990.

31. علي شيبة شدوان، **مذكرة في الإعلام**، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2005.

32. عبد العزيز شرف، **الأجناس الإعلامية وتطور الحضارات الاتصالية**، ط1، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.

33. عبد الرزاق فوزي بن الصغير، خالد، **مملكة الكتاب**، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب، 1996. درو

34. عثمان حسن عثمان، **المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**، الجزائر، الشهاب، 1998.

35. ترو فرنان، **الإعلام ماذا أعرف؟**، تر محمود الغندور، المنشورات العربية، غير موجودة بلد وسنة النشر.

❖ **المذكرات والرسائل الجامعية:**

1. بلعاليا يمينة، **الصحافة الإلكترونية في الجزائر بين تحدي الواقع والتطلع نحو المستقبل**، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، 2006.

2. مرازقة إسماعيل، **الاتصال السياسي في ظلّ التعددية السياسية والإعلام**، (مذكرة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 1990.

3. فنّي عاشور، **اقتصاد الإعلام في الجزائر: 1962-1985**، (مذكرة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 1996.

4. قادم جميلة، **الصحافة المستقلة بين السلطة و الإرهاب: 1999-2001**، (مذكرة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2003.

5. تواتي نورالدين، **المكتوب المطبوع في الجزائر: 1962 - 2000**، (اطروحة دوكتوراه)، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2003.

❖ **دروس جامعية:**

1. جاب الله بلقاسم أحسن، **دروس في اقتصاديات وسائل الاتصال**، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2003-2004.

❖ **الموسوعات والمعاجم والقواميس:**

1. ابراقن محمود، **المبرق قاموس موسوعي للإعلام والاتصال**، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.

2. بدري أحمد زكي، **معجم مصطلحات الإعلام**، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1994.

3. حجاب محمد منير، **المعجم الإعلامي**، ط1، مصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2004.

4. قنديلنجي، عامر إبراهيم، **المعجم الموسوعي لتكنولوجيا المعلومات والأنترنت**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2003.

❖ المقالات الصحفية:

1. الخبر، العدد 3007، " ضغوط و معارك**1990-2000**"، 1 نوفمبر 2000.

2. الخبر، يومية جزائرية، العدد 4670، "**المشهد الإعلامي الجزائري في أرقام وزارة الاتصال: "الخبر تمثل ثلث الصحافة الوطنية مجتمعة"**، 11 ماي 2006.

3. الخبر، العدد 4957، **تدشين مطبعة الخبر و الوطن** "بعين النعجة"، 10 مارس 2007.

❖ الوثائق الرسمية:

1. ملخّص لخطاب السيد رئيس الحكومة" أحمد أويحي"لمجلس الأمة، في برقية لوكالة الأنباء الجزائرية، أفريل 1998.

2. القانون التجاري الجزائري الصادر في 22 جانفي1988.

❖ الوثائق الإلكترونية:

1. سعود صالح، **الإعلام الجديد و الإعلام القديم**، إفادة متوفرة عبر الموقع التالي: http= //www. ekateb. com /book cont. /ch7-6. html.، تاريخ التحميل. 2006/01/16

2. **الطباعة**، هذه الإحالة موجودة في الموقع التالي: http= //www. alargam. com /general. /papers/2a. htm.، تاريخ التحميل: 2006/ .05/22

3. بحيرة ناصر،... **هل تحلّ أزمة الورق؟** إفادة موجودة في الموقع: ahrameco@ahram. org. eg، تاريخ الصدور: 2006/01/29، العدد 38، تاريخ التحميل 2006/04/13.

6. المقابلات:

1. مقابلة مع السيد: صحراوي سفيان، إطار بقسم الإرسال بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 15 فيفري 2007، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 11:00.
2. مقابلة مع السيد: لخضر قدادسة، رئيس مصلحة الإدارة بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 22 فيفري 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 10:30.
3. مقابلة مع السيد: حسام عباس، رئيس القسم التجاري بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 7 مارس 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 10:30.
4. مقابلة مع السيد خالد: رواسكي، مكلف بالتوزيع بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 12مارس 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 13:00.
5. مقابلة مع السيد: محمد معتوق، مكلف بالطبع بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 19 أفريل 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 10:00.
6. مقابلة مع السيد: إبراهيم إبراهيمي، أستاذ قانون الإعلام بقسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، مقابلة أجريت يوم 5 جوان 2006، بمقر الكلية، على الساعة: 11:00.
7. مقابلة مع السيد: أرزقي بلقاسم، مهندس مكلف بإصلاح وصيانة الأجهزة بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 20 سبتمبر 2006، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 11:00.

8. مقابلة مع السيد: أحمد عنصر، رئيس تحرير جريدة El-Watan، مقابلة أجريت يوم 9 جوان 2007، بمقر الجريدة دار الصحافة طاهر جاووت، على الساعة: 12:00.

9. مقابلة مع السيد: محمد زلاقي، رئيس مصلحة الإشهار والتوزيع بجريدة الشروق اليومي، مقابلة أجريت يوم 23 جوان 2007 بمقر الجريدة دار الصحافة، القبة، على الساعة: 14:00.

10. مقابلة مع السيد: بدر الدين عيسو، مكلف بالعلاقات العامة بجريدة الخبر، مقابلة أجريت يوم 24 جوان 2007، بمقر الجريدة، حيدرة، على الساعة: 10:00.

11. مقابلة مع السيد: أرزقي شريف، مدير جريدة الخبر الأسبوعي، مقابلة أجريت يوم 24 جوان 2007، بمقر الجريدة دار الصحافة طاهر جاووت، على الساعة: 14:00.

12. مقابلة مع السيد: محمد خلاف، إطار مساعد بالقسم التجاري بمطبعة ALDP، مقابلة أجريت يوم 27 جوان 2007، بمقر المطبعة بالعاشور، على الساعة: 14:00.

المراجع باللغة الفرنسية:

❖ Ouvrages:

1. Albert Pierre, le teinturier Christine, **les médias dans le monde- enjeux internationaux et diversités nationales**, Paris, 1er éd, Ellipses, 1999.

2. Ancer Ahmed, **l'encre rouge, le défi des journalistes,** Alger, éd. El-Watan, 2002.
3. Audin Maurice, Martin H. J. et autres, **l'histoire de l'imprimerie,** Paris, éd. A. J. Picard, 1972.
4. Bertrand Jean -Claude, **médias: introduction à la presse, la radio et la télévision,** Paris, 2eme éd, Ellipses, 1999.
5. Cayrol Roland, **les médias: presse écrite, radio et la télévision,** Paris, 1ere éd, P. U. F. 1991.
6. Charon Jean marie," **offset, couleur, encrage court, les nouveaux procédés de l'imprimerie de presse**", l'état des médias, Paris, éd. La découverte / médias et pouvoirs, 1991.
7. Cotel Roger, Laporte Frédéric, **les solutions Appel pour la presse,** éd. C. F. P. J, Paris, 1996.
8. Escarpit Robert, **l'écrit et la communication, que-sais-je,** 5eme éd, Paris, P. U. F, 1993.
9. Desmoulins Nadine Toussaint, **l'économie des médias,** que-sais-je, Paris, P. U. F, 1992.
10. Guéry Louis, **manuel le secrétariat de rédaction de la copie a la maquette de la mise en page,** Paris, 1ere éd. C. F. G, 1990.
11. Ihadaden Zohir, **la presse écrite en Algérie**, Alger, éd. Ihadaden Alturath, 2002.
12. Lazar Judith, **sociologie de la communication de masse**, Paris, éd. Armand Colin, 1991.
13. Lechène Robert, **l'imprimerie de Gutenberg à l'électron**, Paris, 1ere éd, 1972.

14.Legendre Bernard, **les métiers de l'édition**, Paris, éd. cercle de librairie, 2002

15.le Roy Bernard, **gérer la fabrication d'un journal**, 1ere éd, Paris: C. F. P. J, 1991.

16.Letouzey Victor, **la typographie, que -sais-je**, Paris, éd. P. U. F. , 1970.

17.Martin Gérard, **l'imprimerie, que-sais-je**, Paris, 5eme éd, P. U. F, 1979.

18.Rebah M'hamed, **la presse Algérienne, journal d'un défi**, Alger, éd. Chihab, 2002.

19.Shuwer Philippe, **traité pratique d'édition**, Paris, 1ere éd, cercle de librairie, 2002.

20.Wouts Bernard, **l'état des medias, "le compte d'exploitation d'un quotidien"**, Paris, éd. La découverte / Médias et pouvoirs, 1991.

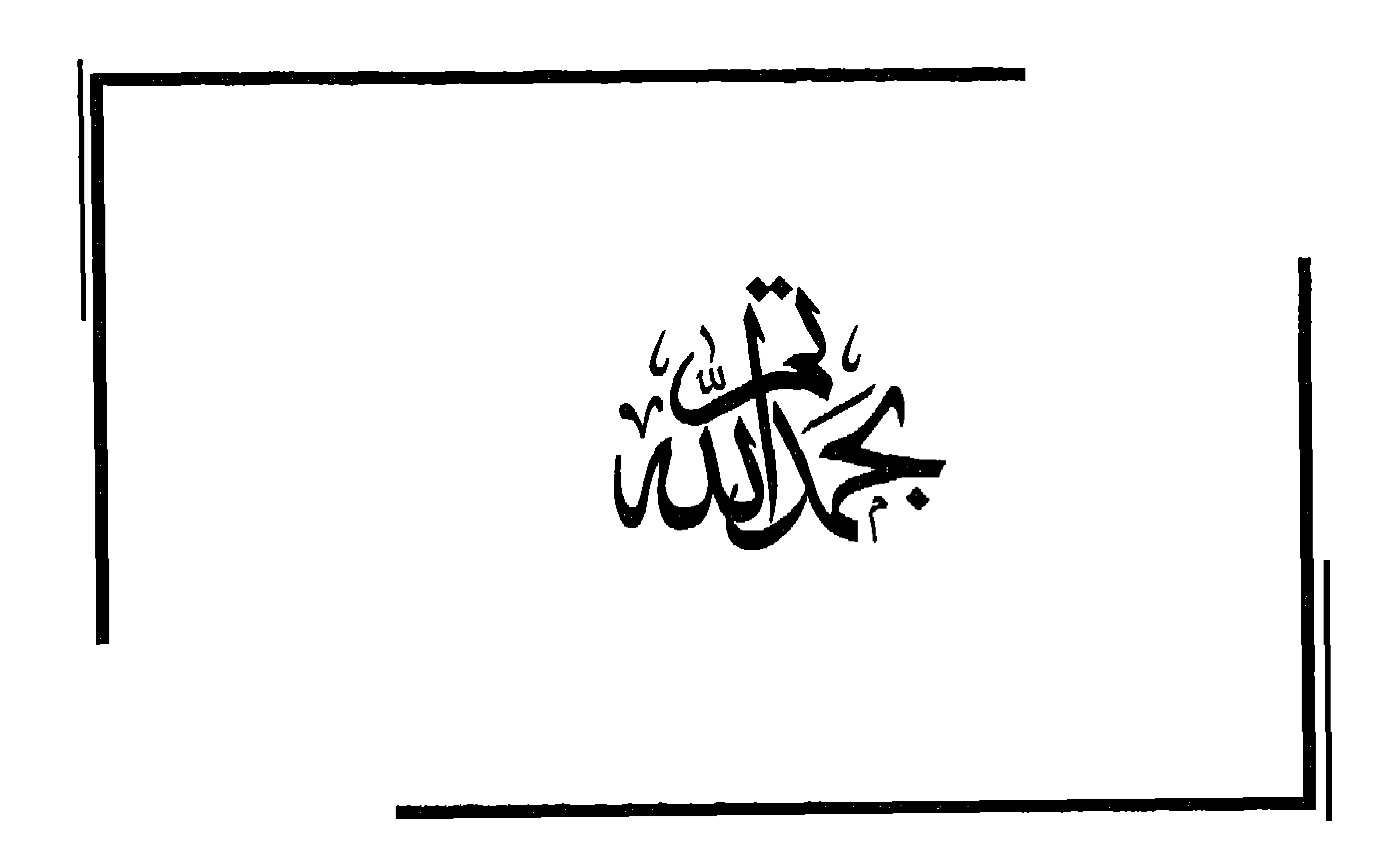
21.Wouts Bernard, "**la lecture de la presse écrite, tendances et contrastes**", l'état des medias, Paris, éd. la découverte/ médias et pouvoirs, 1991.

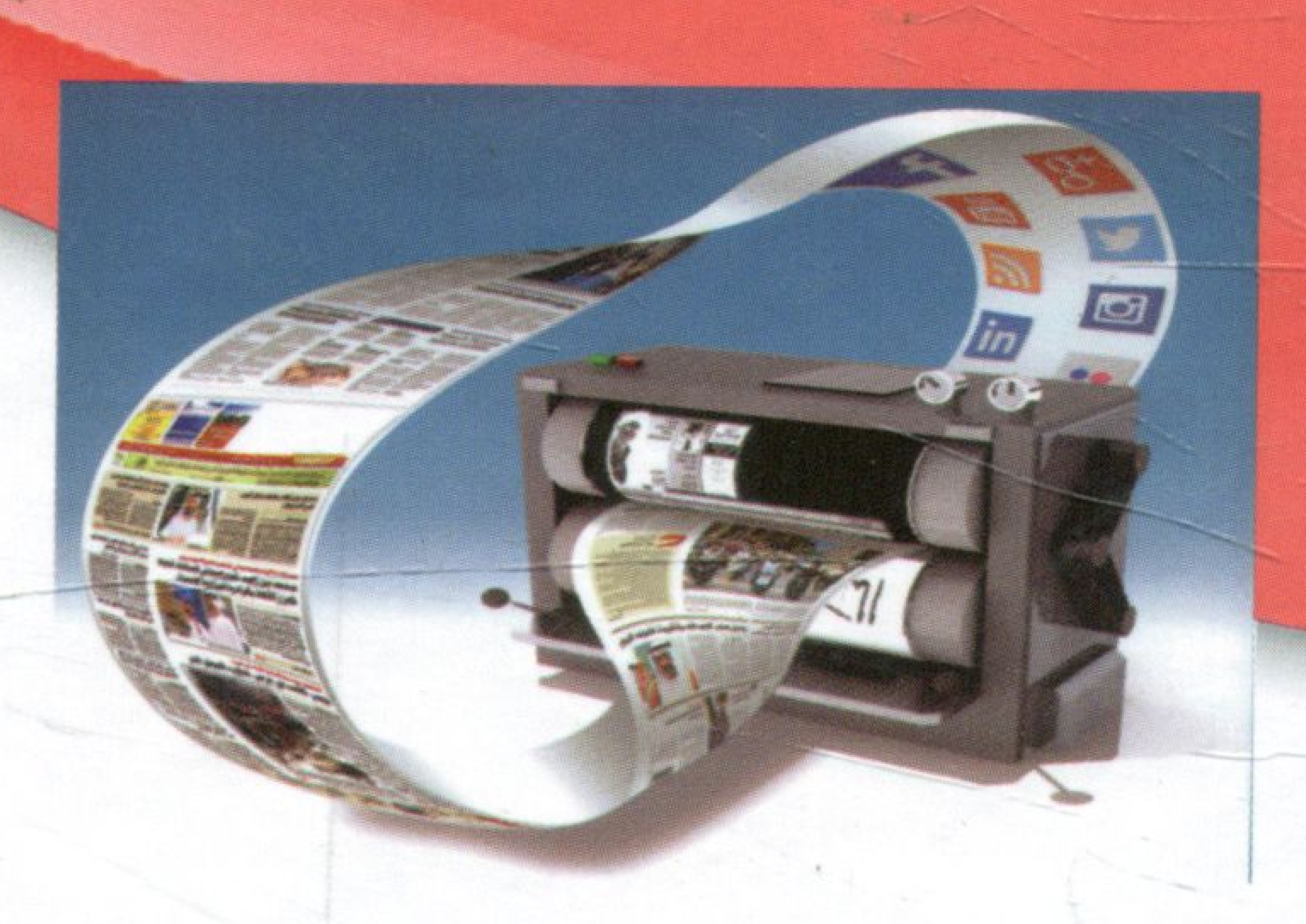
❖ **Dictionnaires:**

1. Balle Francis (dir.), **dictionnaire des médias**, Paris, 1ere ed, bordas. 1998.
2. SFEZ Lucien (dir.), **Dictionnaire critique de la communication,** 1ere éd, tome 2, Paris, Puf, 1993.
3. Westphalen Marie- Hélène, **les pratiques professionnelles de la communication**, Paris, 3 eme éd, 1992.

❖ **Articles et périodiques:**

1. El-Watan, N° 2657, « **les imprimeries dépassés.** », le 8 septembre 1999.
2. El-Watan, N° 3136, « **une rotative pour El-Khabar et El-Watan.** », le 2 Avril 2001.
3. El-Watan, N° 3257, « **De nouveaux équipements pour la SIE.** », le 22 Août 2001.
4. El-Watan, N° 4963, « **une acquisition qui rassure sur l'avenir.** », le 9-10 Mars 2007.
5. El-Watan, supplément « **Immobilier.** », N°52, « **le site de ALDP répond à une nouvelle vision architecturale** » le 25-31 Mars 2007.


تم بحمد الله



تكنولوجيا الطباعة الصحفية



دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن- عمان
هاتف: 00962 6 5658253 / 00962 6 5658252
فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781
البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo
الموقع الإلكتروني: www.darosama.net



ISBN 978-9957-22-598-8





نبلاء ناشرون وموزعون
الأردن - عمان - العبدلي
تليفاكس: 0096265664085